وقائع

بحوث المؤتمر العلمي الرابع

لإحياء تراث أمير المؤمنين عليه السلام

المنعقد تحت عنوان

التربية وبناء الإنسان في تراث الإمام علي

في ضوء التحديات المعاصرة

- الجزء الثاني -

للمدة ٧ـ٨ / تشرين الثاني / ٢٠٢٥ م

الموافق ١٥ ـ١٦ / جمادى الاولى ١٤٤٧هـ



العنوان: وقائع بحوث المؤتمر العلمي الثالث لإحـــياء تراث أمـير المؤمنـين عليه السلام

-الجزء الثاني-

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية

مركز المرايا للدراسات والاعلام

الإشراف العام: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م.ضياء محمد حسن

الإدارة الفنيـــة: م.م. علي رزاق خضير

التصميم و الاخراج الطباعي: احمد محسن الحسينيّ

عدد النسخ: ٢٥٠

تاريخ الاصدار: ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦ م

ISBN:9789922264455

وقائع بحوث المؤتمر العلمي الرابع لإحياء تراث أمير المؤمنين عليه السلام : المنعقد تحت عنوان التربية وبناء الانسان في تراث الامام علي في ضوء التحديات المعاصرة.-الطبعة الأولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد العلمية والفكرية، 1448 هـ. = 2026.
مجلد ؛ 24 سم.
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
ISBN : 9789922264455
1. علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 23 قبل الهجرة-40 هجري -- مؤتمرات. 2. التربية الاسلامية (شيعة) -- مؤتمرات. أ. العنوان.

LCC: BP193.1.A3 W37 2026 VOL. 04 PT. 02
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

٩٥٦،٠٦
م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (٤ : ٢٠٢٦ : جمعية العميد العلمية والفكرية)
وقائع المؤتمر العلمي الرابع لجمعية العميد العلمية والفكرية - كربلاء : احياء تراث امير المؤمنين (ع) / المؤتمر:- كربلاء : العتبة العباسية المقدسة ، ٢٠٢٦
مج٢ (٢٨٨ ص ؛ ٢٤ سم)
١.التاريخ الاسلامي - مؤتمرات أ- علي بن ابي طالب (ع) - الامام الأول ب - العنوان
رقم الايداع
٥٩٩٠/ ٢٠٢٦

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٩٩٠) لسنة ٢٠٢٦





سورة المائدة: ٥٥

الجـــــــزء الثـــــــــاني		
١١	مفهوم التربية وأساليبها في تراث الإمام علي عليه السلام	**د. فاديه يعكوب يوسف** جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / قسم العلوم النفسية والتربوية **د. نور عادل جاسم** جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ
٣٧	الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام وأثره في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة	**م.د. نور سمير يونس محمد الحيالي** جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم الشريعة
٦٩	التربية الإنسانية بين أصالة الإسلام وتداعيات الحداثة دراسة في فكر الإمام علي عليه السلام	**م.د. دنيا سلمان محسن** جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
٩٧	التربية الفعَّالة في فكر علي بن أبي طالب عليه السلام: استراتيجيات وأساليب	**م.د. خديجة حسن علي القصير** جامعة الكوفة / كلية الآداب
١١٣	ثقافة الاحتواء في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (دراسة تحليلية)	**م.د. إلهام حمد عيسى** جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة
١٤٣	نظم الأمر وأهميته في التنشئة الاجتماعية في فكر الإمام علي عليه السلام	**م. هاشم محمد محمد باقر الباججي** العتبة العلوية المقدسة / مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية

١٦٩	التحديات المعاصرة للتربية – معالجات وحلول من فكر أمير المؤمنين علي عليه السلام –	**الباحثة إيمان كامل عبد الله** العتبة الحسينية المقدسة / مدرسة الزهراء عليها السلام الدينية النسوية
٢٠٧	قراءة للمنظور القيمي والتربوي في مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام	**الباحث أحمد زايد عبد علي السهلاني**
٢٤٥	Education in Nahjul Balagha: Concept and Methods in the Heritage of Imam Ali Ibn Abi Talib (AS)	**Asst. Prof. Dr. Ammar Shamil** Kadhim Al-Khafaji University of Baghdad – Bab Al-Muadum Campus / College of Arts / Department of English
٢٥٩	A Critical Discourse Analysis of Social Deviance in Al-Imam Ali's (Peace be upon him) Speech	**Dr. Zina Abdu Hussein Khudhair** University of Babylon / College of Education for Human Sciences **Asst. Lect. Zahraa Kareem Ghannam** University of Babylon / College of Management and Economics / Department of Accounting **Asst. Lect. Zainab Kareem Ghannam** Ministry of Education
٢٧٧	Imam Ali's Wisdom and Its Relevance to Contemporary Parental Ethics	Lect. Rana Jaber Al-Hameedi The General Directorate of Education in Al- Qadissiya Province

كلمة الجمعية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَىٰ مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَأُمَنَاءِ الْفَضِيلَةِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ ضَلَّ وَهَوَىٰ.

يَعْتَرِكُ الْعَالَمَ الْمُعَاصِرَ تَحَوُّلَاتٌ بِنْيَوِيَّةٌ مُتَسَارِعَةٌ أَفْرَزَتْهَا عَجَلَاتُ الْعَوْلَمَةِ، وَمَا تَبِعَهَا مِنْ ثَوْرَةٍ رَقْمِيَّةٍ انْتَهَكَتِ الْحُدُودَ، وَأَضْحَتْ عَابِرَةً لِلثَّقَافَاتِ وَالْخُصُوصِيَّاتِ؛ مِمَّا جَعَلَهَا مُهَدِّدًا حَقِيقِيًّا لِلْهُوِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا حَقَّقَتْهُ هٰذِهِ التَّحَوُّلَاتُ مِنْ تَقَدُّمٍ مَادِّيٍّ وَتِكْنُولُوجِيٍّ، إِلَّا أَنَّهَا أَوْقَعَتْ إِنْسَانَ الْعَصْرِ فِي أَزْمَةِ وُجُودٍ، وَتَشَتُّتٍ فِي الْهُوِيَّةِ، وَفِقْدَانٍ لِلِانْتِمَاءِ؛ فَغَدَا الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ وَالتَّرْبَوِيُّ الْمُعَاصِرُ يَبْحَثُ جَاهِدًا عَنْ نَمَاذِجَ أَصِيلَةٍ يُعِيدُ فِي ضَوْئِهَا صِيَاغَةَ الْبِنْيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَسْتَعِيدُ بِهَا التَّوَازُنَ الْمَفْقُودَ بَيْنَ مُوَاكَبَةِ التَّطَوُّرِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أُصُولِ الْهُوِيَّةِ وَالْوِجْدَانِ.

وَفِي ظِلِّ هٰذِهِ الْحَاجَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْمُلِحَّةِ، اِنْبَرَى مَرْكَزُ الْمَرَايَا لِلدِّرَاسَاتِ وَالْإِعْلَامِ، وَبِرِعَايَةِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَبِالتَّعَاوُنِ مَعَ جَمْعِيَّةِ الْعَمِيدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَأَمَانَةِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ الْمُعَظَّمِ، وَجَامِعَةِ الْكَفِيلِ، وَجَامِعَةِ الْعَمِيدِ، وَجَامِعَةِ الْكُوفَةِ كُلِّيَّةِ الْآدَابِ، وَمَرْكَزِ دِرَاسَاتِ الْكُوفَةِ، وَاتِّحَادِ الْأُدَبَاءِ وَالْكُتَّابِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ؛ لِتُشَكِّلَ اسْتِجَابَةً وَاعِيَةً لِهٰذِهِ التَّحَدِّيَاتِ؛ فَكَانَ عَقْدُ الْمُؤْتَمَرِ الْعِلْمِيِّ الدَّوْلِيِّ الرَّابِعِ لِإِحْيَاءِ تُرَاثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، الْمَوْسُومِ بِـ **"التَّرْبِيَةُ وَبِنَاءُ الْإِنْسَانِ فِي تُرَاثِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي ضَوْءِ التَّحَدِّيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ"**، وَيَنْطَلِقُ هٰذَا الْمُحْفِلُ مِنْ رُؤْيَةٍ بَحْثِيَّةٍ تَرْتَكِزُ عَلَىٰ مِحْوَرِ أَسَاسٍ؛ مَفَادُهُ أَنَّ الْفِكْرَ الْعَلَوِيَّ الشَّرِيفَ — بِمَا يَكْتَنِزُهُ مِنْ قِيَمٍ إِنْسَانِيَّةٍ، وَعَقَائِدِيَّةٍ، وَأَخْلَاقِيَّةٍ، وَتَشْرِيعِيَّةٍ — لَا يُمَثِّلُ مُجَرَّدَ مَوْرُوثٍ تَارِيخِيٍّ

يُسْتَذْكَرُ فِي حَيِّزِ الْمَاضِي، بَلْ يَطْرَحُ مَشْرُوعًا تَنْمَوِيًّا مُتَكَامِلًا لِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ عَلَى وفْقِ الرُّؤْيَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِخَالِقِ الْكَوْنِ. وَبِذَلِكَ، يَتَجَاوَزُ هَذَا الْفِكْرُ حُدُودَ الْبِيئَةِ الضَّيِّقَةِ أَوِ الْحُقْبَةِ الزَّمَنِيَّةِ الْمُعَيَّنَةِ، لِيَكُونَ بِنَاءً مَعْرِفِيًّا وَتَرْبَوِيًّا صَالِحًا لِإِعَادَةِ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ وَتَأْصِيلِ هُوِيَّتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالْجَامِعَةِ، بِمَا يَضْمَنُ لَهُ التَّفَاعُلَ الْإِيجَابِيَّ مَعَ الْعَالَمِ الْمُعَاصِرِ مِنْ دُونِ الذَّوَبَانِ فِيهِ أَوِ التَّخَلِّي عَنْ فِطْرَتِهِ.

إِنَّ الْمِيزَةَ الْجَوْهَرِيَّةَ الَّتِي يَتَّسِمُ بِهَا الْمَنْهَجُ التَّرْبَوِيُّ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ هِيَ التَّكَامُلُ وَالشُّمُولُ؛ فَالتَّكَامُلُ يَكْمُنُ فِي عُمْقِ الرُّؤْيَةِ الْكَوْنِيَّةِ، وَالشُّمُولُ يَتَجَلَّى فِي أَهْدَافِ الِاسْتِدَامَةِ وَتَنْمِيَتِهَا الْمُمْتَدَّةِ. فَالتَّرْبِيَةُ فِي هَذَا التَّصَوُّرِ الشَّرِيفِ لَا تَفْصِلُ الْأَبْعَادَ الْمَادِّيَّةَ عَنِ الرُّوحِيَّةِ، بَلْ تَتَآزَرُ لِتَشْكِيلِ شَخْصِيَّةٍ مُتَوَازِنَةٍ يَنْضَبِطُ فِيهَا الْإِيقَاعُ بَيْنَ "الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ"؛ إِذْ يُمَثِّلُ الْعَقْلُ أَدَاةَ الْفَهْمِ الْعَمِيقِ وَالْمُحَاكَمَةِ الْمَنْطِقِيَّةِ لِلْمَبَادِئِ وَالْكَوْنِ، بَيْنَمَا يُمَثِّلُ الْقَلْبُ رُوحَ الْعَوَاطِفِ السَّامِيَةِ وَمُنْطَلَقَ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْعِرْفَانِ. هَذَا التَّوَازُنُ التَّرْبَوِيُّ يَقِي الْإِنْسَانَ مِنْ شَطَطِ الْعَقْلَانِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ الْجَافَّةِ، وَيَحْمِيهِ مِنْ عَوَاصِفِ الْعَاطِفَةِ الْعَمْيَاءِ، مُحَقِّقًا عَلَاقَةَ تَآزُرٍ تَجْعَلُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مُرْشِدَةً لِلْوِجْدَانِ، وَمِنَ الْوِجْدَانِ حَارِسًا لِغَايَاتِ الْعِلْمِ وَالتَّفَكُّرِ.

وَمِنَ الرَّكَائِزِ الْأُخْرَىٰ لِلْمَنْهَجِ الْعَلَوِيِّ التَّلَازُمُ الْوَثِيقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛ فَالْعِلْمُ فِي مَدْرَسَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ تَرَفًا فِكْرِيًّا، بَلْ هُوَ وَسِيلَةٌ لِإِحْيَاءِ الضَّمِيرِ، وَإِصْلَاحِ السُّلُوكِ، وَتَهْذِيبِ الْعَقْلِ، لِيَكُونَ أَدَاةً فَاعِلَةً فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَأَمَّا الْعَمَلُ، فَيُؤَكِّدُ ﷺ عَلَىٰ مُلَازَمَتِهِ لِلْمَعْرِفَةِ؛ لِكَيْ يُثْمِرَ نِتَاجُهُ طَيِّبًا فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَيَحْفَظَ لَهُ آخِرَتَهُ.

عَلَاوَةً عَلَىٰ ذَلِكَ، يَمْتَدُّ الْمَنْهَجُ التَّرْبَوِيُّ الْعَلَوِيُّ مِنْ نِطَاقِ الْفَرْدِ وَالْأُسْرَةِ وُصُولًا إِلَىٰ الْمُجْتَمَعِ وَالدَّوْلَةِ، وَاضِعًا أُطُرًا مَتِينَةً لِتَحْقِيقِ "الْأَمْنِ الِاجْتِمَاعِيِّ" وَ"التَّنْمِيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ". فَالْأَمْنُ فِي الرُّؤْيَةِ الْعَلَوِيَّةِ لَا يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِ الزَّجْرِ

وَالِانْضِبَاطِ الْقَانُونِيِّ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ مَنْظُومَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ وَأَخْلَاقِيَّةٌ مُتَكَامِلَةٌ تَقُومُ عَلَىٰ إِشَاعَةِ التَّكَافُلِ، وَالْعَدَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَإِزَالَةِ الْفَوَارِقِ الطَّبَقِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ، جَاعِلًا مِيزَانَ التَّفَاضُلِ الْقَائِمَ عَلَىٰ إِشَاعَةِ الْفَضِيلَةِ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَىٰ.

وَكَذَلِكَ تَتَجَلَّىٰ فِي هٰذَا الْمَنْهَجِ "ثَقَافَةُ الِاحْتِوَاءِ الْفِكْرِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ" بِوَصْفِهِ أَحَدَ أَرْوَعِ مَعَالِمِ الِاسْتِرَاتِيجِيَّةِ الْعَلَوِيَّةِ فِي إِدَارَةِ الِاخْتِلَافِ؛ إِذْ يَدْعُو الْمَنْهَجُ الْعَلَوِيُّ إِلَىٰ احْتِضَانِ الْآخَرِ الْمُخْتَلِفِ، وَتَفْعِيلِ لُغَةِ الْحِوَارِ وَالْإِقْنَاعِ الْقَائِمِ عَلَىٰ الْحُجَّةِ وَالدَّلِيلِ، بَدَلًا مِنَ الصِّرَاعِ وَالْإِقْصَاءِ، وُصُولًا إِلَىٰ الْقَاعِدَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْخَالِدَةِ:"النَّاسُ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ".

إِنَّ اسْتِدْعَاءَ هٰذِهِ الرَّكَائِزِ الْمَعْرِفِيَّةِ يَكْتَسِبُ الْيَوْمَ صِفَةَ الضَّرُورَةِ الْقُصْوَىٰ؛ لِمُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ وَالْأَزَمَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الرَّاهِنَةِ الَّتِي تَعْصِفُ بِالْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، مِنْ قَبِيلِ الْإِلْحَادِ، وَالْغُلُوِّ، وَالتَّطَرُّفِ، وَالِانْفِلَاتِ الْقِيَمِيِّ، وَتَسَيُّدِ التَّفَاهَةِ، وَالِاغْتِرَابِ الْأُسْرِيِّ، وَالتَّفَكُّكِ الْمُجْتَمَعِيِّ؛ وَهِيَ تَحَدِّيَاتٌ أَفْرَزَتْهَا سَلْبِيَّاتُ الثَّوْرَةِ الرَّقْمِيَّةِ الَّتِي عَجَزَتْ بَعْضُ الْمُجْتَمَعَاتِ عَنْ احْتِوَائِهَا وَتَقْدِيمِ الْبَدِيلِ النَّاجِحِ الْمُتَوَافِقِ مَعَ بِنْيَتِهَا وَفِكْرِهَا؛ لِتَكْتَفِيَ بِأَنْ تَكُونَ مُتَأَثِّرًا بِالْفَاعِلِ الْأَسَاسِ الْمُسَيْطِرِ عَلَىٰ هٰذِهِ الثَّوْرَةِ.

وَبِنَاءً عَلَىٰ هٰذِهِ الْمُعْطَيَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، عَمِلَتْ جَمْعِيَّةُ الْعَمِيدِ الْعِلْمِيَّةُ وَالْفِكْرِيَّةُ مَعَ شُرَكَائِهَا عَلَىٰ إِتَاحَةِ الْفُرْصَةِ أَمَامَ الْبَاحِثِينَ وَالْمُفَكِّرِينَ مِنْ شَتَّىٰ الْجَامِعَاتِ وَالْمَرَاكِزِ الْعِلْمِيَّةِ فِي هٰذَا الْمُؤْتَمَرِ الْمُبَارَكِ؛ مِنْ أَجْلِ تَحْلِيلِ الْخِطَابِ التَّرْبَوِيِّ الْعَلَوِيِّ، وَتَحْوِيلِهِ مِنْ إِطَارِهِ النَّظَرِيِّ التَّارِيخِيِّ إِلَىٰ مَشْرُوعٍ عَمَلِيٍّ، وَحَضَارِيٍّ، وَإِنْسَانِيٍّ قَابِلٍ لِلتَّطْبِيقِ فِي الْمَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْخِطَابِ الدِّينِيِّ وَالثَّقَافِيِّ الْمُعَاصِرِ.

إِنَّ الْغَايَةَ الْمُثْلَىٰ لِهٰذَا الْمَحْفَلِ الْعِلْمِيِّ هِيَ تَقْدِيمُ إِسْهَامٍ حَقِيقِيٍّ فِي تَجْدِيدِ الْخِطَابِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَحْصِينِ الْهُوِيَّةِ الْأَصِيلَةِ، وَصِيَاغَةِ فَلْسَفَةٍ تَرْبَوِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ

تَسْتَلْهِمُ مِنْ تُرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ جُذُورَهَا وَقِيَمَهَا؛ لِتُقَدِّمَ الأَنْمُوذَجَ الْأَمْثَلَ لِلْحَاضِرِ بِتَطْبِيقَاتِهِ وَوَسَائِلِهِ، وَتَسْتَشْرِفَ الْمُسْتَقْبَلَ بِرُؤْيَةٍ إِصْلَاحِيَّةٍ شَامِلَةٍ.

إِنَّ مُحَصِّلَةَ مَا سَلَفَ تَمَثَّلَتْ فِي دِرَاسَاتٍ وَبُحُوثٍ رَصِينَةٍ فِي التُّرَاثِ التَّرْبَوِيِّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، صَالِحَةٍ لِأَنْ تَكُونَ مَسَارَاتٍ إِصْلَاحِيَّةً فِي وَاقِعِنَا الْمُعَاصِرِ؛ وَقَدْ تَكَفَّلَ بِهٰذِهِ الْبُحُوثِ مَرْكَزُ النَّشْرِ فِي جَمْعِيَّةِ الْعَمِيدِ الْعِلْمِيَّةُ وَالْفِكْرِيَّةُ، فَأَعَادَ قِرَاءَتَهَا عِلْمِيًّا، وَمَعْرِفِيًّا، وَلُغَوِيًّا، حَتَّىٰ وَصَلَتْ إِلَىٰ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ حُلَّةٍ قَشِيبَةٍ؛ لِتَكُونَ مَسَارَاتٍ عِلْمِيَّةً لِانْطِلَاقِ دِرَاسَاتٍ أُخْرَىٰ تُكْمِلُ الْمَسِيرَةَ، وَتَسْتَجِيبُ لِحَاجَاتِ الْمَعْرِفَةِ الرَّاهِنَةِ وَتَحَدِّيَاتِهَا.

وَخِتَامًا، نَتَوَجَّهُ بِمَشَاعِرَ مِلْؤُهَا الْإِجْلَالُ وَالِاعْتِزَازُ، لِنَرْفَعَ وَافِرَ الشُّكْرِ وَأَسْمَىٰ آيَاتِ الامْتِنَانِ إِلَىٰ الْمَقَامِ الْكَرِيمِ لِسَمَاحَةِ الْمُتَوَلِّي الشَّرْعِيِّ لِلْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الصَّافِيِّ (دَامَ عِزُّهُ)؛ لِرِعَايَتِهِ الْأَبَوِيَّةِ الْفَائِقَةِ، وَدَعْمِهِ اللَّامَحْدُودِ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، فَنَبْتَهِلُ إِلَى الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ أَنْ يَمُدَّ فِي عُمْرِهِ الشَّرِيفِ وَيُوَفِّقَهُ لِمَرَاضِيهِ. وَكَذٰلِكَ نُقَدِّمُ كَبِيرَ الشُّكْرِ وَالامْتِنَانِ إِلَى اللَّجْنَتَيْنِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّحْضِيرِيَّةِ الْمُوَقَّرَتَيْنِ، عَلَىٰ مَا بَذَلَتَاهُ مِنْ جُهُودٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ فِي سَبِيلِ إِنْجَاحِ هٰذَا الْمُؤْتَمَرِ الْمُبَارَكِ وَإِظْهَارِهِ بِهٰذِهِ الصُّورَةِ الْمُشْرِقَةِ.

فَجَزَى اللهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ عَنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَتَقَبَّلَ مَا بَذَلُوهُ بِأَحْسَنِ قَبُولٍ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

جمعية العميد العلمية والفكرية

مفهوم التربية وأساليبها في تراث الإمام علي عليه السلام

د. فاديه يعكوب يوسف

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات /

قسم العلوم النفسية والتربوية

د. نور عادل جاسم

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم

الإنسانية / قسم التاريخ

ملخص البحث

تُعدُّ التربية في الفكر الإسلامي من الركائز الأساس لبناء الإنسان والمجتمع، غير أنَّ الواقع التربوي في العالم الإسلامي تأثر طويلاً بالمفاهيم الغربية التي حدَّت من استقلاله وهويته الحضارية. ومن هنا تأتي أهمية العودة إلى التراث التربوي الأصيل للإمام علي عليه السلام، الذي يُعدُّ نموذجًا رائدًا في صياغة رؤية متكاملة للتربية قائمة على التوازن بين الجانبين الديني والإنساني، المادي والروحي.

يهدف البحث إلى الكشف عن مفهوم التربية وأهدافها وأساليبها في فكر الإمام علي عليه السلام، وبيان أثرها في تأصيل الفكر التربوي الإسلامي المعاصر. وعبر تحليل أقواله وأفعاله، يتضح أنَّ الإمام عليه السلام قد قدَّم رؤية شمولية للتربية بوصفها إعدادًا للإنسان لحياته الدنيا والآخرة في ضوء العلاقة المتكاملة بين الخالق والإنسان والمجتمع.

يقوم هذا المفهوم على أبعاد ثلاثة متداخلة: الماضي الذي يمثل الجذور والقيم، والحاضر الذي يعكس التطبيق العملي، والمستقبل الذي يجسد الرؤية الإصلاحية. كما تتجلى أساليبه التربوية في القدوة، والموعظة، والحوار، والتدرج في التعليم، وهي أساليب تؤكد على مركزية الأخلاق والمعرفة في بناء الشخصية الإنسانية.

وتخلص الدراسة إلى أنَّ استلهام هذا الفكر التربوي العلوي يسهم في ترسيخ الهوية الإسلامية وتحصين الأجيال ضد الانحرافات الفكرية، وإعادة تشكيل فلسفة التربية في ضوء القيم القرآنية والعلوية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، التربية الإسلامية، الفكر التربوي، الهوية، الأساليب التربوية، بناء الإنسان.

Abstract

Understand the concept of education and its objectives according to Imam Ali (may God be pleased with him)

2. Benefit from this concept in establishing contemporary educational thought.

according to Imam Ali - may God bless his face - is based on three main dimensions: the dimension of the past, the dimension of the present, and the dimension of the future. These three dimensions are not separate, but rather overlap and complement each other to ultimately become the temporal

dimension of human life.

المبحث الأول: مفهوم التربية عند أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام .

المفهوم للتربية عند الإمام علي عليه السلام يقوم على ثلاثة أبعاد رئيسة بعد الماضي، وبعد الحاضر، وبعد المستقبل، وهذه الأبعاد الثلاثة ليست منفصلة وإنَّما تتداخل وتتكامل فيما بينها لتكوِّن في النهاية البعد الزماني لحياة الإنسان .

فكلُّ مجتمع له خبراته التي تتمثل فيما تحتفظ به الأجيال المختلفة من تقاليد ونظم وقيم، ودون شك فإن أفراد هذا المجتمع – وبالذات الصغار منهم – يحتاجون إلى استدعاء هذه الخبرات المتراكمة، لحلِّ مشكلات الحاضر، ووسيلة هذا الاستدعاء والنقل، هي التربية، قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسين: " واعرض عليه – أي القلب – أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك، من الأولين، وسر في ديارهم، فانظر فيما فعلوا، وعما انتقلوا" [1] . وأوصاه كذلك بقوله: " ... وتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب رغبته، وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، وأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه"[2]، وتتبين أهمية الرجوع إلى خبرات الأجيال السابقة إذا علم أنَّ الوجود المادي للإنسان محدود في هذه الحياة الدنيا .

وكلُّ مجتمع كذلك يعيش حاضراً له قضاياه ومشكلاته وتحدياته، والتي يسعى إنسان هذا المجتمع لمواجهتها مستخدماً في ذلك إمكانياته الذاتية مستعيناً بالله تعالى، رغبة في توفيقه عندما تعجز خبرات الماضي في حلِّ مشكلات الحاضر على أن يكون كلُّ ذلك وفق خطة مدروسة . قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن: " فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات، وعلق الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في توفيقك " [3] .

والتربية في طبيعتها عملية مستقبلية، تسعى إلى إعداد الإنسان لحياة قادمة قد تختلف فيها وسائل تحقيق الأهداف نفسها عما هو متعارف عليه في الماضي والحاضر ؛ لأن التغير سمة ملازمة للإنسان، ولحياته على مرِّ العصور المختلفة، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٤)، فالطبيعة الإنسانية لديها القابلية والمرونة للتشكيل، روي علي: " لا تعودوا بنيكم على أخلاقكم فإنَّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم "(٥) .

ويرى الإمام علي عليه السلام أنَّ التربية من الحقوق الأساسية التي يجب على الحاكم أداؤها للناس كافة، قال الإمام علي عليه السلام: " إنَّ لي عليكم حقاً ولكم عليَّ حقٌّ. وأمَّا حقُّكم فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، ونعلمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا .."(٦).

وقد أدى الإمام علي عليه السلام هذا الحق على خير وجه، فحلقته العلمية بمسجد الكوفة دليل واضح على ذلك، كما أنَّه مارس تعليم أصحابه وهو في ساحة القتال، عن الأصبغ ابن نباتة، أنَّ رجلاً سأل علياً بالمدائن وهو في مسيرة للقاء معاوية، عن وضوء رسول الله -صلى الله عليه وآله- فدعا بمخضب* من برام* قد نصَّفه الماء، قال علي عليه السلام: " مَن السائل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقام الرجل، فتوضأ عليٌّ ثلاثة ومسح برأسه واحدة، وقال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ "(٧) .

وكان الإمام علي عليه السلام يطلب من ولاته على الأقاليم أداء هذا الحق للرعية ؛ فمن كتاب له لأحد عماله: " أمَّا بعد، فأقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين، فأفتِ المستفتي، وعلِّم الجاهل " .

والتربية عند الإمام علي عليه السلام حق مكفول لكلِّ أفراد المجتمع قطاعاتهم كافة، حتى لمن هم في ساحات القتال، فمن كتاب للإمام علي عليه السلام إلى زياد بن النضر: " فإنِّي قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلنَّ عليهم وإنَّ خيركم عند الله أتقاكم، وتعلَّم من عالمهم، وعلِّم جاهلهم"(٩) .

وحق التربية والتعليم، هو ما نادت به التربية الحديثة في الآونة الأخيرة، وقد أصبح هذا الحق منصوصاً عليه في مواثيق المنظمات الدولية .

وما بيَّنه الإمام علي ﷺ من حق الرعية في التعليم يوضح أنَّ مهمة الحاكم في الدولة الإسلامية إنَّما هي مهمة تربوية في المقام الأول .

طبيعة المتعلم:

تتأثر العملية التربوية بطبيعة المتعلم، وما يصدر عنه من سلوك، وقد وقفت النظريات التربوية المختلفة مواقف متباينة إزاء هذه الطبيعة، ويمكن تمييز ثلاثة اتجاهات رئيسة في هذا الشأن(١٠):

أولها: يرى أنَّ عنصر الشر متأصل في الإنسان، ومتغلب على كلِّ العناصر الأخرى، في شخصيته، وهذا الاتجاه، يؤيده العالم " لورنز "، الذي يرى أنَّ عنصر الشر متأصل في الإنسان، ولا يقل عن الرغبة في الاعتداء عند الوحوش .

وعلى من يقوم بعملية التربية وفق هذا الاتجاه، استئصال هذا الشر والقضاء عليه بوسائل العقاب المختلفة .

ثانيها: يرى أنَّ عنصر الخير هو المسيطر على طبيعة الإنسان، الذي هو خير بطبيعته، ويؤيد هذا الاتجاه المربي الفرنسي جان جاك روسو، الذي يرى ترك الطفل للطبيعة لتربيه، لأنَّ الطبيعة خيرة في نظره، ويفسدها تدخل الإنسان فيها .

ثالثها: يرى أنَّ طبيعة المتعلم محايدة والبيئة هي المسؤولة عن سلوك الإنسان واختياره للخير أو الشر، وتبنى هذا الاتجاه عالم النفس " سكنر "، الذي يقرر أنَّ البيئة هي التي تتحكم في سلوك الإنسان حتى في الحالات التي يحاول أن يفرض الإنسان عليها سيطرته . وهذا الاتجاه هو المسؤول حسب اعتقاد " سكنر " عن اعتناق أبناء المسلمين الدين الإسلامي وأبناء المسيحيين الديانة المسيحية(١١) .يرى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أنَّ طبيعة المتعلم خيرة والشر عارض عليها، قال

تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١٢] . قال الإمام علي: " إلهي خلقت لي جسماً، وجعلت فيه آلات أطيعك بها وأعصيك وأغضبك بها وأرضيك"[١٣]، فلا البيئة لوحدها ولا الوراثة لوحدها كذلك تستطيع أن توجه سلوك المتعلم، وهو في هذا يخالف " سكنر "، فتأثير البيئة ليس كافياً بمفرده لفعل الخير أو الشر، ويتضح هذا جلياً في موقف امرأتَي نوح ولوط، وامرأة فرعون، فالأوليان كفرتا . وزوجاهما كانا رسولين مؤمنين، والثالثة أسلمت، على الرغم من أنَّ زوجها كان كافراً . قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ "[١٤] . فطبيعة المتعلم عند الإمام علي عليه السلام هي نتاج عاملَي الوراثة والبيئة معاً، وهذا ما أكدته الدراسات الحديثة في علم النفس، وأصبح البحث يجري الآن في بيان مقدار أثر كلٍّ منهما في طبيعة الإنسان: قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن: " فإنَّك أول ما خُلِقت جاهلاً ثم عُلِّمتَ، وما أكثر ما تجهل من الأمر، ويتحير فيه رأيك، ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك "[١٥]. وبهذا يتبين أنَّ الإمام علي عليه السلام يقرُّ بمرونة الطبيعة الإنسانية وقابليتها للتشكل) قال تعالى:﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٦] . ولابد من تعاضد أثر كل من الوراثة والبيئة لكي يظهر السلوك المعين قال الإمام علي:

رأيت العقل عقلين: فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع إذا لم يك ممنوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين مطبوع [١٧] وقد أكد الإمام علي عليه السلام أهمية استخدام الإنسان لاستعداداته

الفطرية بعد الفهم . قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: " فإن ابت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهم، لا بتورط الشبهات، وعلق الخصومات " (١٨)، وقال الإمام علي مؤكداً نفس هذا المعنى: " فإن أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هماً واحداً، فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك، وفكرك، فأعلم أنَّك إنَّما تخبط العشواء، وتتورط الظلماء " (١٩) . وقد أخذت التربية الحديثة بمبدأ التعليم الذاتي، الذي يقوم على استخدام الإنسان لقدراته وإمكانياته واستعداداته الذاتية . ويذهب الإمام علي عليه السلام إلى ضرورة إعطاء المتعلم الثقة بنفسه، حتى يتمكن من استغلال طاقاته الذاتية إلى ما فيه فائدته، وأن يعامل غيره بحسب ما يتوقعه من الآخرين من معاملة . قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن: عليه السلام " يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك، ما تستقبحه من غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك " (٢٠) .

أهم الأساليب التربوية المتبعة في نهج الإمام علي عليه السلام:

العملية التربوية تختص بتشكيل شخصية المتعلم، وإعداده لتقبل العلم، وتتحدد مسؤوليتها كما نستخلصها من فكر الإمام علي عليه السلام، في الأسرة أولا، وفي المعلم من ناحية ثانية، فبالنسبة للأسرة يرى الإمام علي عليه السلام كما نفهم مما لدينا من نصوص ـ أنَّ توصيل العلم والأخلاق للحدث في نطاق الأسرة يحتاج إلى مستوى معين من الثقافة التربوية التي تتطلب من ولي الأمر أو الأب، أن يجعل من نفسه طفلا في مرحلة ما وصديقاً وصاحباً في مرحلة أخرى، حسب أعمار ابنائه الذين يقوم بتربيتهم، فقوله "من كان له ولد صبا أيْ: نزل إلى مستواه، وتحدث إليه بمقدار فهمه حتى يتمكن من كسب ثقته وحبه، والتعرف على مشاكله عن كثب، ومحاولة حلها معه بالتوجيه السليم

والاخلاق الحميدة. وتصابي الأب لابنه يحتم عليه أن يعيش عصره، وينظر بمنظار زمان ذلك الابن، ويفكر بعقليته، أيْ: لا يكون جبارا مستبدا بفرض أفكاره، إذ يجب عليه ان يضع في اعتباره أنَّ الأفكار التي يتبناها ويعتقدها قد لا تتناسب مع عصر أبنائه فالأبناء ـ كما يبدو في فكر علي عليه السلام ليسوا صورةٍ طبق الأصل مكررة من الآباء حتى يتقبلوا منهم كلَّ أفكارهم، فكما أنَّ الإنسان يتطور من حيث السن والإدراك والعقل، فإنَّ العصر أيضاً يتطور، فما كان بالأمس مقبولا في عرف الآباء فليس بالضرورة قبوله اليوم في عرف الأبناء، لذلك يرى الإمام علي عليه السلام أنَّه من الضروري أن لا يقسر الآباء أبناءهم على عاداتهم لأنَّهم "مخلوقون لزمان غير زمانهم" لم يحدد علماء المسلمين السن التي تبدأ عندها عملية التربية إلا أنَّ المأثور عنهم، قولهم بضرورة بدء التعليم في سن مبكرة، مستندين في ذلك إلى قول المعلم الأول: الرسول صلى الله عليه وآله: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"[٢١] . وأثر عن الحسن البصري في قوله في هذا الشأن: " الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر" [٢٢]، وكذلك أكد الإمام الغزالي على أهمية بدء التربية والتعليم في سن مبكرة في قوله: " الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور، وأوكدها، وقلبه الطاهر، جوهرة نفيسة خالية من كلِّ نقش وصورة، وهو قابل لكلِّ ما نقش فيه " [٢٣] . وقد ذهب الإمام علي عليه السلام إلى القول بأهمية التعليم في سن مبكرة، لقابلية الطفل الكبيرة في التعليم، وسهولة توجيهه وإرشاده من جهة، ولصعوبة قدرة الطفل على الاختيار من بين الخبرات التربوية المتعددة والمتراكمة من جهة أخرى، قال الإمام علي: " أي بني إنِّي وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأنِّي بما انتهى إليَّ من أمورهم، قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كلِّ أمر جليلة، وتوخَّيت لك جميلة، وصرفت عنك مجهولة، ورأيت حيث عناني

من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك، أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر، ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية" [٢٤] . فالإمام علي عليه السلام يشير هنا إلى أنَّ الإرث الثقافي للمجتمع ليس كلُّه صالحاً ومفيداً للأجيال الجديدة الناشئة، الأمر الذي يستوجب معه تنقيته من الشوائب، والاختيار من البدائل المتعددة، بما يتناسب مع تحديات الحاضر ومشكلاته، وهنا يظهر أثر المعلم المسلم في تدعيم الطبيعة الإنسانية نحو الخير أو الشر لأنَّها قابلة للتوجيه، والتعديل والتهذيب نحو الأفضل [٢٥] . وقد أكد علماء التربية وعلم النفس على أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل، إذ إنَّ السيطرة فيها تكون للعقل الباطن على العقل الواعي، والعقل الباطن مستعد إذ ذاك لتقبل كلِّ الإيحاءات، والمفاهيم، لذلك فكلُّ ما يوحيه محيط الطفل الخاص في هذه المرحلة أبواه وأولو الأمر، إنَّما يتقبله الطفل ويرسخ في قلبه وفي عقله [٢٦] . ولما كانت التربية عملية إنسانية، فإنَّها بالتالي تقوم على الاختيار من متعدد من الخبرات الإنسانية المتراكمة على مر العصور، ومن هنا تظهر الحاجة إلى تنقية واستخلاص أفضل الخبرات التربوية وتقديمها للمتعلم الناشئ. ولا يعني هذا القول إنَّ من فاته تلقي العلم وهو في مرحلة الطفولة لن يتعلم في المراحل التالية العلمي، من العمر، فالتعليم في الإسلام لم يتقيد بسن محددة، فقد كان مجلس الرسول يضم كلَّ الفئات العمرية، الأمر الذي أدى إلى تعليم كثير من الصحابة، وعمرهم قد تجاوز مراحل متقدمة، وقد أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله: " اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" [٢٧]. والنتيجة المستفادة من كلِّ هذا أنَّ العمر كلَّه يجب أن يكون مسرحاً لتلقي التعليم [٢٨]. ويقرر الإمام علي عليه السلام أنَّ الطفل يتميز بخاصيتين أساسيتين عن بقية الكائنات الحية هما:

١ – اعتماده على غيره مدة طويلة في حياته .

٢ – قابليته للتشكيل والتوجيه والإرشاد .

وكما يولي الإمام علي عليه السلام أهمية في العميلة التربوية، فإنَّه يعطي للمعلمين دورا، يكاد

لا يقل عن دور الأب ويسلط الضوء في هذه الناحية على أساليب العقاب سواء كان بالضرب أم بالكلام، فقوله "لا تستعمل الفعل حيث ينجح القول" يعني عدم استخدام العقاب البدني كأسلوب في التربية، إلَّا بعد استنفاد كلِّ أساليب النصح والاقتناع مع المتعلم، فإذا ما انصاع المتعلم لأمر معلمه بالكلام فلا داعي بعد ذلك للوم والتقريع فما "عفا عن الذنب من قرع به" والعقاب كرادع تأديبي يرجى من ورائه الإصلاح، يجب أن لا يعمل به إلَّا بعد أن يستنفذ المؤدب كلَّ وسائل التفاهم، التي بينها، إعطاء المذنب فرصة للتفكير والمراجعة، وفي هذا المجال يقول الإمام علي عليه السلام "لا تتبع الذنب بالعقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار" ثم إنَّ أساليب المعاملة في فكر الإمام علي عليه السلام درجات متفاوتة، يجب على المربي أن يكون على دراية تامة بها، كما يجب أن يكون عارفا بنفس من يتصدر لتهذيبهم واضعا في حسابه أنَّهم نماذج بشرية مختلفة الأمزجة والطباع، فمنهم الخير الذي قد لا يستحق من العقاب إلْا ما هو في حدود التلميح، وفي حالات نادرة جداً، ومنهم من لا يجدي معه إلَّا أسلوب الترغيب والترهيب، ومنهم من لا يردعه سوى العقاب الصارم، ومن خصائص الوظيفة التربوية كما يرى الإمام علي عليه السلام - أن يعامل "الأحرار بالكرامة المحضة، والأوساط بالرغبة والرهبة، والسفلة بالهوان" إلا أنَّ ذلك لا يعني التمادي في الشدة إلى أقصى غاياتها، إذ من واجب العربي أن يكون متعقلا في عقابه متزنا في عتابه لأنَّ التمادي في العقاب قد يخرج المعاقَب عن التزانه فيتمادى في خطئه بإصرار وعناد، لذلك يقول الإمام علي عليه السلام للمربي "إذا عاتبت الحدث، فاترك له موضعا من ذنبه، لئلا يحمله الإخراج على المكابرة" ثم إنَّ العفو عن المذنب والتغاضي عن هفواته يجب أن يكونا نافذين، حال العمل بهما، وعلى هذا يجدر بالمربي أن لا يعاود المعاتبة على ذنب مضى وصدر عفو فيه. لأنَّه "ما عفا عن الذنب من قرع به" وإذا أراد المعلم تبصير المتعلم بأخطائه، وتوجيه النصح له وإرشاده، فمن الأجدى أن يختار الوقت المناسب والمكان المناسب، فلا يحاول إعطاء نفسه قيمة

بإظهار سلطته في توجيه المواعظ والكشف عن عيوب المتعلم في ملأ من الناس، لأنَّ "النصح بين الملأ تقريع" كما يقول الإمام علي عليه السلام، فخلاصة فكر الإمام علي عليه السلام في هذا الجانب التربوي هو إلمام المربي بأساليب المعاملة قبل أن يكون عالماً حتى يتمكن من التقرب من المتعلمين ليوصل إليهم علمه)

قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: " إنَّ قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها شيء إلَّا قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك . ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة " [٢٩] .

فهذا القول يفسر اعتماد الطفل على غيره مدة طويلة، خاصة في أيام حياته الأولى، وطول هذه المدة، يتيح له الاتصال بالآخرين للأخذ منهم، وتشرب الخبرات المختلفة ممن حوله، وهنا تبرز ما يعرف بسلطة الكبار في التوجيه والإرشاد، حيث إنَّ الطفل لم يتمكن بعد من الاعتماد على نفسه بدرجة كاملة، حتى يمكنه توجيه نفسه، وفق استعداده وميوله ورغباته، وخبرة الكبار وقدرتهم على توجيه النشء آمنت بدلالتها كلُّ الشعوب، والحضارات، فاتجهت بشكل طبيعي أو فطري إلى تربية الصغار منذ أيامهم الأولى واتبعت معهم الأساليب المناسبة لنمو قدراتهم الجسمية والعقلية دون حاجة إلى تجريب، وقياس ووضع نظريات هادية ومرشدة [٣٠] .

ومن حسن الحظ أنَّ مرحلة الطفولة عند الإنسان تعدُّ من أطول المراحل العمرية مقارنة ببقية الكائنات الحية الأخرى مما يتيح فرصة أكبر للمربين لغرس السلوك المرغوب فيه .

وعلى هذا يمكن القول إنَّ الإمام عليًّا عليه السلام قد سبق التربية الحديثة إلى ما يعرف الآن بإشراف الدولة على التعليم وما يعرف كذلك بالتوجيه التربوي.

المبحث الثاني:-

أهداف التربية عند الإمام علي عليه السلام:

يمثل تحديد الأهداف أهمية خاصة في كلِّ عمل يقوم به الإنسان فإذا لم تحدد هذه الأهداف التي يراد تحقيقها من عمل ما أدى ذلك إلى التخبط وعدم إنجاز العمل بالصورة المطلوبة، وينطبق هذا القول على مجال التربية، فالأهداف التربوية تعدُّ نقطة الارتكاز في أيِّ عمل تربوي .

والهدف في التربية يعني " التغيير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية، والجهد التربوي إلى تحقيقه سواء في سلوك الفرد، أو في حياته الشخصية، أو في حياة المجتمع، أو في البيئة التي يعيش فيها الفرد، أو في العملية التربوية نفسها، أو في عمل التعليم بوصفه نشاطاً أساس ومهنة من المهن الأساسية في المجتمع " [٣١] .

وهناك اختلاف كبير في وجهات نظر علماء التربية في تحديد الأهداف التربوية ومصادر اشتقاقها ومعايير تحديدها ووسائل تحقيقها .

وعبر دراسة حياة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أرى أنَّ أهداف التربية عنده تتمثل في الأهداف الآتية:

أولا: الأهداف الدينية:

الأهداف الدينية واضحة وبارزة عند الإمام علي عليه السلام وحرصه على تحقيق هذه الأهداف والتأكيد على أولويتها، أمر غير مستغرب، فقد سبق أن أوضحت في هذا البحث نشأة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وحياته والعوامل التي أثرت في شخصيته والتي جعلت منه شخصية متفردة بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكلِّ هذا يلحظ أنَّ الإمام عليًّا قد نادى وحرص على الالتزام بالدين الإسلامي في كلِّ ما يتعلق بحياة الفرد والجماعة .

فالتقوى تمثل محور الدين الإسلامي فبوساطتها ينال الإنسان الدرجات العليا عند الله تعالى " وكلما أوغل القلب في هذا الطريق – طريق التقوى – تكشفت له آفاق، وجدت له أشواق، وكلما اقترب بتقواه من الله، تيقظ شوقه إلى مقام أرفع، مما بلغ، وإلى مرتبة وراء ما ارتقى، وتطلع إلى المقام الذي يستيقظ فيه فلا ينام " (٣٢)، والتقوى هي وصية الله تعالى للناس كافة قال تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾(٣٣)

ولا تكاد تخلو أقوال الإمام علي عليه السلام من ذكر التقوى، وحثه عليها سواء أكان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة ؛ لأن تقوى الله هي صفة ملازمة لأولياء الله تعالى تحميهم من إتيان محارم الله تعالى، وهي سبيل الخوف منه، والعمل لإرضائه، وهي فوق ذلك كلِّه دافعهم للعمل للآخرة، استعداداً لها، قال الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه: " عباد الله إنَّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت لياليهم، وأظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب، والري بالظمأ واستقربوا الأجل، فبادروا العمل، وكذبوا الأمل، ولاحظوا الأجل " (٣٤) .

وخير ما يتواصى به الناس فيما بينهم في نظر الإمام علي عليه السلام تقوى الله تعالى، قال الإمام علي: " أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنَّها خير ما تواصى به العباد، وخير عواقب الأمور عند الله " (٣٥) .

ثانياً: الأهداف الفكرية:

" يهدف الإسلام إلى جعل التفكير العلمي أساس كلِّ شيء في الحياة، لذلك يختم القرآن كثيراً من التوجيهات في مجال التشريع وشؤون الحياة المختلفة بالدعوة إلى إعمال العقل والتفكير والتدبر " (٣٦) .

وهذه الأهداف عن الإمام علي عليه السلام تتصل بالمعرفة وتعمل على تنمية ذكاء الإنسان الذي يؤدي إلى تنمية قدرته على التأمل، والنظر في آيات الله تعالى، في الآفاق والأنفس،

وليصل إلى الإيمان بالله تعالى، وليتمكن من تسخير قوى الكون المختلفة لمصلحته لتساعده في القيام بأعباء الخلافة في الأرض.

وهذه الأهداف التربوية يكون تحقيقها بالوسائل الآتية في نظر الإمام علي عليه السلام:

١- التأمل العقلي:

ميز الله تعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل " عدَّ الإسلام العقل أداة التفكير والفهم معياراً للحكم على كثير من القضايا، في إطار الحرية والتحرر من الخوف، وفي إطار القيم الإنسانية التي هي الضمان الوحيد لضبط منطقه، وحركته، وما يصدر عنه من تعبير لفظي " (٣٧).

والعقل عند الإمام علي عليه السلام هو الموجه والمرشد للإنسان لسلوك طريق الخير، واجتناب طريق الشر ؛ لأنَّ نظرة الإسلام للخير والشر، تقوم على بيان النتيجة النهائية لكلٍّ منهما قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (٣٨)، وذلك حتى تتحقق للإنسان حريته الكاملة في الاختيار، قال الإمام علي عليه السلام: "

((كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك " (٣٩)، والغنى عند الإمام علي عليه السلام ليس هو امتلاك المال الكثير وإنَّما هو امتلاك الإنسان لعقل معافى يهديه سبل الرشاد، قال الإمام علي عليه السلام: " لا غنى كالعقل "(٤٠) وأوصى الإمام علي ابنه الحسن عليه السلام بقوله: " إنَّ أغنى الغنى العقل " (٤١)، والعقل عند الإمام علي خزانة لحفظ التجارب، والتي يتمكن من عبرها خلالها الإنسان من حلِّ مشكلاته، قال الإمام علي: " العقل حفظ التجارب "(٤٢).

٢- العلم:

فالإسلام يؤكد " قيمة العلم، فهو الحاكم والضابط لكلِّ شيء مما يقع تحت إمكانية إدراك الحس، أو في مقدور العقل أن يدركه " (٤٣).

وقد أولى الإمام علي ﷺ العلم عناية خاصة تليق بمكانته في حياة الإنسان، فالعلم عنده خير من المال. قال الإمام علي ﷺ لتلميذه كميل بن زياد النخعي ﷺ: " يا كميل. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق " (٤٤)، والخير كلُّه في كثرة العلم قال الإمام علي ﷺ: " ليس الخير أن يكثر مالك، وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك" (٤٥).

وأفضل طريقة عند الإمام علي ﷺ لتحصيل العلم هي الإكثار من مجالسة العلماء ومناقشتهم وفي هذا تنمية للقدرة على التأمل والنظر والتفكير، وعن طريق محاورة العلماء تحصل عمليات نقل الأفكار إلى الأجيال اللاحقة، قال الإمام علي ﷺ في كتابه لعامله على مصر مالك الأشتر النخعي ﷺ: " أُكثر من مدارسة الحكماء " (٤٦).

٣- التفكير في مخلوقات الله تعالى:

عن طريق التفكر والتأمل في مخلوقات الله تعالى يتيقن الإنسان من قدرة الله تعالى، ودقة صنعه للوصول إلى الإيمان به تعالى، فقد آمن عن هذا الطريق كثير من الأنبياء والصالحين وخير مثال لذلك سيدنا إبراهيم ﷺ قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٤٧)

تحدث الإمام علي ﷺ في كثير من خطبه عن الحيوانات والنباتات والسحاب والمطر، وعن أحوال الناس وما يمرون به في حياتهم من مواقف، مما يدل على ممارسته لما يعرف الآن بالتفكير العلمي الذي يقوم على الوصف الدقيق للظاهرة من جهة، وحثه للناس من حوله على استعمال قدراتهم العقلية في التفكر والتأمل في مخلوقات الله تعالى ليتأكدوا من صدق ما أتى به الوحي المسطور ومقارنته بالكون المنظور ومن تلك

المخلوقات التي وصفها الإمام علي النمل والخفاش، قال الإمام علي عليه السلام في وصف الخفاش: " ومن لطائف صنعته، وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة . في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكلِّ شيء ويبسطها الظلام القابض لكلِّ حي " (٤٨) .

٤- التريث في إصدار الأحكام:

دعا القرآن الكريم إلى التريث في إصدار الأحكام على الأمور المختلفة إلا بعد التحقق . قال تعالى(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٤٩)

وقال عليه السلام: " إنَّ الظن أكذب الحديث " (٥٠). فالقرار الصائب دائماً يأتي بعد إعمال الفكر فيما يتوافر من الحيثيات والبيانات المتعلقة بالقضية المعنية.

وقد حذر الإمام علي عليه السلام من العجلة في اتخاذ القرارات؛ لأنَّها قد تكون مبنية على معلومات كاذبة وبالتالي الوقوع في الخطأ ففي كتاب له لعامله على مصر مالك الأشتر النخعي رضي الله عنه " إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها " (٥١) .

ثالثاً: الأهداف الاجتماعية:

" إنَّ غنى الإسلام بالتشريعات الاجتماعية التي تحدد العلاقات الاجتماعية السوية بين البشر لا يصل إلى مستواه أيُّ تشريع، أو اجتهاد بشري " (٥٢) . فالعلاقات الاجتماعية بين الناس يجب أن تكون قائمة على العدل والإحسان فيما بينهم بما يحقق الاستقرار في المجتمع .

وقد أكد الإمام علي عليه السلام أهمية سيادة العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، فالمجتمع في رأيه يتكون من طبقات مختلفة لكنها ليست كالطبقة التي سادت في مجتمع اليونان القديم، ولا طبقية أهل الهند وإنَّما طبقية أملتها طبيعة الحياة وتعدد الوظائف فيها، وهذه الطبقات يكمل بعضها بعضاً .

ولكلِّ فرد في أيِّ طبقة من هذه الطبقات حرية الانتقال إلى طبقة أخرى بما يتوافر لديهم من إمكانيات ومؤهلات، ويجب إعطاء كلِّ طبقة منها حقها وفق شريعة الله تعالى، فمن كتاب للإمام علي عليه السلام لعامله على مصر مالك الأشتر النخعي رضي الله عنه: " إعلم أنَّ الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلٌّ قد سمَّى الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه محفوظاً "[٥٣].

فهذا التقسيم الدقيق يستوعب كلَّ أفراد المجتمع مما يدل على نظرة الإمام علي عليه السلام الدقيقة والمتعمقة فيما يدور حوله من حراك اجتماعي مستمر داخل المجتمع وبوظائفه المختلفة.

ولما كان وجود الإنسان المادي محدوداً في هذه الحياة، فإنَّه بالتأكيد لن يتمكن من الوقوف على كلِّ المعلومات والخبرات والمعارف، التي أنتجتها البشرية لذلك أضحى من أوجب واجبات الإنسان الانفتاح على الآخرين بما يتيح الاطلاع على تجاربهم وخبراتهم للاستفادة منها في مواجهة القضايا المتشابهة.

ومما يؤكد أهمية هذا الانفتاح، تراكم المعرفة والتقدم التقني الحادث الآن في العالم.

فالاكتفاء بما حصله أفراد المجتمع الواحد فقط من معارف ومهارات يقود إلى التأخر عن ركب التقدم، كما أنَّ المعرفة البشرية ليست ملكاً لعصر معين أو لأمة محدودة، " ما نعى به القرآن الكريم على اليهود والنصارى أنَّ كلَّ فريق منهم التزم موقفاً متزمتاً من الفريق الآخر والنظر قال تعالى﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ فيما عنده رفضاً كاملاً "[٥٤]، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٥٥)

وقد أكد الإمام علي عليه السلام على ضرورة الانفتاح على الآخرين أياً كانت عقيدتهم ما لم يتعارض مع عقيدة المسلمين وقيمهم، قال الإمام علي عليه السلام: " العلم ضالة المؤمن خذوه ولو من أيدي المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه " (٥٦) وأوصى الإمام علي عليه السلام عماله على الأقاليم بهذا الأمر وجعله واجباً لابد من إتيانه، لأنَّه يساعد على تسيير أمور الدولة بالصورة المطلوبة، قال الإمام علي عليه السلام في وصيته إلى عامله على مصر مالك الأشتر رضي الله عنه " والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك " (٥٧) .

رابعاً: التغير الاجتماعي:

يقصد بالتغير الانتقال من حالة إلى أخرى سواء أكانت من الأحسن إلى الأسوأ أم من الأسوأ إلى الأحسن، فالتغيير سمة أساسية من سمات الحياة وتفرضه عوامل متعددة ومتداخلة، داخلية وخارجية " فحياة المجتمعات البشرية لا تستقر على حال واحدة فهي في تغير مستمر يعتريها تبعاً لتغير حاجات الإنسان واتساع أفقه الثقافي "(٥٨) .

يؤكد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على أنَّ التغيير الاجتماعي يكون منطلقه الأول النفس ثم يأتي بعد ذلك التغيير الكامل في كلِّ مناشط الحياة، قال الإمام علي عليه السلام: " عباد الله زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا " (٥٩) .

فالأفراد الذين يقع عليهم عبء التغيير في المجتمع لابد لهم من أن يهيئوا أنفسهم أولاً لتقبل هذا التغيير، فقد أكد القرآن الكريم أنَّ التغيير في جوانب الحياة كافة يكون أولاً بتغيير ما بالنفس، قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (٦٠)

وهذه النظرية التي تبدأ " التغيير من الداخل إلى الخارج، من الإنسان إلى الطبيعة والكون، هي النظرية الأكثر حظاً في الانتشار والتنويه.. نوه بها الفلاسفة الأقدمون والحكماء والمصلحون من كلِّ أمة، وفي كلِّ حضارة، واعتمدها الأنبياء، والمرسلون من لدن آدمعليه السلام. وقامت عليها حضارات الصين والهند وفارس واليونان " [٦١]. خامساً: الأهداف الثقافية: الثقافة تعني الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والقانون والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع " [٦٢]. وأي مجتمع لا تستمر حياته بالصورة المثلى ما لم ينقل التراث الثقافي فيه من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة لتقف عليه، وتدرسه، وتختار منه في ضوء مطالب التغيير الاجتماعي الذي وجدت نفسها فيه لأنَّ الخبرات البشرية لم تأتِ نتيجة مجهود جيل واحد أو عصر معين .

ولابد أن تقوم جهة معينة ذات مقدرة وكفاءة عالية تتوفر فيها الشروط اللازمة للقيام بعملية النقل هذه، والتي من أهمها القدرة على تنقية هذه الخبرات والتجارب وفق متطلبات العصر، وقد أصبحت المؤسسات التربوية المختلفة مسؤولة عن القيام بهذه المهمة بصورة تضامنية .

وعملية التنقية والتصفية هذه تعدُّ من أهم العمليات التي تقوم بها التربية، وتحدث هذه العملية غالباً، بعد النظر في خبرات الأجيال السابقة . مع أخذ العظة والعبرة فيما آل إليه حالها، وذلك حتى لا تضل الأجيال الجديدة، أو تجد مشقة في اختيار الخبرات النافعة لها

وقد أكد الإمام علي عليه السلام على عملية تنقية التراث الثقافي من الشوائب وتقديمه للناشئين بعد ذلك، قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسنعليه السلام: " أي بني إنِّي وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم،

إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كلِّ أمر جليلة وتوخيت لك جميلة، وصرفت عنك مجهولة، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت في مقبل العمر، ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة، ونفس صافية " (٦٣) .

ويرى الإمام علي عليه السلام أنَّ أول ما يجب تعليمه للأجيال الجديدة، القرآن الكريم وتفسيره ؛ لاشتماله على كلِّ ما يحتاج إليه الناس في حياتهم الدنيا والآخرة، ولبيانه لكثير من أحوال الأمم الماضية، قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: " إنِّي ابتدئك بتعليم كتابه عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه، ولا أجاوز ذلك إلى غيره " (٦٤) .

ويشير الإمام علي عليه السلام إلى أنَّ التراث الثقافي ليس كلُّه نافعاً للأجيال الناشئة، وواجب المربي حينئذٍ تنقية هذا التراث من الشوائب قبل تقديمه للمتعلم، قال الإمام علي عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: " ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إليَّ من إسلامك إلى أمر قد لا آمن عليك به الهلكة ورجوت أن يوفقك الله لرشدك، وأن يهديك لقصدك " (٦٥) .

الخلاصة:

مما سبق يتبين تأكيد الإمام علي عليه السلام المفهوم الشامل للتربية الذي يتناول الإنسان بكلِّ مكوناته منظوراً إليه في أبعاد الحياة المختلفة، بعد الماضي وخبراته، وبعد الحاضر وتحدياته، وبعد المستقبل بطموحاته في تداخل كامل بينها، وهذا مما يؤدي إلى قيام التربية بوظائفها المتمثلة في تصفية واستخلاص التراث الثقافي المؤدي إلى حلِّ مشكلات الحياة الراهنة، والتطلع إلى حياة أفضل في المستقبل . وكلما بدأت عملية التربية هذه في سن مبكرة أدى ذلك إلى غرس الأخلاق الحميدة في نفس الناشيء، حيث صفاء

النفس واستعدادها الكامل .

اوكلما بدأت عملية التربية هذه في سن مبكرة أدى ذلك إلى غرس الأخلاق الحميدة في نفس الناشيء، حيث صفاء النفس واستعدادها الكامل .

لوضع يتطلب وجود المربي القدوة الذي يتمكن من استغلال طاقات الناشيء الذاتية وتطويعها لمصلحته، فالتربية عند الإمام علي عليه السلام ليست عملية تفرض من الخارج فقط على الناشيء، إذ لابد من الأخذ في الحسبان ما يتمتع به هذا الناشيء، من استعدادات وميول خاصة تختلف عما لدى غيره من الناشئين والكبار، وواجب المربي في هذه الحالة مراعاة طبيعة كلِّ ناشيء على حدة وتوجيهه على ضوئها، وتهيئة الظروف المناسبة لاستغلال هذه المكونات الذاتية، وبتبصيره بما يترتب على سلوكه لطريق الخير أو الشر من نتائج .

وإذا روعيت كلُّ تلك الأمور المهمة أدى ذلك إلى تحقيق الأهداف المرغوب فيها من التربية في نظر الإمام علي عليه السلام بطريقة متكاملة ومتوازنة على خلاف التربية الحديثة التي تجزي هذه الأهداف .

الهوامش

١. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، ج٢ (بيروت، دار الأندلس، د . ت) ص ٤٧٥ .

٢. ذكره نفس المرجع، ج٤، ص ٤٧٦ .

٣. نفس المرجع، ج٤، ص ٤٧٨ .

٤. سورة الرعد الآية ١١ .

٥. تركي رابح، أصول التربية والتعليم (الجزائر: الدار الوطنية للكتاب، ١٩٩١م) ص ٢٩ .

٦. محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، تحقيق نايف العباس ومحمد علي دولة، ج٢ (دمشق: دار القلم ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م) ص ٤٤٨ .

٧. نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج٢ (القاهرة دار إحياء الكتب الدينية، د. ت) ص ١٦٣ .

٨. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج٤، ص ٥٥٥ .

٩. نصر بن مزاحم، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٧ .

١٠. Abdul Rahman Abdalla, Educational Theory, Makla: University of King Saud, Aquaranic look Educational & Psychology Research Centre 1982. P. 59.

١١. Ibid P. 60

١٢. سورة الروم الآية ٣٠ .

١٣. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣ (بيروت: دار الجيل،١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م)، ص ١٢٧ .

١٤. سورة التحريم الآيتان ١٠، ١١ .

١٥. نفس المرجع (١٣)، ج١٦، ص ٧٤ .

١٦. سورة النحل، الآية ٧٨ .

١٧. أبو حامد الغزالي ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا، ط١ (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٤م)، ص ٣٣٧ .

١٨. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد، ج٨، ص ٧٠ .

١٩. نفس المرجع، ج١٦، ص ٤٨ .

٢٠. نفس المرجع، ج١٦، ص ٤٨ .

٢١. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق مصطفى الذهبي، ج١ (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩)، ص ٢٠١ .

٢٢. الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تعليق إسماعيل الأنصاري، ج٩، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٩٠ .

٢٣. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، تحقيق سيد إبراهيم، ج٢، ط١ (القاهرة: دار الحديث ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص ١٩٣ .
٢٤. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح بن أبي الحديد، ج١٦، ص ٦٧.
٢٥. صالح صغيرون، محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية، ط١ (بيروت: دار الجيل ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص ٧٩ .
٢٦. سعيد إسماعيل علي، أصول التربية، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ١٤٥ .
٢٧. محمد بن يزيد بن ماجة، سنن بن ماجة، تحقيق ناصر الدين الألباني، ج١، ط٣ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ص ٢٧ .
٢٨. أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤م)، ص ٣٠٧ .
٢٩. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد، ج٨، ص ١٦٨ .
٣٠. كمال علي إبراهيم، الإمام الغزالي، ط١ (الدوحة، جامعة قطر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، ص ٢٣٤ .
٣١. عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ط١ (طرابلس: الدار العربية للكتاب ١٩٨٨م)، ص ٢٨٢ .
٣٢. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ط٧ (بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص ٢٢٢ .
٣٣. سورة النساء، الآية ١٣١ .
٣٤. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج١، ص ٢٢٠ .
٣٥. نفس المرجع، ج١، ص ١٠٨ .
٣٦. عباس محجوب، أصول الفكر التربوي الإسلامي (جامعة الإمارات ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١١٦ .
٣٧. محمود السيد سلطان، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ، ط١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص ١٠٤ .
٣٨. سورة الشمس الآيات ٧ – ١٠ .
٣٩. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج٤، ص ٦٥٢ .
٤٠. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد، ج١٨، ص ١٨٥ .
٤١. نفس المرجع، ج١٨، ص ١٥٧ .
٤٢. نفس المرجع، ج٦، ص ٩٧ .
٤٣. علي خليل أبو العينين، أصول الفكر التربوي الحديث (القاهرة: دار الفكر العربي، د . ت)، ص ١١١ .
٤٤. محمد بن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د . ت)، ص ٥٧ .
٤٥. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح بن أبي الحديد، ج١٨، ص٢٥٠.
٤٦. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة شرح محمد عبده، ج٤، ص ٥٢٢ .

٤٧. سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠ – ١٩١ .
٤٨. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج٩، ص ١٨١ .
٤٩. سورة الحجرات، الآية ٦ .
٥٠. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٦ (القاهرة: دار الحديث ١٤١٩هـ)، ص ١١٨ .
٥١. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج٣، ص ٤٣٩ .
٥٢. محمود السيد سلطان، مرجع سابق، ص ١٥٧ .
٥٣. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج٤، ص ٥٢٢ .
٥٤. ماجد عرسان الكيلاني، مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط١ (المدينة المنورة: مكتبة التراث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص – ص- ٦٢، ٦٣ .
٥٥. سورة البقرة، الآية ١١٣ .
٥٦. محمد بن عبد البر القرطبي، مرجع سابق، ج١، ص ١٠١ .
٥٧. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج٤، ص ٣٣٩ .
٥٨. عبد المجيد إبراهيم، مبادئ التربية وطرق التدريس، ط٣ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٧م)، ص ٣٨ .
٥٩. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح بن أبي الحديد، ج١١، ص ٣٩٥ .
٦٠. سورة الرعد، الآية ١١ .
٦١. زكريا بشير إمام، أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، ط١ (عمان: مكتبة روائع مجدلاوي ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ص ١١٤ .
٦٢. محمد الهادي عفيفي، الأصول الثقافية للتربية، ط١١ (مصر: دار المعارف ١٩٧٦م)، ص ١٢٣ .
٦٣. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح بن أبي الحديد، ج١٦، ص ١٦٨ .
٦٤. نفس المرجع، شرح محمد عبده، ج٤، ص ٤٧٧ .
٦٥. نفس المرجع، شرح ابن أبي الحديد، ج١٦، ص ٦٨ .

الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام وأثره في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة

م.د. نور سمير يونس محمد الحيالي

جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم الشريعة

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام بوصفه نموذجًا حضاريًا متكاملًا لبناء الإنسان في ضوء التحديات الفكرية الراهنة، ويُبرز دوره الريادي في مواجهة الانحرافات الفكرية التي تعصف بالمجتمع المعاصر، مثل الإلحاد والغلو والتطرف والانفلات القيمي.

ينطلق البحث من فرضية مفادها أنَّ الفكر التربوي العلوي قائم على العقل والعلم والقيم الأخلاقية، بوصفها أسسًا لبناء شخصية متوازنة قادرة على التمييز بين الحق والباطل ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي.

تناول المبحث الأول معالم الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام من حيث الأسس النظرية كالعقل وتزكية النفس وتكامل الروح والجسد، والوسائل التربوية كالموعظة الحسنة والنصيحة والقدوة.

أمَّا المبحث الثاني فقد ركَّز على الأثر الوقائي والإصلاحي للفكر العلوي في التصدي للانحرافات الفكرية، مبيِّنًا كيف تسهم القيم التربوية المستمدة من فكر الإمام علي عليه السلام في تحصين الإنسان وترسيخ الوعي النقدي وتعزيز الانتماء والهوية الإيمانية.

وتخلص الدراسة إلى أنَّ هذا الفكر يُعدُّ منهجًا إصلاحيًا شاملًا يمكن توظيفه في بناء المناهج التربوية والخطاب الديني الحديث لمواجهة أزمات الفكر الإنساني المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، الفكر التربوي، الانحرافات الفكرية، القيم الأخلاقية، بناء الإنسان، الوعي النقدي.

Abstract

This research investigates the educational thought of Imam ʿAlī (peace be upon him) as an integrated civilizational paradigm for human development. It highlights the pivotal role of this thought in addressing the intellectual deviations that afflict modern individuals in the midst of profound cultural, social, and religious transformations.

The study elucidates how Imam ʿAlī articulated a profound pedagogical vision rooted in reason, knowledge, and ethical values as essential foundations for cultivating a balanced, conscious personality capable of resisting deviant intellectual trends such as atheism, extremism, radicalism, and moral decline.

The research is structured into two principal sections: The first section examines the foundational principles of ʿAlawī educational thought. It comprises two subsections: the first analyzes the doctrinal and epistemological foundations of human upbringing, while the second explores moral values as a cornerstone for nurturing both the individual and the community.

The second section addresses the impact of ʿAlawī educational thought in confronting contemporary intellectual deviations. It is divided into three subsections: the first focuses on countering extremism and intellectual isolationism; the second addresses the challenge of atheism and skepticism toward religious constants; and the third presents contemporary practical applications inspired by ʿAlawī thought to confront such deviations.

The study concludes that ʿAlawī educational thought offers a comprehensive reformative and preventive framework capable of responding to the crises of modern humanity. It further recommends the incorporation of this intellectual legacy into educational curricula and the enrichment of contemporary religious discourse.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

يُعدُّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من أعظم الشخصيات الفكرية والتربوية في التاريخ الإسلامي، فقد جمع بين عمق الفهم الديني، ورحابة العقل، ورقيِّ القيم الأخلاقية، بما جعله أنموذجًا فريدًا في صياغة رؤية تربوية متكاملة لبناء الإنسان الصالح والمجتمع الواعي. وقد ارتكزت هذه الرؤية على أسس عقائدية ومعرفية وأخلاقية متينة، تهدف إلى ترسيخ الإيمان الواعي، وتعزيز ملكة التفكير النقدي، وتنمية القيم الإنسانية العليا.

وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وما نتج عنها من انفتاح إعلامي وثقافي غير مسبوق، برزت تحديات فكرية خطيرة تهدد استقرار الهوية الدينية والثقافية للأمم، مثل الإلحاد، والتشكيك في الثوابت، والغلو، والتطرف، والانحلال القيمي. وقد أظهرت التجربة أنَّ مواجهة هذه الانحرافات لا يمكن أن تتحقق بأسلوب رد الفعل الآني فقط، بل تتطلب منهجًا تربويًا وقائيًا وإصلاحيًا يعالج جذور الانحراف قبل مظاهره.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام إذ يقدِّم منهجًا حضاريًا متوازنًا يجمع بين بناء العقل، وتقوية الوازع الديني، وترسيخ الأخلاق، بما يمكّن الأفراد من التعامل الواعي مع التحديات الفكرية المعاصرة، ويحميهم من الانجراف وراء التيارات المنحرفة. ويهدف هذا البحث إلى إبراز الأسس التربوية في الفكر العلوي، وبيان دوره في معالجة الانحرافات الفكرية، مع استلهام تطبيقات عملية يمكن الإفادة منها في واقعنا الحالي.

أولاً: أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام في كونه يمثل مصدرًا ثريًّا للتوجيه والإصلاح في زمن يعاني فيه الإنسان المعاصر من انحرافات فكرية وأزمات أخلاقية.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

الحاجة إلى استلهام القيم التربوية الإسلامية الأصيلة في مواجهة التحديات الفكرية التي تهدد هوية المجتمع.

ثالثاً: أهداف البحث:

إبراز الأُسس التربوية في فكر الإمام علي عليه السلام، وبيان دور هذه الأسس في تصحيح الفكر المنحرف المعاصر.

رابعاً: إشكالية البحث:

كيف يمكن توظيف الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام لمواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة؟

خامساً: منهج البحث:

منهج وصفي تحليلي يستند إلى تحليل نصوص الإمام علي عليه السلام واستنباط الدلالات التربوية منها.

سادساً: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث ومادته العلمية أن يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

اشتملت المقدمة على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وإشكالية البحث وأهدافه، ومنهج البحث وخطته.

أمَّا المبحث الأول فقد اشتمل على الأسس التربوية في الفكر العلوي. وقد احتوى على مطلبين، المطلب الأول تحدث عن الأساس العقائدي والمعرفي في تربية الإنسان. والثاني تناول القيم الأخلاقية يجعلها أساساً في تربية الفرد والمجتمع.

والمبحث الثاني جاء ليناقش أثر الفكر التربوي العلوي في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة. وقد تناول ثلاثة مواضيع في ثلاثة مطالب، الأول تناول معالجة التطرف والانغلاق الفكري. والثاني تحدث عن مواجهة الإلحاد والتشكيك في الثوابت. أمَّا المطلب الثالث احتوى على تطبيقاتٍ عمليّةٍ معاصرةٍ مُستلهمةٍ من الفكرِ العلويِّ لمواجهةِ الانحرافاتِ الفكريَّة.

وخلُص البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

وقائمة بثبت المصادر والمراجع.

صلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

المبحث الأول: الأسس التربوية في الفكر العلوي

المطلب الأول: الأساس العقائدي والمعرفي في تربية الإنسان

توجه المعرفة بالعقيدة وتخدمها؛ لذلك يجب أن يكون هناك تكامل بين الأساس العقائدي والمعرفي في التربية، وعلى هذا يُعدُّ التوحيد والعقل والمعرفة من الركائز الأساس في الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام، فالإنسان يُبنى في منظومته التربوية على أساس الإيمان بالله (تبارك وتعالى)، والعقل يجعلها وسيلة لفهم الحياة والارتقاء بالذات، إلى جانب أهمية العلم في تزكية النفس وتحصين الفكر البشري من الانحراف.

أولًا: أهمية التوحيد والعقل في البناء التربوي.

يرى الإمام علي عليه السلام أنَّ التوحيد لا يقتصر على الاعتقاد النظري، بل يشكِّل منطلقًا تربويًا يؤسس لعلاقة الإنسان بخالقه وبالوجود من حوله، مما ينعكس على سلوكه وأخلاقه، فالإيمان الحق يُثمر استقامة في الفكر والوجدان والعمل.

وإنَّ العقل يحتل مكانة عظيمة في فكر الإمام علي عليه السلام، إذ يعدُّه أداة التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، إذ يقول عليه السلام: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له)[١].

ومما يدلُّ على مركزية العقل في التربية الإيمانية والأخلاقية، فإنَّ الإمام علي عليه السلام يقول في موضع آخر: (العقلُ ما عُبدَ به الرحمن، واكتُسبَ به الجنان)[٢]. ففي هذا القول يجعل العقل مفتاح التربية الإيمانية والتهذيب الأخلاقي.

ثانيًا: دور العلم والمعرفة في تهذيب النفس والفكر.

كان الإمام علي عليه السلام يؤكد أنَّ العلم لا يُطلب للزينة أو الجدل، بل لأجل التهذيب والبناء الذاتي، فالمعرفة الحقيقية تهذب النفس وتسمو بالروح وتُحصِّن الإنسان من الانحراف والضياع. يقول عليه السلام: (العلمُ يُرشدك، والعملُ يبلغ بك الغاية)[٣].

كما يقول عليه السلام: (العلم ينجد الفِكر)[٤]. يريد أن يبين أنَّ العلم هو الذي يُنقذ الفكر من التيه، والضياع، والانحراف؛ لأنَّه يمنحه الضوابط الصحيحة، والحقائق الثابتة، فالفِكر من دون علم قد يُبعد عن الحق.

ويقول أيضًا عليه السلام: (كفى بالعلم شرفًا أن يدعيه من لا يُحسنه، ويفرح إذا نُسب إليه)[٥]. وفي هذا السياق، يدعو الإمام عليه السلام إلى طلب العلم النافع الذي يُزكِّي النفس ويُحصِّن الفكر من الضلال.

ثالثًا: نماذج من أقوال الإمام علي عليه السلام في ربط العقيدة بالتربية.

يتجلى ربط الإمام علي عليه السلام بين العقيدة والسلوك التربوي في الكثير من كلماته، نذكر منها:

قوله عليه السلام: (ثمرة الدين قوة اليقين)[٦]. فالإمام عليه السلام يريد أن يقول إنَّ الغاية الحقيقية من التدين الصادق، والعبادة الخالصة، والعقيدة السليمة، ليست فقط أداء الشعائر أو حفظ النصوص، بل أن يُثمر ذلك في القلب يقينًا راسخًا لا يتزعزع، وثقة بالله لا تهتز، مهما اشتدت المحن أو كثرت الشبهات؛ لانَّ قوة اليقين هي السلاح في مواجهة الشبهات، والفتن، والضغوط النفسية والاجتماعية.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٧]. هذا الخبر يقوِّي اليقين في نفوس المؤمنين ويجعلهم أكثر صبرًا وثباتًا.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٨]. حتى إبراهيم عليه السلام طلب تقوية اليقين على الرغم من إيمانه.

وقال الإمام علي عليه السلام عن الجهل: (الجهلُ أَصلُ كلِّ شر)[٩]. وعن العقل: (العقلُ خليل المؤمن، والعلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والعمل قيمه)[١٠]. هذه العبارتين تحمل في طياتها رسالة تربوية وهي أنَّ العقل والعلم والصبر والعمل هي أركان التربية الإيمانية الناجحة، وأنَّ الجهل يُقصي كلَّ هذه القيم، فيُصبح الإنسان في ضلال وشقاء.

وأخيراً فإنَّ هذه الأقوال تشير بوضوح إلى أنَّ العقيدة ليست مجرد منظومة فكرية، بل هي أساس لتربية السلوك وتقويم النفس.

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية أساس في تربية الفرد والمجتمع.

تُعد القيم الأخلاقية في فكر الإمام علي عليه السلام حجر الزاوية في عملية التربية الشاملة، وقد أولى عليه السلام أهمية كبيرة لتربية النفس على الفضائل، مؤكدًا أنَّ الأخلاق هي الضامن الأول لاستقامة الفرد وصلاح المجتمع؛ وذلك لأنَّ حياة الإنسان لا تستقيم ولا تكتمل دون منظومة أخلاقية متينة.

أولًا: القيم الأساسية في فكر الإمام علي عليه السلام:

يركز أمير المؤمنين عليه السلام في منهجه التربوي على العديد من القيمة الأخلاقية، منها:

١- **الصدق:** يقول عليه السلام: (الصدق نجاة وكرامة)[١١]، ويقول: (الصدق عماد الإسلام ودعامة الإيمان)[١٢]، ومن أقواله أيضاً: (الصدق صلاح كلِّ شيء)[١٣]. وهذا ما حثَّ إليه المنهج الرباني الذي نزل به الروح الأمين، قال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[١٤]. وقال تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١٥].

ويبين الله تعالى في محكم التنزيل جزاء الصادقين يوم القيامة، فيقول عز وجل: ﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١٦].

قال وهبة الزحيلي في تفسير هذه الآية: " إنَّ هذا وهو يوم القيامة هو اليوم الذي ينفع فيه صدق الصادقين في إيمانهم وشهاداتهم وسائر أقوالهم وأفعالهم في الدنيا. وجزاء الصادقين جنات تجري من تحتها الأنهار أيْ: من تحت غرفها وأشجارها، خالدين وماكثين فيها أبداً، ثواباً من عند الله، وأنَّه راضٍ عنهم رضاً لايغضب بعده أبداً، وهم راضون عن الجزاء الذي أثابهم به، ذلك الظفر هو الظفر العظيم الذي عظم خيره وكثر، وارتفعت منزلة صاحبه وشرف(٧)

وإنَّ الصدق أحبُّ الحديث إلى النبي ﷺ: (أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ)[١٧]. وهو سبب من أسباب دخول الجنة، إذ قال ﷺ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ، حَتَّى يُكْتَبَ عند الله كذاباً)[١٨].

٢- **العدل**: قال عليه السلام: (العدل فضيلة الإنسان)[١٩]، وقال أيضاً: (العدل ملاك، والجور هلاك)[٢٠]، ثم يوضح عليه السلام مراده من العدل قائلًا: (العدل أنَّك إذا ظلمت انصفت، والفضل أنَّك إذا قدرت عفوت)[٢١].

فالعدل قيمة من القيم الإسلامية الأساس التي يحث عليها القرآن الكريم، يقول الله تعالى:﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢٢]وهو ركن من أركان الاستقامة في حياة الإنسان، فإذا ساد العدل في المجتمع كان ذلك ضماناً من الانحرافات والتجاوزات التي تطغى على المجتمعات التي يسودها الظلم والطغيان، يقول ﷺ: (إِنَّ النَّاس إِذا رَأَوا الظَّالم فلَم يَأخذُوا على يديه أَوشَك أَن يَعمَّهم الله بعقابٍ منه)[٢٣] وعلى هذا فقد حذَّر القرآن الكريم من ممارسة الظلم، وتَوعد الظالمين بسوء العاقبة، قال عز وجل:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٢٤]، وقال سبحانه: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا الله كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢٥].

رُوِيَ عن الإمام علي عليه السلام أنَّه قال: (راكِبُ الظُّلْمِ يَكْبُو بِه مَراكَبُهُ)[٢٦]. فالدين ما جاء إلَّا ليرفع الظلم عن العباد، والظالم لا يكن له نصيب من الدين ولا من الإنسانية، فالدين والظلم في صراع دائم منذ كان دين وكان بشر.

٣- **الإحسان:** قال عليه السلام: (الإحسان ذخر والكريم من حازه)[٢٧]، وقال: (الإحسان غريزة الأخيار، والإساءة غريزة الأشرار)[٢٨].

قال سفيان بن عيينة: سئل علي عليه السلام عن قول الله (عز وجل)﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢٩]. قال: (العدل الإنصاف، والإحسان التفضل)[٣٠].

وسُمِعَ الحسن عليه السلام يقرأ: ﴿إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[٣١]. ثم وقف فقال: (إنَّ الله جمع لكم الخير كلَّه والشر كلَّه في آية واحدة؛ فو الله ما ترك العدل والإحسان شيئا من طاعة الله عز وجل إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه)[٣٢].

وقال رجل لأحد السلاطين: (أحقُّ الناس بالإحسان من أحسن الله إليه، وأولاهم بالإنصاف من بسطت القدرة بين يديه؛ فاستدم ما أوتيت من النعم بتأدية ما عليك من الحق)[٣٣].

فالإحسان في الإسلام له قيمة عظيمة تعني إتقان العمل، وتقديمه بأفضل صورة ممكنة، مع استحضار مراقبة الله في كلِّ عمل، قال صلى الله عليه وآله: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)[٣٤]. فهو يشمل إحسان العبادة للخالق، وإحسان التعامل مع الناس، والإحسان في العمل، الإحسان في القول، والإحسان في المعاملات المالية، والإحسان في قضاء حوائج الناس.

٤- **التواضع:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: (التواضع رأس العقل، والتكبر رأس الجهل)[٣٥]. ومن وصاياه للعلماء بالتواضع قائلاً: (تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم ولمن تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم)[٣٦].

التواضع من الصفات الأخلاقية التي تكسر النفس وتمنعها من أن ترى لذَّاتها مزية على الغير، ولأهل التواضع سيماء في وجوههم يعرفها أهل السماوات من الملائكة وأهل الأرض من العارفين[٣٧]، قال تعالى:﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[٣٨]. والمواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكِبر، فهي تلزم صاحبها بأقوال وأفعال موجبة لاستعظام الغير وإكرامه[٣٩].

قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: (إنَّ الله تعالى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أحد على أحد)[٤٠].

ومن أقوال الإمام العسكري عليه السلام عن التواضع: (أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدُّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقًّا)[٤١].

وأصل التواضع من عظمة الله وإجلاله وهيبته، وليس لله تعالى عبادة يقبلها ويرضاها إلَّا وبابها التواضع، ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلَّا المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته، قال عز وجل:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[٤٢].

ولو لم يكن للتواضع ميزة وتأثير فيه نفع للمجتمع لما أمر الله تعالى النبي محمد ﷺ بالتواضع، فقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٣]. إذن التواضع مزرعة الخشوع والخشية والخضوع والحياء[٤٤].

ومن أقوال العلماء عن التواضع ما قاله الشيخ المامقاني "قُدس سره": " تنال به خير الدنيا والآخرة، فالتواضع يزيد صاحبه رفعة، وأنَّ فيه الشرف، وبه تعمر الحكمة، وأنَّه مزرعة الخشوع والخشية والحياء، وأنَّه لا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله، وأنَّ الله تعالى ليباهي الملائكة بالذين يتواضعون، وأنَّ ما من أحد من ولد آدم عليه السلام

ألا وناصيته بيد ملك، فإن تكبر جذب بناصيته إلى الأرض، ثم قال له: تواضع وضعك الله، وإن تواضع جذب بناصيته، وقال له: ارفع رأسك رفعك الله ولا وضعك بتواضع الله. وأنَّ الله تعالى إنَّما اصطفى موسى عليه السلام لكلامه لتواضعه وكونه أذل خلقه نفساً، فجعله أرفعهم شأناً في عصره، وأنَّ المتواضعين أقرب الناس إلى الله تعالى "(٤٥).

" ومن الواضح أنَّ عملية تنظيم أمور المجتمع لا تتسنى إلَّا بالتعاون والتكاتف الاجتماعي والعاطفي بين الأفراد، وهذا التعاون والتكاتف لا يكون إلَّا بأن يكون المدير والمدبر والقائم على أمور المجتمع لا يتعامل مع الأفراد بالضغط والإجبار أو بأن يتباهى ويتفاخر على الآخرين ويرى نفسه أفضل منهم، فإنَّ المدير الموفق في عمله هو من يعيش حالة الحزم والقاطعية في عين التواضع والمحبة مع الآخرين"(٤٦).

هذه القيم ليست مجرد مُثُل مثالية، بل تمثل أدوات واقعية لبناء مجتمع فاضل وإنسان مسؤول عن نفسه والآخرين

ثانيًا: تطبيقات تربوية من وصاياه وكتبه:

كان الإمام علي يربِّي أبناءه وولاته على الأخلاق لا بالقَول فحسب، بل بالفعل والممارسة، ومن أبرز ما يدل على ذلك، في وصيته لابنه الحسن عليه السلام قائلاً: (وأكرم نفسك عن كلِّ دنيَّة، وإن ساقتْك إلى الرغائب، فإنَّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضًا)(٤٧).

وفي توجيهاته لمالك الأشتر رضي الله عنه حين ولاه مصر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم)(٤٨).

ومن وصاياه عليه السلام في الحثِّ على العمل الصالح، إذ يقول للأشتر رضي الله عنه: (فليكن أحبُّ الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك وشُح بنفسك عما لا يحلُّ لك، فإنَّ الشحَّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت)(٤٩).

وأوصى الأشتر ﷺ أيضاً بعدم الاستبداد بالرأي أو التكبر على الناس، والتحذير من أنَّ ذلك يُفسد القلب ويُضعف الدين، فيقول ﷺ: (لا تقولنَّ إنِّي مؤمر أمر فأطاع، فإنَّ ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير)(٥٠).

تدل هذه النصوص على أنَّ أمير المؤمنين علي ﷺ عدَّ الأخلاق نواة التربية السياسية والاجتماعية، وجعلها مقياسًا لنجاح الحاكم والمربي والإنسان على حدٍّ سواء.

ثالثاً: أثر القيم في مواجهة الانحراف:

إنَّ القيمَ هي الحصنُ المنيع الذي يحمي المجتمعات من رياح الانحراف وأمواج الفساد، فهي البوصلة التي توجه السلوك الإنساني نحو الخير، وتضبطه عند حدود الحق. وحين يلتزم الفرد بالقيم السامية، يصبح قلبه حيًّا لا ينخدع ببريق الباطل، وعقله واعيًا يميِّز بين الطريق القويم ومسالك الضياع.

فالصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، ليست مجرد كلمات تُحفظ، بل هي جذور تمتد في النفس فتثبِّت صاحبها أمام المغريات، وتمنحه القوة لمواجهة تيارات الانحراف مهما اشتدت. والمجتمع الذي يتمسَّك بالقيم، هو مجتمع متماسك، لا تنخره الجريمة، ولا تهزه الشهوات. لأنَّ أفراده يتحركون بدافع من ضمير يقظ، لا من خوف من سلطة أو عقوبة.

وحين تغيب القيم، يضيع الإنسان، وتضيع معه ملامح الإنسانية؛ أمَّا حين تُرسَّخ في القلوب، فإنَّها تزرع فينا نورًا يقودنا إلى برِّ الأمان، وتبني في داخلنا سدًّا منيعًا يحول بيننا وبين هاوية الانحراف.

وبتحقيق هذه القيم في واقع الحياة، يمكن تحصين الفرد والمجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية؛ لأنَّ الأخلاق تنشئ ضميرًا حيًّا، وتدفع الإنسان إلى مراجعة ذاته، وتمنعه من الوقوع في التطرف أو الانحلال.

المبحث الثاني: أثر الفكر التربوي العلوي في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة

المطلب الأول: معالجة التطرف والانغلاق الفكري.

تُعدُّ ظاهرة التطرف الفكري والانغلاق العقلي من أخطر الانحرافات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وتتمثل في رفض الآخر، والجمود على الرأي، والتعصب غير المبرر. وقد واجه الإمام علي عليه السلام هذه الظواهر في زمنه، خاصة مع فرق الغلوِّ والخوارج، وقدَّم فكرًا تربويًا متزنًا يدعو إلى الانفتاح العقلي، والحوار، والاعتدال في التفكير.

أولًا: رفض الإمام علي عليه السلام للتعصب والجمود:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(٥١)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله " فيمن يغالي: (هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً)(٥٢). قال النووي في شرحه للحديث: " أيْ: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم "(٥٣).

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يحذر من التعصب والانغلاق على الرأي، ويرى أنَّ ذلك يُعمي العقل ويمنع الإنسان من الوصول إلى الحق. يقول: (لا تقولنَّ إنِّي مؤمر أمر فأطاع، فإنَّ ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير)(٥٤).

ويقول عليه السلام في نهج البلاغة: (هلك فيَّ رجلان: محبٌّ غالٍ، ومبغضٌ قالٍ)(٥٥).

وفي إحدى خطبه يقول: (سيهلك فيَّ صنفان: محب مفرط، يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق. وخير الناس فيَّ حالاً النمط الأوسط فالزموه)(٥٦).

وجاء في بحار الأنوار قول للإمام علي عليه السلام يتبرأ فيه من الغلاة: (اللهم إنِّي بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحَدا)(٥٧).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فإنَّ الغلاة شرُّ خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إنَّ الغلاة لشرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا)(٥٨).

وهذا يشير إلى رفض الائمة عليهم السلام لكلِّ من التطرف في المحبة والتطرف في العداء، ويدعون إلى الوسطية.

ثانيًا: الدعوة إلى النقاش العقلي والحوار البنّاء:

جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تحثُّ إلى الدعوة إلى الحوار، ومن النصوص الصريحة الداعية إلى التمسك بالحوار وأنَّه وسيلة للتواصل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٥٩).

وقد عاب القرآن الكريم على من يجادل بغير علم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ الله لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ الله لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٦٠).

وفي غزوة حنين لقد اتبع النبي صلى الله عليه وآله في حواره مع الأنصار أسلوباً حكيما تربوياً رقيقاً، خاطب فيه عقولهم وعواطفهم، والنتيجة كانت بأنَّهم انقادوا طائعين راضين بقسمة الله ورسوله، فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتألف البعض بالغنائم تأليفاً لقلوبهم؛ وذلك لحداثة عهدهم بالإسلام، فأجزل العطاء لزعماء قريش وتميم وغطفان، إذ كانت عطية الواحد منهم مائة من الإبل، وقد تأثر بعض الأنصار بحكم الطبيعة البشرية، وظهر بينهم نوع من الاعتراض على ذلك، فراعى صلى الله عليه وآله هذا الاعتراض وعمل على إزالته بحوار رقيق، يتسم بالود والحب والحكمة والرفق(٦١).

وهذا ما نهجه الإمام علي عليه السلام في حياته العملية فكان لا يقمع الآراء، بل يستمع

ويجادل بالحسنى، ويؤمن أنَّ العقل هو أداة فهم الدين لا وسيلة لإلغائه، ومن وصاياه العقلية: (لا ترى الجاهل إلا مفرِطًا أو مفرِّطًا)[٦٢]. وقال: (من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق)[٥]. وهذا وصف دقيق لمن يتطرف في الرأي دون بصيرة، مما يدل على أنَّ الإمام يربِّي أتباعه على الاعتدال العقلي والفكري.

وقال في خطبته يعض الناس فيها: (عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم، ولا تنقادوا لأهوائكم، فإنَّ النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار، ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي، يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب. فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم، ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم. إنَّه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربِّه. الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسنة، وإقامة الحدود على مستحقيها، وإصدار السهمان على أهلها. فبادروا العلم من قبل تصويح نبته، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله. وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنَّما أمرتم بالنهي بعد التناهي)[٦٣]

ولما وجد الامام علي عليه السلام أنَّ الكثير من الحوارات المتبادلة، تسهم في التخفيف من آلام الناس، وتشعرهم بالراحة وتخفف عنهم الكثير من الضغوط النفسية. غاصة تلك التي تجري بين الناس والسلطات الحاكمة، فإنَّه سعى عليه السلام عبر حواراته مع أصحابه ومع الناس وحتى مع معارضيه أيضاً إلى تحقيق الأمن النفسي، فقد نمَّى في المجتمع الشعور بالأمن والراحة، وجعل الناس على استعداد لتقبل الحوار والمفاهيم المطروحة.

ثالثًا: تعامله التربوي مع الخوارج أُنموذجًا:

بعد معركة النهروان، لم يقم الإمام علي عليه السلام بإبادة الخوارج على الرغم من خطورتهم، بل خاطبهم بخطاب تربوي، وقدَّم عليه السلام نموذجًا فريدًا في إدارة الخلاف الفكري معهم، إذ تعامل معهم بمنهجٍ تربوي يجمع بين حرية الرأي، وضبط السلوك، والحزم عند

تجاوز الحدود، فقد أقرَّ لهم حقَّ التعبير عن أفكارهم، ولم يمنعهم من حضور المسجد أو المشاركة في الحياة العامة.

وقد ذكر الطبري في تاريخه خطبة أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج قائلاً: (قام علي عليه السلام فِي الناس يخطبهم ذات يوم، فَقَالَ رجل من جانب المسجد: لا حكم إلاَّ للهَّ، فقام آخر فَقَالَ مثل ذَلِكَ، ثُمَّ توالى عدة رجال يحكمون، فَقَالَ علي: الله أكبر، كلمة حقٍّ يلتمس بِهَا باطل! أما إنَّ لكم عندنا ثلاثًا مَا صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فِيهَا اسمه، وَلا نمنعكم الفيء مَا دامت أيديكم مع أيدينا، وَلا نقاتلكم حَتَّى تبدءونا)[٦٤].

اعتمد الإمام عليه السلام في أسلوبه على الحوار المباشر لإزالة الشبهات، كما في مناظرته الشهيرة معهم حين بيَّن لهم خطأهم في مسألة التحكيم، مستخدمًا الحجَّة العقلية والنص الشرعي بدلًا من القمع الفكري.،هذا الموقف التربوي أرسى مبدأ التفريق بين الفكرة وصاحبها؛ فالفكرة تُناقَش وتُفنَّد، وصاحبها يُصان حقُّه وكرامته ما لم يعتدِ.

وبهذا مثَّل نهجه مع الخوارج توازنًا دقيقًا بين حرية الفكر وضبط الانحرافات السلوكية، وهو ما يشكِّل نموذجًا تربويًا راقيًا في إدارة الانحرافات الفكرية المعاصرة.

رابعًا: إمكان الاستفادة من هذا الفكر في العصر الحالي:

إنَّ الفكر التربوي العلوي بما يحمله من مبادئ العقلانية، والعدل، والحوار، وحرية الرأي المنضبطة، يمتلك قابلية عالية للتطبيق في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، ففي زمن يشهد تسارعًا رقميًا، وتناميًا لخطابات الكراهية والتطرُّف والانحلال، يمكن استلهام منهج الإمام عليّ عليه السلام لبناء مناعة فكرية وأخلاقية لدى الأفراد، عبر ترسيخ مهارات التفكير النقدي، وتعزيز القيم المشتركة، وإشاعة ثقافة الحوار التي تحترم التنوع وتواجه الحجة بالحجة.

كما أنَّ تفرقة الإمام عليه السلام بين حرية الفكر وضبط السلوك تصلح اليوم قاعدةً للتعامل مع الانحرافات الفكرية في الفضاء الإلكتروني؛ فالأفكار تُناقَش بالحوار

والتفنيد، في حين أنَّ السلوك العدواني أو المحرض على العنف يُواجَه بحزم قانوني. ويمكن إدماج هذا النهج في المناهج التعليمية، والبرامج الإعلامية، والسياسات التربوية، ليصبح إطارًا عمليًا يحصِّن الشباب من الانجراف نحو الراديكالية الرقمية، ويعزز لديهم الانتماء الواعي القائم على المعرفة والرحمة والعدل.

ففي زمننا هذا نعاني من التطرف الفكري، سواء باسم الدين أو باسم الحداثة، والإمام علي عليه السلام يقدم نموذجًا حيًّا لفكر متزن قائم على الحجة، والحوار، والعقل، مما يجعل فكره أداة تربوية فعالة لمواجهة الغلو، والتشدد، والانغلاق.

المطلب الثاني: مواجهة الإلحاد والتشكيك في الثوابت.

في ظلِّ التحولات الفكرية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر، برزت تيارات الإلحاد والتشكيك في الثوابت الدينية، والتي تستهدف ضرب العقيدة من جذورها تحت شعارات "العقلانية" أو "الحرية الفكرية". ويُعدُّ فكر الإمام عليٍّ عليه السلام من أهم المناهج التربوية القادرة على مواجهة هذه الظواهر، لما يمتلكه من قدرة عقلية وروحية عالية في الرد على المنكرين، وتثبيت العقيدة على أساس من الدليل والعقل.

أولاً: الجمع بين العقل والإيمان:

لم يكن الإمام عليٌّ عليه السلام ممن يُقصي العقل باسم الدين، بل جعل العقل ركيزة أساس في فهم العقيدة، إذ يقول عليه السلام: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له)[٦٥].

فالإيمان لا يتم من دون عقل، وإنَّ العقائد ليست تعبدية بل تحرز عقليًّا، فلو لم أثبت وجود جهة قادرة، وقدرتها تفوق قدرة البشر بالأدلة العقلية، لن أستطيع بالتالي أن أُسَلِّم وأتعبد بالأحكام التي لم يصل العقل الى إدراك مقاصدها؛ لأنَّ عدم الإدراك لا يعني عدم القدرة عليها، بل يعني أنَّه لم يستطع العقل الإنساني إلى اليوم، وفق تراكمه المعرفي الوصول واقعًا، إلى إدراك ذلك، كون المقدمات لإدراكه لم تتوفر لديه، أو لم يصل إليها وفق تراكمه المعرفي.

والإيمان ليس سابقًا على العقل، بل هو خطوة لاحقة. لأنَّ التفكُّر عمل عقلي، فإدراك المبدأ والنبوة والمعاد عقلي، وهي مقدمات ضرورية عقلية، ليحصل الإذعان القلبي أو الإيمان. فالإيمان هو التصديق، والتصديق مقدماته عقلية، والإيمان له متعلَّقات هي العقل والتجربة، كون الإيمان يزداد وينقص، فبالتالي نقصانه وازدياده متعلق بالعقل والتجربة، التي تنعكس على الحالة المعنوية للإنسان.

لذلك لا قداسة للمعرفة البشرية، ولا للمناهج المتبعة للتعرف على العقيدة في عصرنا، بل للعقل حقٌّ في أن يبحث ولكن ليس بسفسطائية جدلية، وإنَّما بشك إيجابي يدفع العاقل نحو البحث عن الحقيقة وفق منهجيات موضوعية علمية، لا تغيِّب أيًّا من مصادر المعرفة البشرية، وفق الأسس المنطقية للاستقراء وقانون الاحتمال.. كالتجربة والوحي، وهما الأكثر جدلًا في مصادر المعرفة، كون الجميع متفقًا على الحس والعقل نظريًّا وعمليًّا، إلا أنَّ التجربة والوحي حالة جدليّة بين من يؤمن نظريًّا دون التطبيق العملي كالتجربة، ومن لا يؤمن بها كمصدر معرفي كالوحي(٦٦).

وهذا التسلسل يعكس تدرجًا تربويًا يُبنى على إدراك عقلي لا على تقليد أعمى، مما يُشكل ردًا قويًا على دعاوى أنَّ الإيمان تعارضه العقلانية.

ثانياً: الرد بالحجة على المشككين:

تميَّز الإمام عليٌّ عليه السلام بقدرته على مجادلة المنكرين بالحجة العقلية، ومن ذلك ردُّه على الدهريين والماديين، في قوله: (زعموا أنَّهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بانٍ، أو جناية من غير جانٍ ... فالطير مسخَّرة لأمره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسى قوائمها على الندى واليبس، وقدر أقواتها، وأحصى أجناسها، فهذا غراب وهذا عقاب، وهذا حمام وهذا نعام، دعا كلَّ طائر باسمه، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها، فبل الأرض بعد جفوفها، وأخرج

نبتها بعد جدوبها)[٦٧]. وقد فنَّد أقوالهم بلغة عقلية ومنطقية، يربط فيها بين النظام الكوني ودلالة وجود الصانع، وهو خطاب تربوي يقنع العقل ويُهذِّب الشك.

امتثالاً لقوله تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٦٨].

ثالثًا: تعزيز اليقين والتسليم الواعي:

إنَّ الإيمان لا يكون مجرد تقليد أعمى أو عاطفة مؤقتة، بل هو يقين ثابت قائم على العلم والفهم، مع تسليمٍ واعٍ لله ورسوله مبني على إدراك الحكمة والدليل، لا على الجهل أو الانقياد الأعمى.

فاليقين هو الوصول إلى درجة الاطمئنان القلبي والعقلي بحيث تزول الشكوك، كما في قوله تعالى:﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٦٩].

التسليم الواعي: أن تُذعن لأوامر الله ونواهيه مع معرفة أسبابها وحكمتها، حتى إن لم تُدرك كلَّ التفاصيل، مصداقاً لقوله تعالى:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٧٠].

وأنَّ الرضا والتسليم الواعي هو الذي يجعل الإيمان راحة قلبية، لا مجرد التزام ظاهري، وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)[٧١].

وقد دعا الإمام عليٌّ عليه السلام إلى اليقين المبني على البصيرة، لا على التقليد، فقال: (اليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين)[٧٢].

وبذلك فهو لا يفرض الإيمان بالقوة، بل يبنيه على الوعي، مما يجعله وسيلة فعالة في تحصين الإنسان ضد الإلحاد المعاصر الذي يستغل الجهل الديني والتقليد.

رابعًا: أثر هذا الفكر في الواقع المعاصر:

في زمن كثرت فيه الشبهات الفكرية والإعلامية التي تستهدف العقيدة، يُمكن لفكر الإمام عليٍّ عليه السلام أن يقدِّم تربية عقلية إيمانية، تحصّن الشباب ضد الانجراف خلف موجات الإلحاد، فالعقيدة في فكره ليست شعارات، بل تجربة عقلية وروحية قائمة على تأمل الوجود، والرجوع إلى النفس، والحوار مع الآخر.

وأخيراً فإنَّ فكر الإمام عليٍّ عليه السلام لا يعالج الانحرافات الفكرية بردود فعل عاطفية أو عنيفة، بل بمنهج تربوي حكيم يُراعي العقل والنفس، ويضع أُسسًا معرفيةً لبناء الإنسان المؤمن والواعي، القادر على الثبات في مواجهة التحديات المعاصرة.

المطلب الثالث: تطبيقاتٌ عمليَّةٌ معاصرةٌ مُستلهمةٌ من الفكرِ العلويِّ لمواجهةِ الانحرافاتِ الفكريَّة.

الفكرُ التربويُّ العلويّ يُقدِّمُ منهجًا مُحكَمًا: عقلٌ ناقد، قلبٌ رحيم، وعدلٌ مُطَّرد. وعندما يُترجمُ هذا المنهجُ إلى برامجٍ عمليَّةٍ قابلةٍ للقياس، يصبحُ أداةً فعَّالةً في مواجهةِ الانحرافات الفكريَّة المعاصرة دون إفراطٍ أو تفريط، وعلى هذا فقد قمت بدراسة الفكر العلوي وخرجتُ بتطبيقاتٍ عمليّةٍ معاصرةٍ مُستلهمةٍ من هذا الفكرِ لمواجهةِ الانحرافاتِ الفكريَّة، من عبر خلال ستة برامج قابلةٍ للتنفيذ والتقويم داخل المدرسة والجامعة والمجتمع. **البرنامج الأول: برنامج "ميزانُ الدليل" لمكافحةِ التطرُّفِ والراديكاليَّة الرقميَّة (٦ أسابيع)**

الراديكاليَّة الرقميَّة: هي التطرُّف الذي ينشأ أو ينتشر عبر الإنترنت والمنصَّات الرقمية، ويقود الأفراد إلى تبنِّي أفكار متشدِّدة أو متطرفة دينيًا أو سياسيًا أو اجتماعيًا، غالبًا من عبر خلال محتوى موجَّه، أو مجموعات مغلقة، أو خوارزميات تروِّج للمحتوى المثير للانقسام.

الهدف: بناءُ مناعةٍ معرفيَّة ضدُّ المغالطات وخطابات الكراهية.

المكوِّنات: مهاراتُ التحقُّق من المصادر.

تحليلُ الحجَّة (دعوى/ دليل/ قرينة/ تعميم متسرِّع/ مغالطة).

"أخلاقُ الاختلاف": النقدُ الرحيم، منعُ الشخصنة.

تطبيقٌ عمليٌّ: تفكيكُ ثلاثةِ مقاطعٍ أو منشوراتٍ مُضلِّلةٍ أسبوعيًّا.

أنشطة صفِّيَّة: خرائطُ حججٍ، مناظراتٌ مُحكَّمةٌ بقواعد (دقيقة عرض، دقيقتان ردّ، دقيقةُ تلخيص)، كتابةُ "بيانِ مراجعةٍ" يذكرُ ما تغيَّر في قناعات المتعلِّم.

التقويم: اختبارُ مغالطاتٍ قبل/ بعد، سُلَّمُ تقديرٍ لآداب الحوار، قياسُ تغيُّرِ مصادرِ الاستدلال لدى الطلبة.

البرنامج الثاني: وحدة "أخلاقُ الاختلافِ والشُّورى" في المقَرّرات الجامعيَّة (٤ محاور).

مفاهيمُ الاختلاف ومخاطرُ الاستبداد بالرأي.

الشُّورى واتخاذُ القرار الجماعيِّ.

تطبيقاتٌ تاريخيَّةٌ من وصاياه لولاته (العدل، الاستماع، رفعُ المظالم).

محاكاةُ مجلسِ شورى: قضيَّةٌ راهنة، فرقٌ متعارضة، مُيسَّرٌ يضمنُ قواعدَ الحوار.

البرنامج الثالث: مبادرة القوَّةُ بالرَّحمة في الإدارةِ التربويَّة.

الميثاق المدرسي: شفافيَّةُ الإجراءات، بابُ تظلُّماتٍ مستقلٍّ، نشرُ معاييرِ العدالة التأديبيَّة.

تدريبُ القيادات: ورشٌ على "لينِ الحزم"، وإدارةِ النزاع بالوساطة لا القمع.

المخرجات المتوقَّعة: انخفاضُ الشكاوى، ارتفاعُ شعورِ الإنصاف، تراجعُ السلوكيَّاتِ العدوانيَّة.

البرنامج الرابع: مشروع العِلمُ الحارس (تعزيزُ وصْلِ العلمِ بالعمل).

الفكرة: كلُّ مفهومٍ قيميٍّ يُقترنُ بعملٍ تطوّعيٍّ (مثال: الصدقُ ⇐ حملةُ نزاهةٍ أكاديميَّة، الأمانةُ ⇐ توثيقُ المصادر، العدلُ ⇐ مبادرةُ دعمِ زملاء متعثِّرين).

النتيجة: تحويلُ القيم من شعاراتٍ إلى عاداتٍ وسلوكاتٍ يوميَّة.

البرنامج الخامس: بروتوكولاتُ معالجةِ حالاتٍ معاصرة

الإلحادُ السطحيُّ: جلسةُ استكشافٍ للأسئلة، تفكيكُ شبهاتٍ شائعةٍ بميزانِ الدليل، عرضُ مساراتِ معرفةٍ لا مجرَّدِ وعظ.

نظريَّاتُ المؤامرة: تدريبٌ على التحقُّق، كشفُ انحيازِ التأكيد، بناءُ بدائلَ تفسيريَّةٍ واقعيَّة.

خطابُ الكراهية: قواعدُ "أمننةِ اللغة" (تجريمُ التعميمات، حمايةُ الكرامة، عقوباتٌ تربويَّةٌ متدرِّجة).

الغلوُّ الدينيُّ/ الفكريُّ: بيانُ المقاصد وتراتبيَّةُ المصالح، وتغليبُ اليقينِ على الشُّبهات.

البرنامج السادس: أدواتُ القياسِ والتقويم.

مقاييسُ اتِّجاهات: التسامحُ الفكريُّ، قابليةُ التحقُّق، الميلُ إلى المغالطات.

اختباراتُ أداء: تحليلُ نصٍّ مُضلِّل، مناظرةٌ مُحكَّمة، كتابةُ نقدٍ مُعلَّلٍ بالدليل.

مؤشِّراتٌ سلوكيَّة: انخفاضُ الحوادثِ اللفظيَّة/ الرقميَّة، تحسِّنُ جودةِ المصادر في تكليفات الطلبة.

زمنُ القياس: خطٌّ أساسٍ قبلَ التنفيذ، ثُمَّ قياسٌ وسطيٌّ، فنهائيٌّ، مع تغذيةٍ راجعةٍ للتحسين.

وأخيراً فبتحويلِ المبادئ العلويَّة إلى وحداتٍ تعليميَّةٍ وسياساتٍ وإجراءاتِ تقويم، ننتقلُ من الوعظ إلى الهندسة التربويَّة التي تُقلِّصُ قابليةَ العقول للانحراف وتُنمِّي مناعةً معرفيَّةً وأخلاقيَّةً مستدامة.

الخاتمة

بعد هذا العرض لأهمِّ معالم الفكر التربوي عند الإمام علي عليه السلام وأثره في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة، تبيَّن لي أنَّ فكره يمثل منظومة تربوية متكاملة تجمع بين العقيدة الصحيحة، والعقل الواعي، والأخلاق الرفيعة، وتُقدِّم حلولًا عملية لمشكلات الفكر الحديث، كالتطرف والإلحاد والتمرد على القيم.

ولقد بَرز في المبحثين في هذا البحث، أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام لم يقدِّم تربية نظرية مجردة، بل جسّدها في أقواله، وسلوكه، ووصاياه، حتى صارت مدرسته الفكرية مصدرًا غنيًا يُمكن الرجوع إليه في صياغة رؤية تربوية تنهض بالإنسان، وتحميه من الانحرافات المتعددة التي تهدد هويته ودينه.

وقد خرجتُ في نهاية هذا البحث بعدد من النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١. الفكر التربوي عند الإمام عليٍّ عليه السلام يُبنى على أساس العقيدة التوحيدية والعقل الواعي، لا على التقليد الأعمى.

٢. القيم الأخلاقية كالصدق والعدل، والإحسان، والتواضع تُعدُّ محاور مركزية في مشروعه التربوي.

٣. منهجه في التعامل مع الانحراف الفكري يتسم بالحكمة والرحمة، ويقوم على الحوار والدليل لا الإقصاء والعنف.

٤. أقوال الإمام عليٍّ عليه السلام وخطبه ووصاياه تقدِّم موادًا تربوية عميقة، تصلح لبناء مناهج فكرية معاصرة.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. دمج الفكر التربوي العلوي في المناهج التعليمية، خاصة في مراحل التكوين العقلي للشباب.

٢. الاستفادة من نهج البلاغة في تدريب المعلمين والمرشدين على التربية القائمة على القيم والعقل.

٣. تعزيز الدراسات المقارنة بين الفكر العلوي والفلسفات التربوية الحديثة لإبراز تفرُّد الإمام عليٍّ عليه السلام بمنهج يجمع الأصالة والواقعية.

٤. إقامة ندوات ومؤتمرات فكرية وتربوية تركز على توظيف التراث العلوي في معالجة المشكلات الفكرية والسلوكية الراهنة.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

الهوامش

١- نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد- إيران، ط١ (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ص٤٦.

٢- الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٩ هـ) صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية- إيران، ط٣ (١٣٨٨هـ) ١/ ١١.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الآمدي التميمي (ت: ٥١٠هـ) اعتنى به: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلى- بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) رقم (٥٣٢٣) ص١٩٧.

٤- المصدر السابق، رقم (٥٣٢٤) ص١٩٧.

٥- بحار الأنوار العلامة المجلسي، ١/ ١٨٥.

٦- غرر الحكم، رقم (٢٨٧٧) ص١١٥.

٧- سورة البقرة، من الآية: ٢٥.

٨- سورة البقرة، من الآية: ٢٦٠.

٩- غرر الحكم، رقم (٣٠٧٦) ص١٢٢.

١٠- المصدر السابق، رقم (٥٢٢٩) ص١٩٥.

١١- غرر الحكم، ص١٧٥.

١٢- المصدر نفسه.

١٣- المصدر السابق، ص١٧٤.

١٤- سورة محمد، من الآية: ٢١.

١٥- سورة الزمر، الآيتان: ٣٢ - ٣٣.

١٦- سورة المائدة، الآية: ١١٩.

١٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد إبن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م). كتاب الوكالة، باب: إذا وهب شيئا لوكيل أو شفيع قوم جاز، رقم الحديث (٢١٨٤) ٢/ ٨١٠.

١٨- أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: {يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِيَن} وما ينهى عن الكذب، رقم الحديث (٥٧٤٣) ٥/ ٢٢٦٢.

١٩- غرر الحكم، ص١٩٣.

٢٠- المصدر نفسه.

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- سورة النحل، من الأية:٩٠.

٢٣- رواه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب، رقم الحديث (٢١٦٨) ٤/ ٤٠. قال أبو عيسى: " هكذا روى غير واحد عن إسماعيل نحو حديث يزيد، ورفعه بعضهم عن إسماعيل، وأوقفه بعضهم ". المصدر السابق، ٤/ ٤١.

٢٤- سورة الأنعام، من الآية: ٢١.

٢٥- سورة الشعراء، من الآية: ٢٢٧.

٢٦- غرر الحكم، ص٥٣٩١.

٢٧- المصدر السابق، ص١٦.

٢٨- المصدر نفسه.

٢٩- سورة النحل، جزء من الآية: ٩٠.

٣٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، د.ط (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ٧/ ٢٩١.

٣١ -

٣٢- حلية الأولياء، ٢/ ١٥٨.

٣٣- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية -بيروت، د.ط (١٤١٨ هـ) ٣/ ٢٦.

٣٤- أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، رقم الحديث (١٩٥٥) ٣/ ١٥٤٨.

٣٥- غرر الحكم، ص١١١.

٣٦- المصدر نفسه.

٣٧- ينظر: جامع السعادات، محمد مهدي النراقي "قدس سره" الناشر: اسماعيليان- ايران، ط٧ (١٤٢٨هـ) ١/ ٣٤٢.

٣٨- سورة الأعراف، من الآية: ٤٦.

٣٩- ينظر: جامع السعادات،١/ ٣٤٢.

٤٠- رواه مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث (٢٨٦٥) ٤/ ٢١٩٨.

٤١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). باب التواضع، رقم الحديث (١) ٧٢/ ١١٧.

٤٢- سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

٤٣- سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

٤٤- ينظر: جامع السعادات، ١/ ٣٤٣.
٤٥- مرآة الرشاد في الوصية إلى الأحبة والذرية والأولاد، الشيخ عبد الله المامقاني (ت:١٣٥١هـ) تحقيق: محيي الدين المامقاني، الناشر: دليل ما- ايران، ط٨ (١٤٢٥هـ) ص١٥٥- ١٥٦.
٤٦- الأخلاق في القرآن، عبد الله الجوادي الآملي، تعريب: نوفل بنزكري، مؤسسة الخلق العظيم- العراق، ط١ (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) ٢/ ٦٢- ٦٣.
٤٧- نهج البلاغة، الشريف الرضي ص٥٣٤.
٤٨- المصدر السابق، ص٥٦٩.
٤٩- المصدر السابق، ٥٦٨.
٥٠- المصدر السابق، ص٥٦٩.
٥١- سورة المائدة، الآية: ٧٧.
٥٢- أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث (٢٦٧٠) ٤/ ٢٠٥٥.
٥٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ) ١٦/ ٢٢٠.
٥٤- نهج البلاغة، الشريف الرضي ص٥٦٩.
٥٥- نهج البلاغة، الشريف الرضي ص٢٣٢.
٥٦- المصدر السابق، ص٢٤٠.
٥٧- بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٢٥ / ٢٦٦.
٥٨- المصدر السابق، ٢٥/ ٢٦٥.
٥٩- سورة النحل، الآية: ١٢٥.
٦٠- سورة الحج، الآيات: ٨ - ١٠.
٦١- وهذا الكلام مأخوذ من معنى الحديث المذكور بطوله في مسند الامام أحمد بن حنبل. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م) ١٨/ ٢٥٣.
٦٢- العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث- بيروت، ط١ (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ هـ) ص١٩٧.
٦٣- نهج البلاغة،ص٢٠١
٦٤- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر، ط٢ (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ٥/ ٧٢.
٦٥- نهج البلاغة، ص٤٥.

٦٦- ينظر: مقال العقل بين الاعتقاد والإيمان، ايمان شمس الدين، متاح على شبكة الفجر الثقافية، تاريخ النشر ٤/ ٧/ ٢٠٢٤، الساعة السابعة مساءً، تاريخ الزيارة ٦/ ٨/ ٢٠٢٥.
https://fajerweb.org/article.php?id=7702&cid=18

٦٧- نهج البلاغة، ص٣٦١.

٦٨- سورة النحل، الآية: ١٢٥.

٦٩- سورة الحجر، الآية: ٩٩.

٧٠- سورة النساء، الآية: ٦٥.

٧١- أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنَّ من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدﷺ رسولًا، فهو مؤمن، رقم الحديث (٥٦) ١/ ٦٢.

٧٢- نهج البلاغة، ص٤٠٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأخلاق في القرآن، عبد الله الجوادي الآملي، تعريب: نوفل بنزكري، مؤسسة الخلق العظيم- العراق، ط١ (١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م).

الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٩ هـ) صححه وعلَّق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- إيران، ط٣ (١٣٨٨هـ).

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر، ط٢ (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ت:١٤٣٦هـ) دار الفكر- دمشق، ط١ (١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م).

جامع السعادات، محمد مهدي النراقي "قدس سره" الناشر: إسماعيليان- إيران، ط٧ (١٤٢٨هـ).

الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م).

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، د.ط (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث- بيروت، ط١ (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م).

عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية -بيروت، د.ط (١٤١٨ هـ)

غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الآمدي التميمي (ت: ٥١٠هـ) اعتنى به: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلى- بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

مرآة الرشاد في الوصية إلى الأحبة والذرية والأولاد، الشيخ عبد الله المامقاني (ت:١٣٥١هـ) تحقيق: محيي الدين المامقاني، الناشر: دليل ما- إيران، ط٨ (١٤٢٥هـ).

مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م).

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ).

نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد- إيران، ط١ (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

المواقع الإلكترونية:

موقع شبكة الفجر الثقافية،
https://fajerweb.org/article.php?id=7702&cid=18

التربية الإنسانية بين أصالة الإسلام وتداعيات الحداثة
دراسة في فكر الإمام علي عليه السلام

م.د. دنيا سلمان محسن

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة التربية الإنسانية بوصفها منهجًا تربويًا يهدف إلى تنمية القيم الأخلاقية والروحية في الإنسان، وتفعيل وعيه الإنساني تجاه ذاته ومجتمعه، عبر الموازنة بين أصالة المنهج الإسلامي وتحديات الفكر الحداثي. ينطلق البحث من رؤية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي تجسِّد جوهر التربية الإسلامية القائمة على التكريم الإلهي للإنسان، بوصفه محور الاستخلاف ومسؤولية الإصلاح، وهي رؤية تؤكد أنَّ بناء الإنسان علمًا وخلقًا هو أساس كلِّ نهضة حضارية.

يركِّز البحث على تبيان أساليب التربية الإنسانية في المنهج الإسلامي من جهة، وفي الفكر الحداثي من جهة أخرى، مع بيان نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما، مبينًا أنَّ المنهج الإسلامي ثابت ومقاصدي، وهو مستمدٌّ من القرآن الكريم والسنة النبوية، في حيث انَّ المنهج الحداثي يتغير تبعًا للمعارف والتجارب الإنسانية. كما يناقش البحث دور الإمام علي عليه السلام في إرساء القيم التربوية التي تسهم في بناء مجتمع متوازن يجمع بين الأصالة والانفتاح، ويؤكد أنَّ فكره التربوي يمثل رؤية متقدمة قادرة على استيعاب تحديات الحداثة دون التفريط بالثوابت.

تخلص الدراسة إلى أنَّ استلهام فكر الإمام علي عليه السلام في التربية الإنسانية يمكن أن يوفِّر منهجًا تكامليًا يجمع بين العمق القيمي والفاعلية المعاصرة، بما ينهض بالمجتمع حضاريًا وأخلاقيًا.

الكلمات المفتاحية: التربية الإنسانية، فكر الإمام علي عليه السلام، أصالة الإسلام، الحداثة، القيم التربوية، النهضة الحضارية.

Abstract

Humanistic education is an educational approach that aims to promote and develop human and moral values. It focuses on human aspects and enhancing human feelings towards the individual and towards others. Its origin differs between the sound Islamic approach and modernity. The origin of Islam is based on a fixed and reliable approach that is not subject to disruption or change and is suitable for all times. The Holy Quran and the Prophetic Sunnah are the constants. The best example of the Islamic approach is the Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him). He is the foundation of the curricula, who emphasized the importance of humanistic education and demonstrated the divine honor of man. It keeps pace with modernity and development, which base their origin on the human mind, experience, acquisition, and human experimentation, along with the laws it sets forth to govern them. Humanistic education in Islam converges with some principles of modern humanistic education. However, many challenges may be the reason for avoiding adopting a single approach. These challenges must be overcome to achieve the desired educational goal.

المقدمة:

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قَّدم وصلَّى الله على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله بيته الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد فإنَّ التربية الإنسانية تمثل أحد الركائز الأساس والجوهرية لبناء الفرد والمجتمع فلا تقتصر على المهارات والقدرَّات المعرفية وإنَّما تشمل بناء منظومة أخلاقية معرفية شاملة التي عبرها يتم يقوَّم ويهذَّب السلوك الإنساني توجَّه الطاقات والمهارات لقيادة المجتمع نحو التحضر. إذ شكَّل فكر الإمام علي عليه السلام أنموذجاً فريداً شاملاً يجمع بين عمق الرؤية الروحية وواقعية التطبيق الاجتماعي فكانت خطبه ورسائله ومواعظه منهجاً متكاملاً يوازن بين تزكية النفس وبين الإسهام الفعَّال في قيادة المجتمع .فبرزت أهمية المقارنة بين أصالة المنهج الإسلامي وما يحمله من رؤية شاملة لتربية وتقويم سلوك الإنسان وبين المقاربات الحداثوية التي تقدمها النظريات التربوية المعاصرة عبر الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الرؤيتين والمنهجين لذا وقع الاختيار على أن يكون عنوان البحث (التربية الإنسانية بين أصالة وتداعيات الحداثة دراسة في فكر الإمام علي عليه السلام).

فعلى الرغم من النظريات التربوية الكثيرة والتقدم الحاصل فيها إلا أنَّها تعاني قصوراً في جوانب عديدة كالجوانب الروحية مثلاً، إذ إنَّ لأصالة الفكر الإسلامي وللمنظومة الفكرية الشاملة للإمام علي عليه السلام التي عالجت النقص الكامن في النظريات التربوية الحديثة بل هي الممهدة لتنظيم أفكار هذه النظريات وهي من وضع الأساس التربوي لها وطورها .وهنا تبرز إشكالية البحث في مدى التوظيف وإمكانية الاستفادة من هذا الفكر الإسلامي الأصيل في معالجة القصور الكامن في النظريات التربوية الحديثة من الجوانب الروحية والقيمية.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على المنهج التربوي الإسلامي ومدى تأثيره على الواقع الحياتي للإنسان في ظلِّ الحداثة وتداعياتها مع بيان دور المنظومة الفكرية للإمام علي عليه السلام في مواكبة الحداثة عبر الحفاظ على الأصالة الإسلامية بالتوازن والتوسط بين البعد الإيماني ومعاصرة الحداثة.

تضمَّن البحث ثلاثة محاور بيَّنت في المحور الأول مفهوم التربية الإنسانية لغةً واصطلاحاً وأساليب التربية الإنسانية التي تضمَّنت منهجين: أساليب المنهج الإسلامي وأساليب المنهج الحداثوي. وفي المحور الثاني بيَّنت أوجه الشبه والاختلاف بين المنهج الإسلامي والمنهج الحداثوي في التربية الإنسانية. وفي المحور الثالث تحدثت عن دور الإمام علي عليه السلام في إثراء المجتمع بالأساليب التربوية للنهوض به حضارياً.

فإنَّ الدراسات التي تناولت التربية الإنسانية عديدة منها دراسة فرحات في بحثه التربية الإنسانية في الفكر الإسلامي (دراسة تحليلية). ودراسة حسن السيد حامد بعنوان ضوابط تجديد الفكر الإسلامي. ودراسة مها نادر الغرابي بعنوان التربية عند أئمة أهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية . ودراسة المخزنجي بعنوان طرق التربية الحديثة .

وفي الختام بيَّنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها عبر البحث بالاستناد الى مجموعة من المصادر والمراجع التي رفدت البحث بالمعلومات العلمية القيمة .

المحور الأول: مفهوم التربية الإنسانية وأساليبها

أولاً: مفهوم التربية الإنسانية لغةً واصطلاحاً:

لمعرفة المفهوم والمعنى اللغوي للتربية الإنسانية لا بدَّ من أن نبِّين كلاً من مفهوم التربية والإنسان، فالتَّرْبية تعني التَّنْشِئة يقال رَبَّبْتُه لعلَّها تربَّبته، وقيل للمالك رَبٌّ لأنَّه يملك تَنْشِئةَ المَرْبُوب[1].الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيِّم، والمنعم[2].الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها[3]. ورَبَّ ولَدَه والصَّبِيَّ يَرُبُّه رَبّاً، ورَبَّبَه تَرْبِيباً بمعنى رباه، والمربوب هو المُرَبَّى[4] .

فالمعنى اللغوي للتربية هي التنشئة والبناء والتعليم والإنماء للوصول إلى مرحلة التكامل والوعي الإنساني.

أمَّا الإنسان لغةً: فهي مشتقة من الأَنَسُ الذي هو خلاف الوَحْشَةِ، وهو مصدر أَنِسْتُ به، بالكسر، أَنَساً وأَنَسَةً؛ ويقال الأُنْسُ والاستئناس هو التَّأَنُّسُ، وقد أَنِسْتُ بفلان. والإِنْسِيُّ: منسوب إِلى الإِنْس، والجمع أَناسِيُّ، أَناسِيَةٌ جمع إِنْسِيَّةٍ، والإِنْسُ: البشر، الواحد إِنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ أَيضاً، بالتحريك. ويقال: أَنَسٌ وآناسٌ كثير[٥]. فالإنسانية هي المروءة[٦].

فالتربية الإنسانية تعني إنماء وتنشئة الإنسان وتنمية خصال المروءة والأخلاق والوعي عبر تنمية الجوانب العقلية والنفسية والأخلاقية في ذاته الانسانية.

أمَّا في الاصطلاح اختلفت تعريفات الباحثين والفلاسفة والمربين في مفهوم التربية فقد استخدمت بمعنى التنشئة والرعاية والتأديب في الفكر الإسلامي، وعرفها علماء التربية بأنَّها "عملية اجتماعية خلقية يضطلع بها المجتمع من أجل بناء شخصيات أفراده على نحو يمكنهم من مواصلة الحياة جماعةً وتحريرها وتطويرها وتنمية شخصياتهم المتفردة للقيام فيها بأدوار اجتماعية متكاملة للوظائف والمسؤوليات من ناحية أخرى"[٧]

التربية الإنسانية وهي التربية التي تعني صبغ التربية بالروح الإنسانية والارتقاء بالإنسان من جميع جوانبه، وليكون عضواً في المجتمع الإنساني بحيث تصبح جميع مكونات التربية تخدم هدفاً مقبولاً. وقيل هي محاولة توجيه المهارات الجسدية والروحية المبنية على قواعد معينة نحو بناء شخصية الفرد ووفق المعايير المتفق عليها مجتمعياً وغرضها تحسين ذكاء الإنسان وقدرته على التفكير، تأثيره على المجتمع فالهدف من التربية هو الوصول الى كمال الإنسان ظاهرياً وباطنياً لتحقيق السعادة في الدنيا والأخرة[٨].

فهي جملة الصفات الأخلاقية التي يحصل بها الكائن البشري على الكمال الإنساني، فالهوية البشرية لا تتحدد بالعقلانية التي هي جانب واحد من جوانب الموجود

البشري وإنَّما بالأخلاقية التي تندمج فيها هذه الجوانب بأجمعها[٩] الإنسان إنَّما هو إنسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مضاره واستقامة خلقه، وإذا فسد الإنسان في قدرته على أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيته وصار مسخاً على الحقيقة[١٠].

أمَّا مفهوم الأصالة: هي موافقة الفكر لما جاء في كتاب الله (عز وجل) وسنة رسوله صلى الله عليه وآله أيْ: أن تكون نتائج الفكر في محاولة الفهم لما جاء به الإسلام منسجمة مع روحه وقواعده ومقاصده فمقدار الموافقة تكون الأصالة[١١]. فهو لا يعني الانغلاق بل مفهوم يؤكد مبدأ الارتكاز على الثوابت الإسلامية والانطلاق منها للتعامل مع تحديات العصر ومتغيراته .فهو يعني الحفاظ على الهوية وتجنب التقليد الأعمى ومجابهة التحديات الكثيرة التي تطرأ على الواقع الحياتي للإنسان عبر التمسك بالأصل والثوابت الإسلامية (القرآن الكريم والسنة المشرفة).

تداعيات الحداثة: فالحداثة من أكثر المصطلحات النقدية المعاصرة إشكالية فهي في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي ولد ونشأ في الغرب ثم انتقل إلى بلاد المسلمين، فهي بمنزلة ثورة فكرية وحركة تغيير، فالحداثة مفهوم متعدد المعاني والصور يمثل رؤية جديدة للعالم مرتبطة بمنهجية عقلية مرهونة بزمانها ومكانها فهي رفض الجمود والانغلاق والقبول بمبادئ الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الإنسانية فهي تعني إطلاق عنان الحرية وفسح المجال للمتغيرات[١٢]. فتداعياتها تشمل النتائج والآثار التي خلَّفتها الحداثة على واقع الحياة الإنساني سواء بالسلب أو الإيجاب.

أمَّا فكر الإمام علي عليه السلام يمثل منظومة فكرية شاملة متكاملة تتميز بالبعد الإنساني والعمق والواقعية، تربط القيم الإيمانية والواقع الإنساني، فهي مجموعة من الكتب والخطب والرؤى التي طرحها الإمام علي عليه السلام في خطبه ورسائله وأقواله التي تناولت الشؤون المختلفة لحياة الإنسان .

ثانياً: أساليب التربية الإنسانية:

إنَّ لتربية وتنشئة الإنسان لأساليب وطرق متعددة تختلف باختلاف الزمن وفي اختلاف المنهج المتبع في تقويم السلوك الإنساني وفقاً لدراستنا يمكن أن نبين هذه الأساليب إلى:

١-**أساليب المنهج الإسلامي في التربية الإنسانية:** إنَّ منهج التربية الإسلامية منهج شمولي لا يعتمد في طرائقه وأسلوبه على منهج التلقين والتوجيه بل عن طريق التطبيق والعمل وبيان الثواب والعقاب عن كلِّ فعل وسلوك إنساني، فهو منهج رباني يتناسب مع طبيعة وتكوين الإنسان الذي منحه الخلافة في الأرض وكرَّمه وأحسن تقويمه فلا بدَّ من أن يكون الإنسان محافظاً على النقاء الذي فطر عليه وأن يعمل على تطهير ذاته من الدنس ويقوم نفسه ويربيها وفق هذا النهج الإسلامي.

للمنهج الإسلامي أساليب عديدة في توجيه وتربية الإنسان يمكن تقسيمها كالآتي:

١-الأسلوب العقلائي: أكد الإسلام أهمية ودور العقل في تقويم السلوك وتربية النفس والبدن عبر الاستناد إلى العقل والتفكر والتدبر في الأمور عبر اتباع الأدلة العقلية واتباع الحق واجتناب الباطل، فالله (عز وجل) أودع الإنسان العقل الذي له القدرة على التمييز والتفرقة بين الخير والشر، وأمَّا أن يعرف نعم الله فيشكرها أو يتغاضى عنها فينكرها بقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[١٣].

أولى الإسلام أهمية كبيرة للعقل الإنساني ودوره الكبير في توجيه مساره وقد أكد القرآن الكريم أهمية الفكر بمرادفات عديدة كالتفكر والتدبر والتعقل في الكثير من الآيات القرآنية ودعا الى ضرورة تحكيمه بقوله تعالى: ﴿...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٤]. وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١٥] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١٦].

إذ وظَّف القرآن الكريم العقل يجعلها أداة للوصول إلى معرفة الله (عز وجل) عبر اتباع الأدلة العقلية إلى جانب إذكائه للعواطف والانفعالات الشعورية لكونها تتماشى مع الفطرة الإنسانية التي توظف العقل و العاطفة ولو أردنا تطبيق هذا المنهج الرباني في حياتنا الواقعية لاستطعنا العودة بالناشئة المسلمة إلى جادة الحق والصواب[١٧] بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[١٨].

إنَّ التربية بالاستناد العقلي هي التربية التي تقوم على التفكير السليم عن طريق ممارسة الاستدلال للوصول إلى الحقيقة وممارسة طرائق التفكير الصحيح والتدبر في القوانين والسنن الطبيعية والكون والحياة[١٩].الهدف من التربية في الإسلام فهو أن يتربى الأفراد، أضافةً إلى استقامة سلوكهم على التفكير السليم، وأن لا يحاولوا إلا الصلاح والخير[٢٠] .

وتظهر أهمية العقل بتشديد النبي محمد صلى الله عليه وآله ووصايته فيه بقوله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: "... إنَّه لا فقر أشدُّ من الجهل ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفِّ عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكر"[٢١]. وقوله صلى الله عليه وآله: " قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له"[٢٢] .

إذ إنَّ الإسلام رفع مكانة العقل وأشار إلى أهميته في حياة الانسان ودعا إلى تنميته بالاكتساب والتدريب والتجريب وتجميع الخبرات ومجالسة العقلاء، إذن إنَّ التربية العقلية في الإسلام تهدف إلى بناء جيل يتصف بالإدراك والفهم لحقائق الأشياء ووضع الأشياء في مواضعها زماناً ومكاناً وتنمية العقل الغريزي حتى يصل إلى أعلى مستوياته[٢٣].

٢-الأسلوب العقدي والوجداني: ركز الدين الإسلامي في أساسه التربوي على غرس القيم الإيمانية في نفوس المنتمين إليه عبر معرفة الله (عز وجل) ومحبته والمثول لأمره واجتناب معاصيه لتحقيق السمو الروحي والاخلاقي عبر هذه الرابطة الايمانية، وهذا الإيمان يتطلب من العبد القيام بالواجبات الإلهية التي ترفع من شأنه وتريه القيم الحياتية التربوية وتعزيزها عبر إطاعة الخالق (عز وجل) بقوله تعالى: ﴿...آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢٤]. وقوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾[٢٥].

وهذا الإيمان كفيل بتعزيز السمات الإنسانية فمحبة الخالق (عز وجل) والإخلاص في عبادته هو في حدِّ ذاته له انعكاس كبير على سلوك الفرد تجاه نفسه والآخرين بقوله تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٢٦].وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٢٧].

وقد وضح النبي محمدﷺ حقيقة الإيمان بقوله: " الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"[٢٨]. وقولهﷺ: " الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول"[٢٩].

٣-التوجيه الاخلاقي والاجتماعي: إنَّ التربية وفق المنهج الإسلامي منظومة شاملة مترابطة تهدف إلى بناء الإنسان وتقويم سلوكه عن طريق البعد الأخلاقي وترسيخ مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه، فالأخلاق تهذب الفرد، والبعد الاجتماعي يعزز الأواصر الاجتماعية وكلاهما يهدفان إلى بناء إنسان سوي قادرٍ على النهوض بالواقع الحياتي مستنداً إلى القيم العليا التي رسخ الإسلام جذورها لتؤثر في ذاته وفي مجتمعه .

فوجه الإسلام الفرد توجيهاً أخلاقياً دعا عبر غرس القيم والمبادئ العليا التي تنظم سلوك الفرد وتتحكم في انفعالاته وتحدد علاقته بالخالق (عز وجل) والمجتمع،

فتصبح الأخلاق جزءاً لا يتجزأ من شخصيته وسلوكه وكيانه بقوله تعالى في حسن المعاملة: ((...وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...))[٣٠]. وإنَّ النبي محمد صلى الله عليه وآله لم يبعث إلاَّ بصلاح الأخلاق ومكارمها بقوله صلى الله عليه وآله: " وإنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٣١]. وقد وصف الله (عز وجل) خلق النبي صلى الله عليه وآله قائلاً (جل وعلا) في كتابه العزيز: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))[٣٢].

وركز المنهج الأسلامي على المنظومة الأخلاقية وأكد أهمية التواد والتراحم والصفح الجميل والإحسان بقوله تعالى: ((... فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ))[٣٣]. وقوله تعالى: ((...وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ الله لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))[٣٤]. وقوله تعالى: ((إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...))[٣٥].

وأشار النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى أهمية القيمة الأخلاقية بقوله: " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"[٣٦]. ودعا صلى الله عليه وآله إلى ضرورة الألفة والتواد والتراحم لعلَّها لتعزيز الرابطة الاجتماعي عبر بيان الأثر الأخلاقي بقوله صلى الله عليه وآله: " أفاضلكم أحسنكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم"[٣٧].وقوله صلى الله عليه وآله: ...والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم..."[٣٨].فأكد صلى الله عليه وآله في قوله أهمية إفشاء السلام لتحقيق الأمن النفسي والمجتمعي.

٤- الحماية النفسية والجسدية وترسيخ المسؤولية الاجتماعية: إنَّ المنهج الإسلامي وفق الرؤية التربوية يركز على توفير حماية شاملة للفرد بدءاً من صحته النفسية والبدنية وما يترتب عليه من مسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه .فالحماية النفسية هي من أهم أسس التربية الإنسانية في الإسلام لكونها من أكثر المؤثرات التي توجه سلوك الفرد فمتى ما استقرت النفس واطمأنت حققت الصفاء النفسي وتخلصت من الاضطراب والقلق ولا يتحقق هذا الصفاء إلَّا بالارتباط مع الخالق (عز وجل) وبذكره بقوله تعالى: ((الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))[٣٩].

فالتوجيه الاسلامي للفرد في الحماية النفسية تتجلَّى في التوجيه المباشر للسيطرة على انفعالاته وغضبه بقول النبي محمدﷺ: " ليس الشديد بالصرعة. إنَّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(٤٠).

وكما دعا الإسلام الى ضرورة الحفاظ على سلامة الجسم المادي للفرد وصحته عبر الاعتناء به وإشباع حاجاته لتولي مسؤوليته الكاملة، وهذا الاعتناء يحصل بإداء الفروض العبادية كالصلاة والصوم والنوم للحفاظ على النقاء النفسي والسلامة البدنية بقولهﷺ: " صم وافطر وقم ونم فإنَّ لجسدك عليك حقًّا وإنَّ لعينك عليك حقًّا وإنَّ لزوجك عليك حقًّا..."(٤١).

بيَّن الرسولﷺ أنَّ الفرد محاسب على على عدم اعتنائه بنفسه وبصحته الجسمية لما تترتب عليه من آثار تؤدي بنفسه إلى التهلكة وتؤثر على مسؤوليته تجاه المجتمع بشكل عام بقولهﷺ: " يا بن آدم لا تزول قدماك يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبه وأين أنفقته"(٤٢).

وكما بيَّن "صلوات الله عليه " المسؤولية الاجتماعية للفرد في تولي مهامه وواجباته تجاه مجتمعه الخاص كأسرة صغيرة إلى المجتمع العام كأمة مسلمة بقولهﷺ: " كلكم راع وكلكم مسؤول فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول"(٤٣). فكلٌّ فرد متولي لمسؤولية ما فالابن مسؤول عن رعاية والديه والأبوان مسؤولَون عن أبنائهما والزوجة مسؤولة عن بيت زوجها ورعايتها له والزوج مسؤول عن أسرته بتوفير احتياجاتهم كافة وإنفاقه عليهم وحمايتهم والراعي مسؤول عن رعيته إلى غيرها من المسؤوليات المجتمعية التي تكون من الخاص إلى العام فلا يتقصر هذه

المسؤولية على الجانب الأسري فقط بل لما هؤلاء الأفراد من مسؤولية كبيرة تجاه المجتمع بشكل عام كحفظ الأمن المجتمعي والدفاع عنه واجتناب التناحر والعداوة والعنصرية والتمايز في التعامل.

٢-أساليب الحداثة في التربية الإنسانية.

انَّ الأساليب التربوية على الرغم من حداثتها إلى أنَّ جذورها ممتدة من تراث الفكر الإسلامي الذي سبقها بأزمان طويلة في توجيه الإنسان وبنائه فكرياً وأخلاقياً. فالأساليب التربوية الحديثة لم تكن فقط تقنيات بل هي اتجاهات تركز على الإنسان وشموليته العقلية والنفسية والاجتماعية فتستند فكرياً إلى التيارات الفلسفية والنفسية المتنوعة وأسهم روادها في بلورة وتوجيه التربية الحديثة التي يمكن بيانها كالآتي:

١- التربية الطبيعية: يقصد بها أنَّ الفرد يستمد علومه وفق فطرته الطبيعية فالطبيعة هي المعلم الأول له فلا بد من أن يحافظ على نقاء فطرته، إذ إنَّ رائد هذا الرأي جان جاك روسو الذي يرى أنَّ الطبيعة هي أصل الخير وهي قادره بحدِّ ذاتها على تنمية ملكات الطفل فأوكلت مهمة التربية إليها إذ يذكر قائلاً:" يخرج كلُّ شيء من يد الخالق صالحاً وكلُّ شيء في أيدي البشر يلحقه الاضمحلال"(٤٤).

فحدد أهم المبادئ الأساسية لطبيعة الطفولة منها طبيعة الطفل فطرته السليمة والتأكيد على تجربته الخاصة في اكتساب المعرفة فطبيعته هي التي توجه التربية واحترام تجاربه وميوله وفهم طبيعته ودراستها(٤٥).

٢- أسلوب التربية الشاملة: يتمثل بالتركيز الكلي على العقل والحدس والتربية الصحية والجسدية، ويرى رائد هذا الأسلوب بستالوتزي في مبادئ التربية أنَّ التعلم يجب أن يستند إلى خبرة المتعلم وأكد أنَّ التعليم يجب أن يرتب بالحدس الحسي وينبغي تبسيطه إلى عناصر أولية يسيرة لكي يتسنى استيعابه وكما دعا إلى أهمية التربية الجسدية والصحية بالنسبة للطفل عن طريق ممارسة التمارين

الرياضية والتوعية والتوجيه الصحي التي يجب أن تسير وفقاً لقوانين نموه وكما يتم الاهتمام بعملية النمو العضوي حتى تنمو عند الفرد ملكاته وقواه الجسمية والعقلية كافة، أكد التجربة السابقة في التعلم بمعنى أنَّ التعلم الحالي مرتبط بالتعلم السابق(٤٦). وكما أشار إلى أنَّ للتربية وظيفتين وظيفة سلبية ووظيفة إيجابية فالوظيفة الأولى تمهد الطريق للطفل وتذلل الصعوبات وطرد كلِّ ما يعوق تقدمه ونموه الطبيعي، أمَّا الوظيفة الثانية هي إثارة قوى المتعلم ونشاطه وتزويده بالفرص والمواد التي يحتاج اليها(٤٧)

٣- التعليم الذاتي: إذ ينظر إلى الإنسان بوصفه كائناً حرًّا قادراً على النمو والتطور إذا توفرت له بيئة تعليمية داعمه تعزز من مسؤوليته، إذ إنَّ الإنسان قادرٌ على أن يجرب ويتعلم بإرادته دون استناد إلى الآخر في التعلم والنمو والتطور، وأشار رواد فلسفة التربية الحديثة إلى أهمية التعليم الذاتي إذ يؤدي المتعلم الدور الأساس في اختيار الاتجاه والأسلوب الذي يتناسب مع قدرته واهتمامه مما يساعد في تحرير ذاته وإيجاد حلول لمشكلاته . وترى رائدة الفلسفة مونتسري:" أنَّ التربية ترمي إلى شيئين هامين أولهما تنمية الفرد وثانيهما إعداد الفرد للمعيشة والحياة في البيئة..."(٤٨).

٤- التربية بالعناية: إذ تركز هذه النظرية على الجانب الأخلاقي والعاطفي للفرد وتؤكد أنَّ العلاقات الإنسانية والرعاية والعناية هي أساس المعرفة فلإنسان لا يستطيع بناء معرفته بمعزل عن الآخرين بل عن طريق الدعم والتشجيع المتبادل بينهم وحمل المسؤولية تجاه الآخر مما يخلق نمو معرفي ناتج عن البيئة الداعمة التي تزيد من دافعيتهم للمعرفة و تؤدي إلى تحسين وتعزيز مهاراتهم الاجتماعية عبر الشعور بالتقدير عن طريق دعم العلاقة الحوارية فيما بينهم . وأشار فروبل إلى وجوب العناية بحياة الطفل من حيث ولادته وكما راعى الحياة الاجتماعية أشد مراعاة(٤٩). وبنتكا لعلَّها أشارت في طرقها التربوية الى أهمية التربية البدنية وأهمية إيجاد روح

التضامن والتعاون والتضحية والصبر، وإنَّ لكلِّ طفل حقًّا في أن يحيا حياة حرة طبيعية سعيدة، تحصل تنميتهم وفق ميولهم وكما أنَّ مصلحة المجتمع والحياة الاجتماعية تتطلب تكوين الشعور الاجتماعي وتنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية بين الأفراد(٥٠).

٥- التربية البنائية: تعدُّ من أهم النظريات التي أحدثت ثورة عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة، فكان رائد هذه النظرية جان بياجه الذي ركز في دراسته على علم النفس النمائي، ورأى أنَّ التطور العقلي عند الطفل عملية نشطة قابلة للنمو ولكن هذا التطور يختلف من حيث النوع باختلاف الفئات العمرية، وإنَّها قابلة للتغير وتتأثر نتيجة تفاعل الطفل مع بيئته . فمنهجها قائم على أنَّ المتعلم يبني معرفته بنفسه عبر الخبرة والتجربة عبر نشاطه فهو محور العملية التعليمية، أيْ: إنَّ التطور الفكري قائم على نشاط المتعلم. وأشار إلى أنَّ النمو المعرفي هو من أهم عناصر السلوك المدخل للمتعلم ويركز في ذلك على منظورين البنية العقلية والوظائف العقلية، فالبنية العقلية تشير إلى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مراحل نموه اما الوظيفة العقلية هي العمليات التي يلجأ اليها الفرد عند تعامله مع مثيرات البيئة التي يتعامل معها، فمراحل النمو التي يمرُّ فيها الفرد أربع مراحل وهي مرحلة الإحساس (من الميلاد إلى عمر سنتين) ومرحلة ما قبل العمليات (من ٢-٦سنة) ومرحلة العمليات الملموسة (٧-١٢سنة) ومرحلة العمليات الشكلية أو المجردة(١٢سنة فما فوق)(٥١).

المحور الثاني: أوجه الشبه والاختلاف بين المنهج الإسلامي وتداعيات الحداثة في التربية الإنسانية .

أولاً: أوجه التشابه بين المنهج الإسلامي والمنهج الحدثوي

هنالك العديد من أوجه الشبه بين المنهجين في التربية الإنسانية يمكن بيانها كالآتي:

١-تركيز كلا المنهجين على البعد الإنساني فالإنسان هو محور العملية التربوية فهو يمتاز بكونه عاقلاً مستقلاً مؤثراً مكرماً من قبل الله (عز وجل) فله المكانة العليا.

٢-ركز المنهجين على تنمية القيم الأخلاقية وغرس الفضائل العليا كالعدل والضمير والمساواة والتسامح واحترام الكرامة الإنسانية.

٣- أشار كلا المنهجين إلى أنَّ تربية الإنسان شمولية تتمثل بعقل الانسان وروحه وأخلاقه فلا تقتصر على جانب دون آخر، فأعداد وتربية الإنسان تبدأ من هذه المنطلقات، عبر تلبية الاحتياجات المادية والمعنوية لخلق التوازن والسلام الشخصي وبالتالي يأتي عامل التأثير في المجتمع.

٤-بين المنهجين المسؤولية الاجتماعية للفرد وأثر تربية الإنسان لحملها للنهوض بالمجتمع عبر الاحساس بالمسؤولية والحثِّ على التعاون وتعزيز روابط الأخوة.

٥- من الأمور المهمة التي أشار إليها المنهجان هو الحفاظ على الكرامة الإنسانية عبر معرفة الإنسان قدره والدفاع عن كرامته وعدم إذلالها.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين المنهج الإسلامي والمنهج الحداثوي في التربية الإنسانية.

على الرغم من التقاء المنهج الحداثوي مع المنهج الإسلامي في الكثير من الأمور إلَّا أنَّ هنالك فروقاً واختلافات يمكن بيانها وفق الجدول الآتي:

مبدأ الاختلاف	المنهج الإسلامي	المنهج الحداثوي
مصدرية التربية	مصدرية إلهية (القرآن الكريم والسنة النبوية) قيم ثابتة غير قابلة للتغيير	منهجية وضعية وقيم قابلة للتغيير والتبديل .
الغاية التربوية	غاية التربية هو العبودية الخالصة لله (عز وجل) ومدى تأثيرها على إعداد الإنسان في الدنيا والآخرة	غاية التربية هو ان تكون انساناً حرًّا قادراً على إدارة حياته في الدنيا .
الحرية	حرية الإنسان وفق المنهج الإسلامي مقيدة بضوابط شرعية وأخلاقية	حرية مطلقة شرط ألَّا تتعارض مع حرية الآخرين .
اساس بناء القيم	تبنى القيم بالقدوة والموعظة والإرشاد والتوجيه الديني	تبنى القيم بالوعي والتجربة دون لوازم دينيةٍ .
الواقعية	منهج واقعي لا يستند إلى نظريات أو فرضيات وإنَّما يتمثل بحالة وواقع الإنسان وامكاناته وظروفه بقوله تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ-سورة الملك ١٤) فالتربية في الإسلام تربية واقعية .	فرضية أو نظرية يمكن طرحها تتناسب مع فئة دون فئة أخرى.
التوازن	وازن المنهج الإسلامي بين العقل والعاطفة في التربية على أساس ديني	دعا إلى الاهتمام المعرفي والعاطفي ولم يدعُ إلى التوازن بينهما .

المحور الثالث: دور الإمام علي عليه السلام في إثراء المجتمع بالأساليب التربوية للنهوض به حضارياً.

أسهم الإمام علي عليه السلام إسهاماً كبيراً في إثراء المجتمع الإنساني بالمواعظ والدروس التربوية التي تهدف إلى بناء الكيان الإنساني الذي يقود إلى مجتمع متحضر، فالنهوض الحضاري لا يتم إلَّا بوجود قيادة واعية تمتلك رؤية شمولية تجمع بين القيم الروحية والرؤى العلمية، فما جاء به الإمام علي عليه السلام من رؤى فكرية وأساليب تربوية كانت تتمثل بالمنهج الإسلامي في توجيه وتربية الإنسان وحفظ كرامته وبيان مسؤوليته في القيادة الحضارية، فلم يكن منهجاً وعظيًّا فحسب بل منهجاً شمولياً كاملاً تمثل بالقول والفعل التربوي. فيمكن بيان أهم دروس التربية الإنسانية التي أشار اليها الإمام علي عليه السلام في قيادة المجتمع حضارياً الى:

١-التربية المعرفية: إنَّ العملية المعرفية هي عملية متكاملة تهدف إلى التنمية العقلية وصقل القدرة على التفكير والتعلم، ولها التأثير على تغيير السلوك الإنساني فهي تمثل التوازن بين الفطرة والاكتساب المعرفي فالإنسان ولد بفطرته سليماً وإذا غذَّى عقله معرفياً كان قادراً على يربي ذاته يؤثر على الآخرين، فركز الإمام علي عليه السلام في دروسه التربوية على أهمية العقل ودور التجربة والاكتساب في تربية الإنسان فذكر عليه السلام: " العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة..."(٥٢). وقال عليه السلام: " كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ"(٥٣).وأكد أنَّ غنى الإنسان الحقيقي هو العقل بقوله عليه السلام: " لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ولَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ"(٥٤).

٢-تربية الضمير الإنساني وتنمية الشعور بالمسؤولية: أولى الإمام علي عليه السلام عناية كبيرة للضمير الإنساني ودوره في التأثير والتأثر على الشعور بالمسؤولية فدعا في مواعظه التربوية إلى محاسبة النفس وإلى ضرورة غرس القيم والمبادئ العليا لتنقية الضمير فقال عليه السلام في محاسبة النفس: " مَنْ حَاسَبَ نَفْسَه رَبِحَ ومَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ..."(٥٥). فالمحاسبة المستمرة للنفس ومراجعتها، لها دور كبير في تنقيتها من الذنوب والرجوع إلى الصواب وتنمِّي لدى الفرد الشعور بالمسؤولية.

وأشار الإمام علي عليه السلام إلى تأديب النفس عبر قيادتها إلى طاعة الله (عز وجل) والتمسك بحبله بقوله عليه السلام: "رحم الله امرأ قمع نوازع نفسه إلى الهوى فصانها وقادها إلى طاعة الله بعنانها"(٥٦). وقوله عليه السلام: "... تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا واعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَراوَةِ عَادَاتِهَا"(٥٧).

ودعا الى استشعار الرقابة الإلهية لتنقية الضمير وتغذيته لقدرته على تحمل المسؤولية بقوله عليه السلام: اتَّقُوا الله فِي عِبَادِهِ وبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ والْبَهَائِمِ أَطِيعُوا الله ولَا تَعْصُوه، وإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِه، وإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْه"(٥٨).

إذ أشار الإمام عليه السلام إلى أهمية التربية بالموقف العملي فضلاً عن التدرج في البناء الأخلاقي فرأى أنَّ التربية تبدأ من الضمير الذاتي فكلُّ فرد له رقابة ذاتية على نفسه وضميره عبر استشعار الرقابة الإلهية ودورها في التوجيه الروحي للفرد.

٣-التربية ب العدالة والتعايش السلمي: تعدَّ من الركائز الأساس التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام في التربية الإنسانية للنهوض بمجتمع حضاري، فعند تحقيق العدالة يستقيم المجتمع ويتم تحفظ الحقوق تمنع الانحرافات والتعدي والظلم والتجاوز فأكد عليه السلام أنَّ تحقيق العدل يحصل بوضع الأمور في مواضعها بقوله: " العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها . والعدل سائس عام"(٥٩) وقوله عليه السلام: " العدل أساس به قوام العالم"(٦٠)، وقال عليه السلام: " إنَّ العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه"(٦١). إذ إنَّ الاستقرار والاتزان المجتمعي يحصل عن طريق تحقيق العدالة الإلهية وهذا ما عمله الإمام علي عليه السلام طوال مدة خلافته (٣٥-٤٠هـ) فأكد بقوله وفعله ضرورة تحقيقها .

وبيَّن الإمام علي عليه السلام وأشار الى أهمية التعايش السلمي في النهوض بالمجتمع فالبناء الإنساني يحصل عن طريق السلام وقبول الآخر ورفض التناحر والنزاع والاشتراك في الإنسانية وهذا ما وضحه في قاعدته الذهبية في التعامل الإنساني واحترام التنوع الفكري والمذهبي بقوله عليه السلام لمالك الاشتر رضي الله عنه : " وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة له

واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم فإنَّهم صنفان إمَّا أخ لك في الدين وإمَّا نظير لك في الخلق"(٦٢).

وأكد الإمام علي عليه السلام أهمية التربية في التعايش واحترام الاختلاف وتحقيق السلام بين أبناء المجتمع ونبذ التطرف، فأشار في وصيته للإمام الحسن عليه السلام إلى الأساس التربوي لقيم التعايش السلمي بقوله له عليه السلام: "... اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ - فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ - واكْرَه لَه مَا تَكْرَه لَهَا - ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ - وأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ - واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُه مِنْ غَيْرِكَ - وارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاه لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ..."(٦٣).

فكان عليه السلام يسلك دوماً المنهج السلمي في تعامله ويدعو إليه وهذا ما نص عليه المنهج الإسلامي بشكل عام فحتى الحروب التي خاضها دعا إلى السلم فيها فلم يذعن الطرف الآخر لها وعلى الرغم من وقوعها لم يغدر أحداً ولم يبدأ بحرب فكان عليه السلام يقول: "... لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ..."(٦٤). تبين من قوله أهمية السلم المجتمعي، تغلب المصالح والمنفعة الشخصية.

فالعدل أساس لحفظ السلم وتحقيق التعايش ونبذ الطبقية وأسلوب التمايز بين أفراد المجتمع والتأكيد على أن الإنسانية هي أساس التعامل، وهذه أهم الأسس التربوية لبناء الإنسان حضارياً فينعكس بذلك على المجتمع بصورة كاملة .

٤-الحفاظ على الكرامة الانسانية: أشار الإمام علي عليه السلام إلى أهمية الكيان الإنساني. وبنائه التربوي الذي لا يحصل إلَّا عن طريق حفظ كرامته وماء وجهه من التذلل. ودعا دوماً إلى ضرورة حفظ الكرامة والتحرر من الذل والتبعية وأكد الاستقلالية في الفكر وعدم الخضوع المهين، وربط الحرية بالكرامة بقوله عليه السلام: " لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًّا"(٦٥).

وأكد عليه السلام ضرورة إشباع الحاجات الأساس التي تحفظ للإنسان كرامته بقوله عليه السلام لمداراة الطبقة الفقيرة: " الله الله فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى والزَّمْنَى - فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرًّا - واحْفَظْ للهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ..."(٦٦).

وأشار إلى أنَّ القيمة الإنسانية تكمن في ما يحسنه المرء من أعمال وما يتركه من آثار ومعرفة قدره بقوله عليه السلام: " قيمة كلِّ امرئ ما يحسنه ...و ما هلك أمرؤ عرف قدره"(٦٧). فمعرفة الإنسان قيمته ومقدرته فلا يضعها في مواضع لا تتناسب مع إمكاناتها خير طريقة للحفاظ على الكرامة دون هدرها.

٥-التدرج: ركز الإمام علي عليه السلام على أهمية التدرج في التربية الإنسانية مشيراً إلى أنَّ كلَّ مرحلة ولها طرقها وأساليبها التربوية بدءًا من مرحلة الطفولة الى البلوغ بقوله عليه السلام: " ولدك ريحانتك سبعا، وخادمك سبعا، ثم هو عدوك أو صديقك"(٦٨). وأشار إلى أهمية مرحلة الطفولة وإنَّ الإنسان يكون فيها نقياً بالفطرة بقوله عليه السلام: " ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ونَفْسٍ صَافِيَةٍ"(٦٩).ومدى تأثير مرحلة الطفولة على واقع المجتمع في المستقبل لكون الطفل هو اللبنة الأساس للنهوض الحضاري إذا تربى وفق المبدأ الصحيح وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام في طرائق تربيته بقوله لابنه الحسن عليه السلام في مدى تأثير هذه المرحلة وكيفيه استغلالها: " وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ - مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ"(٧٠).

الخاتمة:

بناء على ما تقدم يمكن أن نبين أبرز الاستنتاجات التي توصلنا إليها عبر البحث إلى عدة أمور منها:

-إنَّ التربية الإنسانية عملية تربوية تهدف إلى الارتقاء بالإنسان في جميع جوانبه العقلية والروحية والأخلاقية ومحاولة لتوجيه مهاراته الجسدية والعقلية والروحية لبناء

شخصية سوية، فالهدف من التربية هو الوصول إلى الكمال الإنساني ظاهرياً وباطنياً لتحقيق التطور الحضاري المجتمعي.

-إنَّ التربية الإنسانية لا تقتصر على منهج أو اسلوب واحد، فقد تعددت المناهج والأساليب المتبعة في تربية وتقويم سلوك الإنسان فتختلف باختلاف الأزمنة .فإنَّ للمنهج الإسلامي عدة أساليب في تربية الإنسان فلا تقتصر أساليبه على زمان دون آخر أو على إنسان دون آخر بل هو منهج شمولي يمتاز بدقة المصدر وتمثل بالتركيز على التركيبة الإلهية لهذا الإنسان وما امتاز به، فرسم المنهج الإسلامي الطرائق المتبعة لتقويم السلوك الإنساني بالإسناد العقلي والوجداني والعقدي فضلاً عن التوجيه الأخلاقي والمجتمعي وترسيخ القيم والتوجيه لحمل المسؤولية . إنَّ المنهج الحداثوي في التربية الإنسانية على الرغم من حداثته إلَّا أنَّ جذوره ممتد من الفكر الإسلامي، فركز على الإنسان بمختلف اتجاهاته العقلية والنفسية والبدنية والاجتماعية، فاختلفت بمصدرية المعرفة وكيفية ترسيخ قيم التربية في تربية وتوجيه الإنسان وإعداده.

-إنَّ الإمام علي(عليه السلام) أسهم إسهاماً كبيراً في التربية الإنسانية فأمتاز بمنهجه الشمولي فلم يكن منهجه يتمثل بتلقين المعارف بل كان منهجاً عظيماً متكاملاً قائمًا على المعرفة العقلية وتنقية الضمير وحفظ الكرامة الإنسانية منهج يجمع المعرفة مع غرس القيم فلم يكن يقدم الدروس فحسب بل كان مربياً عظيماً، فإنَّ استلهام هذه الأسس والدروس التربوية تمثل خطوة عملية نحو بناء إنسان متوازن في فكره وسلوكه ووجدانه قادر على التفاعل والتأثير في المجتمع وقيادته نحو التطور والتحضر.

-إنَّ هنالك العديد من أوجه الشبه والاختلاف بين المناهج التربوية سواء وفق المنهج الإسلامي أو الحديث فالمنهج الإسلامي إسناد إيماني ومصدرية ثابتة، أمَّا المنهج الحديث منهج وضعي ومصدرية غير ثابتة.

الهوامش

١- ابن سيده ؛ المخصص: ٥ق٢/ ١٥٤

٢- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر:٢/ ١٧٩.

٣- م.ن:٢/ ١٨١.

٤- م.ن:١/ ٤٠١.

٥- م.ن:٦/ ١٢-١٣.

٦- ابن منظور ؛ لسان العرب:١/ ١٥٤.

٧- الاء علي فاضل الزعبي ؛ التربية الوطنية في الإسلام: ٤.

٨- فرحات، التربية الإنسانية في الفكر الإسلامي: ١١٤٢-١١٤٣.

٩- ينظر طه عبد الرحمن ؛ الحق العربي في الاختلاف الفلسفي: ١٧٣-١٨٨.

١٠- ابن خلدون ؛ تاريخ ابن خلدون: ١/ ٣٧٤.

١١- خطاب ؛ ضوابط تجديد الفكر الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة: ٢٤.

١٢- ينظرعلي وطفة ؛ مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة:٩٦-٩٧.

١٣- القرآن الكريم ؛ سورة الإنسان ؛ الآية: ٣.

١٤- القرآن الكريم ؛ سورة النحل ؛ الآية:٤٤.

١٥- م.ن ؛ الآية:١٢.

١٦- القرآن الكريم ؛ سورة محمد ؛ الآية: ٢٤.

١٧- ينظر الغرابي ؛ التربية عند أئمة أهل البيت عليهم السلام: ٥٠.

١٨- القرآن الكريم ؛ سورة الحج ؛ الآية:٤٦.

١٩- ينظر الغرابي ؛ التربية عند أئمة أهل البيت عليهم السلام: ٩٣.

٢٠- محمد تقي فلسفي ؛ الطفل بين الوراثة والتربية:١/ ٣٦٣.

٢١- الصدوق ؛ التوحيد: ٣٦٧. ابن شعبة الحراني ؛ تحف العقول عن آل الرسول: ٦.

٢٢- الفتال النيسابوري ؛ روضة الواعظين: ٤.

٢٣- فرحات ؛ التربية الانسانية: ١١٤٨.

٢٤- القرآن الكريم ؛ سورة آل عمران ؛ الآية: ٧.

٢٥- القرآن الكريم ؛ سورة إبراهيم ؛ الآية: ٣١.

٢٦- القرآن الكريم ؛ سورة الإسراء ؛ الاية: ١٥.

٢٧- القرآن الكريم ؛ سورة الزلزلة ؛ الاية: ٧-٨.

٢٨- البيهقي ؛ شعب الإيمان:١/ ٤٨.الحلواني ؛ نزهة الناظر تبيه الخاطر:١٧.

٢٩- المفيد ؛ الأمالي:٢٧٥. المجلسي ؛ بحار الأنوار:٦٦/ ٦٨.
٣٠- القرآن الكريم ؛ سورة البقرة ؛ الآية: ٨٣.
٣١- ابن كثير ؛ البداية والنهاية: ٦/ ٤٠.
٣٢- القرآن الكريم ؛ سورة القلم ؛ الآية:٤.
٣٣- القرآن الكريم ؛ سورة الحجر؛ الآية:٨٥.
٣٤- القرآن الكريم ؛ سورة البقرة ؛ الآية:١٩٠.
٣٥- القرآن الكريم ؛ سورة النحل؛ الآية: ٩٠.
٣٦- النووي ؛ المجموع:١٦/ ٤١٥.
٣٧- الفيض الكاشاني ؛ الوافي: ٤/ ٤٢٤.
٣٨- أحمد بن حنبل ؛ مسند أحمد بن حنبل:١/ ١٦٨.
٣٩- القرآن الكريم ؛ سورة الرعد الآية:٢٨.
٤٠- الإمام مالك ؛ الموطأ:٢/ ٩٠٦.
٤١- البخاري ؛ صحيح البخاري: ٦/ ١٥٢.
٤٢- الذهبي ؛ تاريخ الإسلام:١٣/ ٢٣١.
٤٣- أحمد بن حنبل ؛ مسند أحمد: ٢/ ٥.
٤٤- ينظر خاليد الخطاط؛ الأسس الفلسفية لنظرية التربية الطبيعية عند جان جاك روسو: ٢٥٢.
٤٥- م.ن: ٢٥٣-٢٥٤.
٤٦- ينظر يحيى سعد ؛ معالم تربية الطفل عند بستالوتزي مقال على الموقع https//drasah.com
.ينظر جمعة ؛ بستالوتزي: ٣-٤.
٤٧- ينظر المخزنجي ؛ طرق التربية الحديثة: ١١٢.
٤٨- م.ن: ٥٠-٥٤.
٤٩- مصطفى أمين ؛ تاريخ التربية: ٢٢.
٥٠- ينظر المخزنجي ؛ طرق التربية الحديثة: ١٨٦-١٨٧.
٥١- ينظر المدني ؛ المدرسة البنائية: ٣-١٣.
٥٢- المجلسي ؛ بحار الأنوار: ٧٥/ ٦.
٥٣- خطب الإمام علي عليه السلام ؛ نهج البلاغة: ٥٥٠.
٥٤- م.ن:٤٧٨.
٥٥- م.ن: ٥٠٦.
٥٦- الواسطي ؛ عيون الحكم والمواعظ:٢٦٢.

٥٧- خطب الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة:٥٣٨.
٥٨- م.ن.:٢٤٢.
٥٩- م.ن:٥٥٣.
٦٠- الريشهري ؛ ميزان الحكمة: ٣/ ١٨٣٨.
٦١ - الريشهري ؛ ميزان الحكمة: ٣/ ١٨٣٨.
٦٢- خطب الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة: ٤٢٧.
٦٣- م.ن: ٣٩٧.
٦٤- م.ن: ١٠٢.
٦٥- الريشهري ؛ ميزان الحكمة:١/ ٥٨٢.
٦٦- خطب الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة: ٤٣٨. البحراني ؛ شرح نهج البلاغة:٥/ ١٥٦.
٦٧- الصدوق ؛ الأمالي: ٥٣٢.
٦٨- ابن أبي الحديد ؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٣٤٣.
٦٩- خطب الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة:٣٩٤.
٧٠- م.ن:٣٩٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الاثير؛ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م ؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، إيران، قم المقدسة، مطبعة إسماعليان للطباعة والنشر، ط٤ -١٣٦٤ش.

أحمد بن حنبل؛ أحمد بن محمد بن عبد الله ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م؛ مسند أحمد بن حنبل، لبنان، بيروت، دار صادر - د.ت.

البحراني؛ ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي ت ٦٧٩ه/ ١٢٨٠م؛ شرح نهج البلاغة؛ عني بتصحيحه عدة من الأفاضل، إيران، قم المقدسة، چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، ط١- ١٣٦٢ش

البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م؛ صحيح البخاري، إستانبول، دار الطباعة العامرة - ١٤٠١هـ / ١٩٨٥م.

البيهقي؛ أحمد بن الحسين ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م؛ شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول؛ لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١- ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م)

ابن أبي الحديد؛ عز الدين عبد الحميد المعتزلي ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٩م؛ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م.

الحلواني؛ الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي؛ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر (تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٨ه

ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م؛ مقدمة ابن خلدون - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر؛ (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٤-د.ت.

الذهبي؛ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م؛ تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، لبنان بيروت، دار الكتاب العربي، ط١- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابن سيده؛ علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م؛ المخصص، لبنان، بيروت، تحقيق لجنة التراث العربي - د.ت.

ابن شعبة الحراني؛ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي؛ تحف العقول عن آل الرسول؛ تحقيق علي أكبر غفاري، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٣٦٣ ش.

الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ / ٩٩١م؛ الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، قم المقدسة، مؤسسة البعثة، ط١-١٤١٧هـ. التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - د.ت.

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ت٤٠/ ٦٦١م؛ خطب الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة، تحقيق الشيخ محمد عبده، قم المقدسة، مطبعة النهضة، ط١ - ١٤١٢هـ.
الفتال النيسابوري؛ الشيخ محمد بن علي الفتال ت٥٠٨هـ /١١١٤م؛ روضة الواعظين وبصيرة المتعظين؛ تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم المقدسة - د.ت.
الفيض الكاشاني ؛ محمد محسن بن مرتضى ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م؛ الوافي ؛ تحقيق مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ؛ أصفهان، مطبعة أفست نشاط ؛ ط١-١٤١٥هـ/ ١٣٧٣ش.
ابن كثير ؛ إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م؛ البداية والنهاية في التاريخ؛ تحقيق علي شيري ؛ لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ٢/ ٣٥٨- ٣٥٩.
الإمام مالك؛ مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ-٧٩٥م)؛ الموطأ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي؛ لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
المجلسي ؛ محمد باقر ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م؛ بحار الأنوار، تحقيق محمد باقر البهبودي وأخرين، لبنان، بيروت، مؤسسة الوفاء - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
المفيد ؛ ابو عبد الله محمد بن محمد البغدادي ٤١٣هـ / ١٠٢٢م؛ الأمالي، تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، لبنان، بيروت، مطبعة دار المفيد للطباعة، ط٢- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
ابن منظور ؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ / ١٣١١م؛ لسان العرب المحيط، إيران، قم المقدسة - ١٤٠٥هـ.
النووي ؛ أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م؛ المجموع شرح المهذب ؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -د.ت.
الواسطي ؛ علي بن محمد بن الليث الواسطي ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي؛ عيون الحكم والمواعظ ؛ الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، مطبعة دار الحديث، ط١-د.ت.

المراجع:

الخطاب ؛ حسن السيد حامد ؛ضوابط تجديد الفكر الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة ؛ د.م-٢٠٢٠م.
الريشهري ؛ محمد ؛ ميزان الحكمة، قم المقدسة، مطبعة دار الحديث، ط١، قم المقدسة - ١٤١٦ ه
الزعبي، آلاء علي ؛ التربية الوطنية في الإسلام دراسة تحليلية ؛ الأردن، دار المأمون، ط١-١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
طه عبد الرحمن ؛الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ؛ المغرب ؛ الدار البيضاء ؛ المركز الثقافي العربي، ط٢-٢٠٠٨م.
الغرابي؛ مها نادر عبد محسن ؛التربية عند أئمة أهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية ؛ العراق، كربلاء المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١-١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

محمد تقي فلسفي؛ الطفل بين الوراثة والتربية؛ تحقيق فاضل الحسيني الميلاني؛ إيران؛ قم المقدسة؛ دار سبط النبي؛ ط٢-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

المخزنجي؛ محمد حسين؛ طرق التربية الحديثة؛ دار ومكتبة مصطفى الباني؛ ط٣-١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

مصطفى أمين؛ تاريخ التربية؛ مصر؛ ط٢-١٩٢٦/ ١٣٤٤م

الأبحاث والمقالات:

خاليد الخطاط؛ الأسس الفلسفية لنظرية التربية الطبيعية عند جان جاك روسو، بحث منشور في مجلّة نقد وتنوير، العدد السادس -٢٠٢١.

علي أسعد وطفة ؛ مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة؛ بحث منشور https:// www.researchgate.net/publication/349105161_mqarbat_fy_mfhwmy_alhdatht_wma_bd_alhdatht

فرحات؛ محمد محمد محمد الباز؛ التربية الإنسانية في الفكر التربوي الإسلامي (دراسة تحليلية)؛ بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة المنصورة، العدد ١٢٥-٢٠٢٤م.

المدني ؛فاطمة رمزي ؛المدرسة البنائية ؛ بحث منشور على الموقع .www.sanadkk.com

يحيى سعد؛ معالم تربية الطفل عند بستالوتزي؛ مقال منشور على الموقع، //2021-http .drasah.com

التربية الفعَّالة في فكر علي بن أبي طالب عليه السلام: استراتيجيات وأساليب

م.د. خديجة حسن علي القصير

جامعة الكوفة / كلية الآداب

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى استجلاء ملامح التربية الفعَّالة في فكر الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، بوصفها رؤية تربوية متكاملة تقوم على تنمية الجوانب العقلية والروحية والأخلاقية للإنسان، وتستهدف بناء شخصية متوازنة قادرة على التفكير والعمل والإصلاح. ينطلق البحث من تحليل نصوص نهج البلاغة للكشف عن الاستراتيجيات والأساليب التربوية التي اعتمدها الإمام(عليه السلام)، مثل القدوة الحسنة، والحوار العقلي الهادئ، والتربية الذاتية القائمة على المراقبة والمحاسبة، والتدرج في التعليم وفق استعداد المتعلم. كما يبرز البحث توظيف الإمام(عليه السلام) للتوجيه غير المباشر عبر الأمثال والحكم، وتركيزه على جعل العلم وسيلة لإحياء الضمير لا لتكديس المعرفة.

تؤكد الدراسة أنَّ مبادئ الإمام التربوية ما تزال تمتلك فاعلية تربوية ومعرفية معاصرة، إذ يمكن الإفادة منها في تطوير الأنظمة التعليمية الحديثة عبر ترسيخ قيم المسؤولية، والتفكير النقدي، والضبط الذاتي لدى الأفراد، وبناء أجيال تجمع بين الوعي الأخلاقي والقدرة العملية. إنَّ الفكر التربوي العلوي بما يتضمنه من عمق إنساني وروحي يمثل رافدًا غنيًا لرسم ملامح تربية فعَّالة تواكب تحديات العصر وتستجيب لحاجات المجتمع الحديث.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، التربية الفعَّالة، نهج البلاغة، القيم الأخلاقية، التربية الذاتية، التعليم المعاصر.

Abstract

Effective education is the process of building the individual in an integrated building, based on the development of mental, moral, and spiritual aspects, we find in the thought of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) a deep educational vision that combines wisdom and action, as he presents in his sermons and sayings in "Nahj al-Balaghah" strategies and methods that focus on good example, rational dialogue, self-education, and gradation in education. It also uses methods such as indirect guidance through proverbs, and educating the individual to take responsibility for educating himself, These principles are still applicable in our time, making his ideas and visions (peace be upon him) a source of inspiration for modern education.

The principles of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) were and still are valid for application in the current era, which makes his ideas a source of inspiration for educators and teachers in a rapidly changing world, whose strategies in dialogue, role model, and self-education remain effective in building generations capable of facing challenges, and therefore the inspiration of these visions can contribute to the development of educational systems in line with the needs of contemporary society, and enhance human and moral values.

Keywords: Imam Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him) - Effective education - Moral values - Nahj al-Balaghah - Contemporary society

المقدمة

تُعدُّ التربية من الركائز الأساسية لبناء المجتمعات الإنسانية، كونها تسهم في تشكيل الفرد وتوجيه سلوكه نحو القيم الإيجابية. في هذا السياق يبرز فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نموذجاً من النماذج التربوية العميقة التي تجمع بين الحكمة النظرية والتطبيق العملي. عبر خطبه وأقواله الواردة في كتاب "نهج البلاغة" إذ يُقدِّم رؤية تربوية متكاملة تُركِّز على تنمية الجوانب العقلية، الأخلاقية، والروحية للإنسان.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على الجوانب التربوية في فكر أحد أبرز الشخصيات الإسلامية، والتي يمكن أن تكون مصدر إلهام للتربية الحديثة. في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الأنظمة التربوية، بسبب تراجع القيم الأخلاقية وغياب القدوة، يعدُّ فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مرجعية قيّمة يمكن الاستفادة منها في تطوير استراتيجيات تربوية فعَّالة.

مشكلة الدراسة

تتمحور المشكلة البحثية في التساؤل الرئيس التالي: ما الاستراتيجيات والأساليب التربوية الفعَّالة التي يمكن استخلاصها من فكر علي بن أبي طالب؟، وكيف يمكن تطبيقها في الواقع التربوي المعاصر؟

فرضية الدراسة

تقوم فرضية البحث على أنَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقدم رؤية تربوية شاملة تعتمد على استراتيجيات وأساليب متنوعة، مثل التربية بالقدوة، والحوار العقلاني، والتوجيه غير المباشر، والتي يمكن تطبيقها في الأنظمة التربوية الحديثة لتعزيز القيم الأخلاقية والعقلانية.

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، إذ حللت نصوصاً مختارة من كتاب "نهج البلاغة" ومصادر أخرى تُعنى بفكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لاستخلاص الاستراتيجيات والأساليب التربوية منها، مع التركيز على الجوانب التطبيقية.

قُسِّم البحث الى مبحثين ومقدمة وخاتمة وقائمة بأبرز المصادر المعتمدة وكما يأتي:-

المبحث الأول: الأسس التربوية في فكر علي بن أبي طالب عليه السلام، وتضمن محورين

المحور الأول: استراتيجيات التربية الفعَّالة (القدوة، الحوار، التدرج).

المحور الثاني: أساليب التربية العملية (التوجيه غير المباشر، التربية الذاتية، الجانب الروحي)

المبحث الثاني: تطبيقات معاصرة لفكر علي بن أبي طالب عليه السلام في التربية الحديثة

ثم خاتمة لخصت فيها تلخيص النتائج الرئيسة وقدمت توصيات للدراسات المستقبلية

اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع الثانوية التي أثرت البحث بالمعلومات القيمة فكونت ديباجته النهائية وفي مقدمتها كتاب الإمام علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) جمع الشريف الرضي (ت: ٤٠٦ هـ) والذي يحتوي على خطب ورسائل وحكم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويعدُّ من أهم المصادر لفكره التربوي والسياسي والأخلاقي. وكتاب" الفكر التربوي عند الإمام علي بن أبي طالب" لمؤلفه: د. محمد علي أبو ريان والذي يتناول فيه الجوانب التربوية في فكر الإمام علي عليه السلام، مع تحليل لأقواله وخطبه.

ومن المصادر البحثية الأخرى، دراسة بعنوان "الجوانب التربوية في نهج البلاغة" للدكتورة فاطمة الزهراء عبد الله والتي ركزت فيها

على تحليل الخطاب التربوي في نهج البلاغة واستخلاص الدروس التربوية. ودراسة أخرى بعنوان" التربية الأخلاقية في فكر الإمام علي بن أبي طالب" للدكتور علي محمد الخوري والتي تناولت الجوانب الأخلاقية في فكر علي بن أبي طالب عليه السلام وكيفية تطبيقها في التربية الحديثة.

المبحث الأول: الأسس التربوية في فكر علي بن ابي طالبعليه السلام

يمثل فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام منارةً تربويةً وإنسانيةً، تجلت فيها رؤيته التربوية في خطبه وكلماته التي جمعتها مصادر عديدة، أبرزها كتاب "نهج البلاغة" الذي جمعه الشريف الرضي والتي تميزت بأفكار الإمام عليه السلام التربوية والتي تميزت بالتوازن بين الجوانب الروحية، والعقلية، والأخلاقية[١]، إذ يؤكد عليه السلام على أهمية العلم بوصفةوسيلة لارتقاء الفرد والمجتمع فيقول:" قيمةُ كلِّ امرئ ما يحسنه"[٢] .

من الأمور التي نالت اهتمام الإمام علي بن ابي طالب تربية النفس، وتهذيب الأخلاق والتي ركز عليها في بعض من خطبه وحكمه لكونها تمثل الأسس التربوية التي كانت مازالت تحمل رسالةً خالدةً للإنسانية:" من نصَب نفسه للناس إمامًا فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره"[٣].

هذه الأسس والمبادئ تستحق الدراسة والتحليل في ضوء التحديات المعاصرة وكما سنوضح في بحثنا هذا، يتضمن هذا المبحث محورين: -

المحور الأول: استراتيجيات التربية الفعَّالة (القدوة، الحوار، التدرج).

علي بن أبي طالب عليه السلام من أبرز الشخصيات الإسلامية التي تركت أثرًا عميقًا في الفكر التربوي والأخلاقي بل هو نموذج يُحتذى به في التربية والقيادة، تمثلت استراتيجياته التربوية في مجموعة من المبادئ والأساليب التي يمكن عدَّها أساسًا للتربية الفعّالة حتى يومنا هذا، وسوف أورد بعضاً منها مع بعض التفصيل.

- التربية بالقدوة: مثَّل علي بن أبي طالب عليه السلام نموذجًا حيًا للتربية العملية الذي لم يكن يكتفي بالكلام بل كان يجسَّده عمليًّا، مما جعل تأثيره على من حوله عميقًا ومستدامًا. يقول عليه السلام في إحدى خطبه: "كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم"[٤] تأكيداً منه على أهمية أن يكون المربي قدوة عملية قبل أن يكون معلمًا نظريًا فكان يُظهر العدل والرحمة في تعامله مع الناس، حتى مع أعدائه، مما جعل منه نموذجًا يُحتذى به في الأخلاق والسلوك[٥].

ومما ينسب له قوله عليه السلام: "مَن نَصَبَ نَفسَهُ لِلنَّاسِ إمامًا فَليَبدَأْ بِتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ"[٦]، فالقدوة ليست مجرد تقليد أعمى، بل هي عملية واعية تُبنى على الفهم والاقتناع. في التربية الإسلامية، فلذا يعدُّ النبي محمد صلى الله عليه وآله المثال الأعلى للقدوة[٧]، إذ يقول الله تعالى:" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"[٨] .

– التربية بالحوار: الحوار هو أسلوب تربوي فعَّال يعتمد على التفاعل بين المربِّي والمتربِّي، يتم فيه تبادل الأفكار والآراء بشكل بنَّاء[٩]. في فكر علي بن أبي طالب، نجد تأكيدًا على أهمية الحوار في تعزيز الفهم والإقناع، اعتمد عليه السلام الحوار أداة تربوية أساسية فكان يستمع إلى الآخرين ويحاورهم بعقلانية، مما يساعد على بناء شخصية مستقلة وقادرة على التفكير النقدي[١٠]. وأوضح دليل على هذا الأمر ما جاء في رسالته لمالك الأشتر عندما ولاه مصر إذ قال له:" لا تكن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم، فإنَّهم صنفان: إمَّا أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"[١١]، وكان يقول: "كلِمَةُ الحِكمَةِ ضالَّةُ المُؤمِنِ، فَخُذْها وَلَوْ مِنْ أَهلِ النِّفاقِ"[١٢].

– التربية بالتعزيز الإيجابي: اعتمد عليه السلام على أسلوب التشجيع والتعزيز الإيجابي لتحفيز الآخرين على التميز في الأخلاق والعمل فهو في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: "يا بني، اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك"[١٣] تشجيعاً على التحلي بالأخلاق العالية، بل كان عليه السلام يمدح أصحابه عندما يظهرون تفوقًا في الأخلاق أو العمل تحفيزاً لهم للاستمرار على ذلك[١٤].

– التوجيه غير المباشر: لجأ الامام عليه السلام الى أسلوب التوجيه غير المباشر عبر القصص والأمثال، مما يجعل التوجيه أكثر تأثيرًا وأقل إلزامًا. إذ يقول:" مثل الدنيا كمثل الحية، مسُّها ليِّن وفي جوفها السم الناقع"[١٥] لتوجيه الناس إلى عدم الانخداع بمظاهر الدنيا.

– التدرج ومراعاة للفروق الفردية:

التدرج: هو أسلوب تربوي يعتمد على مراعاة قدرات المتربِّي النفسية والعقلية،

وعدم إرهاقه بمطالب تفوق طاقته[١٦]. وفي التربية الإسلامية، نجد تطبيقات واضحة لهذا المبدأ، كما في تشريع الصيام، حيث فرض أولاً في أيام محددة قبل أن يُفرض في شهر رمضان كاملًا[١٧].

في فكر علي بن أبي طالب، نجد إشارات واضحة إلى أهمية التدرج في التربية، إذ يقول: "لا تُكَلِّفُوا النَّاسَ ما لا يُطِيقُونَ، فَتَكُونُوا كَالَّذِي يُرِيدُ أَن يَجمَعَ بَينَ النَّارِ وَالماءِ"، فكان عليٍ عليه السلام يراعي الفروق الفردية في تربيته، إذ كان يقدم التوجيهات بما يتناسب مع قدرات واستعدادات كلِّ فرد. كما جاء في وصيته لابنه الحسن عليه السلام، يقول: "يا بني، إنَّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته"[١٨] مما يظهر أهمية التدرج في التربية ومراعاة عمر المتلقي.

مما تقدم يتضح أنَّ استراتيجيات التربية الفعَّالة عند علي بن أبي طالب عليه السلام تمثل مزيجًا من القدوة العملية، والحوار العقلاني، والتشجيع الإيجابي، والعدل، ومراعاة الفروق الفردية. هذه الاستراتيجيات لا تزال صالحة للتطبيق في عصرنا الحالي إذ يمكن أن تكون أساسًا لبناء شخصيات متوازنة ومؤثرة في المجتمع.

المحور الثاني: أساليب التربية العملية (التوجيه غير المباشر، التربية الذاتية، الجانب الروحي)

تعدُّ التربية من أهم العلوم التي تعنى بتنشئة الأفراد وتطوير شخصياتهم، وقد أسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في إثراء هذا المجال عبر أساليبه التربوية الفريدة التي تتسم بالتوجيه غير المباشر، التربية الذاتية، والجانب الروحي. في هذا المحور سأستعرض هذه الأساليب وبيان أهميتها:

١- التوجيه غير المباشر

أسلوب تربوي يعتمد على الإرشاد عبر الأمثلة الحية، القصص، والحكمة دون فرض الرأي بشكل مباشر.

يتميز علي بن أبي طالب بأسلوب التوجيه غير المباشر إذ كان يلجأ إلى الحوار والنقاش بدلاً من فرض الآراء، ويُظهر ذلك في العديد من خطبه وكلماته التي شجع فيها على التفكير النقدي، فنجده عليه السلام في الخطبة رقم ١٩٣ من نهج البلاغة: "إنَّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته"[١٩]، مشيرًا إلى أهمية غرس القيم في النفوس منذ الصغر دون فرضها بشكل مباشر، بل كان عليه السلام يستخدم الأمثال والقصص لتوجيه الناس مشيراً إلى أنَّ البيئة والزمن لهما تأثير كبير على تشكيل شخصية الفرد "الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم"[٢٠].

٢- التربية الذاتية:

تعني أن يكون الفرد مسؤولًا عن تعليم نفسه وتقويم سلوكه دون الحاجة إلى مراقبة خارجية مستمرة. كان عليه السلام يؤمن بقدرة الفرد على تطوير نفسه عبر التفكير العميق والمراقبة الذاتية، فهو يؤكد دور العقل والفكر وأهمية أن يكون الفرد حكيماً في تقييم أفعاله، وأن يتعلم من التجارب والأخطاء الشخصية:" من وعظته التجارب لم يعدم رشدًا"[٢١]

كان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام يؤمن إيمانًا عميقًا بقيمة العلم والتعلم يعدُّهما أساسًا لتقدم الفرد والمجتمع بقوله:" العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال"[٢٢]، وقوله:" العلم يرفع بيتًا لا عماد له، والجهل يهدم بيت العز والشرف"[٢٣] تأكيداً منه على دور العلم في بناء الشخصية والمجتمع. وبهذا يقدم لنا رؤية شاملة لأهمية التعلم مع تركيز خاص على التعليم الذاتي بوصفه وسيلة لتطوير الفرد والمجتمع عبر أقواله وحكمه إذ يؤمن عليه السلام بقدرة الفرد على تعليم نفسه وتحسين حياته عبر العلم والتفكر. هذه الأفكار لا تزال ذات صلة في عصرنا الحالي إذ أصبح التعليم الذاتي أحد الركائز الأساسية للنجاح في الحياة[٢٤].

٣- الجانب الروحي

تعدُّ الروحانية جزءًا أساسياً من أسلوب التربية عند الامام علي بن أبي طالب إذ يشير فيها إلى تعزيز العلاقة بين الفرد وربِّه، وتنمية الإيمان والتقوى في النفس، فكان يشجع على التقرب إلى الله وتنمية القيم الروحية[٢٥].

ويؤكد أهمية التقوى والزهد في الحياة الدنيا إذ يصفها في إحدى خطبه المعروفة بالقاصعة:"إنَّ تقوى الله دواء داء قلوبكم" لكونها العلاج الروحي لأمراض النفس[٢٦].

عبر ما تقدم في المحور المتعلق بالتربية عند علي بن أبي طالب عليه السلام نلحظ رؤيته الشمولية لمفهوم التربية إذ أهتم بجميع جوانب الإنسان العقلية، الروحية، الأخلاقية، والاجتماعية ولم يكن تركيزه منصبًا على جانب واحد فقط، بل كان يسعى لتنمية الفرد بشكل متكامل فعلى المستوى العقلي نجده يشجع العلم والتعلم والتفكر، وفي الجانب الروحي يؤكد أهمية العبادة وعلاقة الفرد بربِّه، وهذا يعكس رؤيته التربوية العميقة والمتطورة، والتي لا تزال صالحة للتطبيق في عصرنا الحالي، فإنَّنا عليى الرغم من مرور أكثر من ١٤٠٠ عام على استشهاده عليه السلام إلا أنَّ أفكاره التربوية لا تزال صالحة للتطبيق إلى يومنا هذا

المبحث الثاني: تطبيقات معاصرة لفكر علي بن أبي طالب في التربية الحديثة

بعد أن استعرضت أبرز أفكار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن التربية وأهميتها في المجتمعات الإنسانية وكيف أثرت عبر العصور سأورد التساؤل التالي: هل من الممكن نجاح تطبيق هذه المبادئ التي جاءت في نهج البلاغة بوصفها أساليَب تربوية في مجتمعاتنا الحالية؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد لنا من بيان آلية توظيف هذه المبادئ وكما هو وارد مع التركيز على قيم مثل العدل، الحكمة، والأخلاق، وكيف يمكن لهذه القيم أن تسهم في تطوير المناهج التربوية المعاصرة.

- الأخلاق: تمثل العمود الفقري للتربية، و طالما أكد الامام علي عليه السلام على دورها في بناء الشخصية: "قيمةُ كلِّ امرئ ما يحسنه"[٢٧]، فهي جوهر التربية بل إنَّ قيمة الإنسان تكمن في أخلاقه وأفعاله، وليس في مظهره أو ثروته. ولكي تكون الأخلاق رائجة في مجتمعاتنا المعاصرة وقابلة للتطبيق لابد من التهيئة لها عبر إدراج برامج تعليمية تركز على تعليم القيم الأخلاقية، مثل الصدق، الأمانة، والاحترام، بل وتشجيع الطلاب على مستوى المدرسة أو الجامعة على المشاركة في أعمال تطوعية لخدمة المجتمع، مما يعزز لديهم قيم المسؤولية الاجتماعية.

ويمكن تطوير المناهج الدراسية عبر إدخال نصوص من "نهج البلاغة" خاصة بمواد مثل التربية الإسلامية، اللغة العربية، والدراسات الاجتماعية وغيرها من النصوص التي تحتوي على حكم وأفكار يمكن أن تكون مصدر إلهام للطلاب في المناهج الدراسية، على أن تُختار اختيار نصوص تناسب كلَّ مرحلة عمرية، مع شرحها بطريقة ميسَّرة، وتنظيم مسابقات تناسب الطلبة لتحليل تلك النصوص ناهيك عن إدخال مظاهر التكنولوجيا الحديثة لجعل العملية أكثر تفاعلية وجاذبية للطلاب[٢٨].

- العدل: يعدُّ الإمام علي عليه السلام العدل هو أساس الحكم الصالح والتربية السليمة وليس مجرد مفهوم قانوني أو سياسي[٢٩]، إذ يورد ما نصه:" العدل يُصلح البرية"[٣٠]،

ويمكن تطبيق هذا المبدأ عبر تعزيز المساواة بين الطلاب ومعاملتهم بعدل لكونها هو القوة التي تعيد التوازن إلى المجتمع وتصلح ما أفسدته الظلم.

- الحكمة: يمكن للتربية الحديثة أن تعتمد على هذا المبدأ من خلال تشجيع التفكير النقدي وحلِّ المشكلات[٣١]، إذ يورد الإمام(عليه السلام): "الحكمة ضالَّة المؤمن"[٣٢]، وتوجد العديد من الأمثلة التطبيقية لهذه الظاهرة في مجتمعنا اليوم وفي مقدمتها تنظيم ورش عمل لتعليم الطلاب كيفية حلِّ النزاعات بطريقة عادلة، مستوحاة من مبادئ العدل عند علي بن أبي طالب، وتنظيم زيارات ميدانية لمؤسسات تعمل على تعزيز العدل والأخلاق، مثل المحاكم أو الجمعيات الخيرية.

والملحوظ هنا أنَّ أغلب المؤلفات الإسلامية المعاصرة التي تناولت هذا الموضوع أشادت بتطبيق هذه المبادئ لأهميتها في نجاح المجتمع وصلاحه فها هو العلَّامة محمد باقر الصدر في كتابه: "فلسفتنا" يشيد بمفهوم العدل والحكمة في الفكر الإسلامي، ويشير إلى أنَّ هذه القيم هي أساس بناء المجتمعات[٣٣] .

الخاتمة

- علي بن أبي طالب عليه السلام كان مربيًا فذًا استخدم أساليب تربوية متقدمة تناسب طبيعة الإنسان واحتياجاته الروحية والعقلية. عبر التوجيه غير المباشر، التربية الذاتية، والتركيز على الجانب الروحي، استطاع أن يترك أثرًا تربويًا عميقًا في الفكر الإسلامي. هذه الأساليب لا تزال قابلة للتطبيق في عصرنا الحالي، حيث تعتمد على الفهم العميق لطبيعة الإنسان واحتياجاته.
- عبر ما تقدم، يمكن القول إنَّ التربية عند علي بن أبي طالب عليه السلام كانت **شاملة، متوازنة، وعملية**، حيث جمعت بين الجوانب العقلية والروحية والأخلاقية. فقد كان يؤمن بقدرة الفرد على تطوير نفسه عبر التعليم الذاتي والتوجيه غير المباشر، مع التأكيد على أنَّ الجانب الروحي هو الأساس الذي تقوم عليه التربية السليمة. هذه الرؤية التربوية تجعل من علي بن أبي طالب واحدًا من أبرز المربين في التاريخ الإسلامي، وأفكاره لا تزال تشكل مصدر إلهام للتربويين في العصر الحديث.
- فكر علي بن أبي طالب التربوي يقدم رؤية عميقة يمكن أن تسهم في تطوير التربية الحديثة. عبر تطبيق قيم العدل، الحكمة، والأخلاق، يمكن للمدارس أن تخرج جيلاً واعياً ومتوازناً قادراً على مواجهة تحديات العصر الحديث.

الهوامش

١ د. محمد حسين علي الصغير، علي بن أبي طالب، حياته وأفكاره، ط٢، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص٢٥.

٢ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩، الحكمة ٨١

٣ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، نهج البلاغة، الخطبة ١٦،ص؟

٤ نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣، ص ٣٠٠

٥ الصدر، محمد باقر، علي بن أبي طالب: سيرته وأقواله، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٢٠

٦ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)نهج البلاغة، الخطبة ١٦، ص٨٧.

٧ النقيب، د. عبد الرحمن، التربية الإسلامية: أسسها ومناهجها، دار القلم، الكويت، ط٣، ٢٠١٠، ص١٢٣.

٨ سورة الأحزاب، الآية٢١

٩ بكار، د. عبد الكريم، التربية بالحوار، دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠١٥، ص ٧٦.

١٠ الشبستري، عبد الحسين، التربية في فكر الإمام علي، مؤسسة البلاغ، قم، ٢٠١٣، ص١٣٢

١١ الإمام علي نهج البلاغة، الرسالة ٥٣، ص ٤٢١

١٢ نهج البلاغة، الحكمة ٨٠، ص ٥٠٣

١٣ نهج البلاغة، الرسالة ٣١، ص ٣٥٠

١٤ جرداق، جورج، الإمام علي بن أبي طالب: حياته وأفكاره، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١، ص١٢٧

١٥ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦، ص ١٢٠

١٦ صالح، د. أحمد زكي، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٧، ص ٢١٠.

١٧ علي، د. محمد، التربية الإسلامية: منهجها وأساليبها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠، ص ٩٨.

١٨ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) نهج البلاغة، الرسالة ٣١، ص ٣٥٠

١٩ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٣٢٠

٢٠ م.ن، ص ١٥٠.

٢١ م.ن، ص٤٥٠.

٢٢ ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، دار الكتب الإسلامية، قم، ٢٠٠٣، ص١٢٢

٢٣الحراني، تحف العقول، ص١٢٤.

٢٤ دشتي، محمد، موسوعة كلمات الإمام علي بن أبي طالب، مركز الأبحاث الإسلامية، قم، ٢٠٠٥، ص١٢٣

٢٥ الغرر والدرر، ص٢٠٩

٢٦ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٢٠٠

٢٧ الشريف الرضي، نهج البلاغة، الحكمة ٨١
٢٨ أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، الفكر التربوي عند علي بن أبي طالب، مجلَّة جامعة أم القرى، ص٥٩
٢٩ الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، دار التعارف، بيروت، ص١٢١
٣٠ الشريف الرضي، نهج البلاغة، الخطبة ١٥
٣١ أبو سليمان، الفكر التربوي عند علي بن أبي طالب، ص٦٠
٣٢ الشريف الرضي، نهج البلاغة، الحكمة ٨٠
٣٣ الصدر، فلسفتنا، ص ١٢٣-١٣٠ بتصرف

المصادر والمراجع

د. محمد حسين علي الصغير، علي بن أبي طالب، حياته وأفكاره، ط٢، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٥.

الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.

الصدر، محمد باقر، علي بن أبي طالب: سيرته وأقواله، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٢.

الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، دار التعارف، بيروت، بلا.ت

النقيب، د. عبد الرحمن، التربية الإسلامية: أسسها ومناهجها، دار القلم، الكويت، ط٣، ٢١٠.

بكار، د. عبد الكريم، التربية بالحوار، دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠١٥.

الشبستري، عبد الحسين، التربية في فكر الإمام علي، مؤسسة البلاغ، قم، ٢٠١٣.

جرداق، جورج، الإمام علي بن أبي طالب: حياته وأفكاره، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١.

صالح، د. أحمد زكي، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٧.

علي، د. محمد، التربية الإسلامية: منهجها وأساليبها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ٢٠١٢.

ابن شعبة الحراني، الحسن ابن علي، تحف العقول، دار الكتب الإسلامية، قم، ٢٠٠٣.

دشتي، محمد، موسوعة كلمات الإمام علي بن أبي طالب، مركز الأبحاث الإسلامية، قم، ٢٠٠٥.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، الفكر التربوي عند علي بن أبي طالب، مجلة جامعة أم القرى.

ثقافة الاحتواء في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(دراسة تحليلية)

م.د. إلهام حمد عيسى

جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

ملخص البحث

تُعدُّ ثقافة الاحتواء إحدى الركائز الفكرية والأخلاقية في مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ تمثل مبدأً إنسانيًا عميقًا يقوم على الرحمة، والتسامح، والعدل، والتعايش السلمي. يقوم فكر الإمام عليه السلام على احتضان الآخر المختلف فكريًا واجتماعيًا ودينيًا، وتعزيز الحوار والإقناع بدل الصراع والإقصاء. فالقيادة في نظره مسؤولية أخلاقية وليست امتيازًا سلطويًا، إذ يرى أنَّ القائد الحق هو من يسعُ بعدله الجميع، ويرعى الفقراء والضعفاء، ويصون كرامة الإنسان بوصفها أساس الدولة العادلة.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة نصوص الإمام عليه السلام وخطبه ومواقفه، للكشف عن ملامح الاحتواء الفكري والاجتماعي والسياسي في فكره. وخلصت الدراسة إلى أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام وضع نموذجًا حضاريًا فريدًا للحكم والعلاقات الإنسانية، يقوم على تفعيل القيم الإلهية في إدارة الاختلاف، وترسيخ ثقافة قبول الآخر بوصفها ضرورة لاستقرار المجتمع وتقدمه. إنَّ الاحتواء في فكر الإمام ليس مجرد تسامح، بل هو رؤية إصلاحية شاملة تهدف إلى تهذيب النفوس، وإعادة بناء الإنسان على أسس أخلاقية راسخة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، ثقافة الاحتواء، التسامح، العدالة، التعايش، القيادة الأخلاقية، الفكر الإسلامي.

Absrtract

The culture of inclusivity exemplified by Ahl al-Bayt (peace be upon them) represents one of their foundational approaches. It forms a part of their comprehensive vision of life in its various aspects, rooted in mercy, tolerance, peaceful coexistence, justice, and adherence to the highest Islamic and human values. This culture is built on fostering an open-hearted methodology in dealing with others, emphasizing acceptance of diversity and addressing differences with compassion, wisdom, and far-sightedness. This concept is closely tied to the numerous principles instilled by Ahl al-Bayt, particularly by the Commander of the Faithful (peace be upon him), in their teachings

Inclusion is one of the fundamental values that embodies the Imam's vision of governance, administration, and human relations. The Imam believes that a true leader is one who embraces all members of society, regardless of their affiliations or differences, treating them with justice and compassion. He always advocated for dialogue and persuasion instead of repression with his opponents, reflecting the spirit of intellectual inclusion. As for his concern for the poor, he frequently emphasized the protection of their rights, considering that the true strength of the state lies in caring for all its segments. With this vision, the Imam laid the foundation for his philosophy of governance, which affirms that authority is a moral responsibility before being an honorary privilege."Top of Form

Bottom of Form

الثقافة بمحاورها المتعددة تمثل الجوهر الفكري والفني للحضارة، وهي البيئة أو الإطار الذي تنمو فيه مختلف الأنشطة البشرية، سواء كانت روحية أو فكرية أو علمية، إضافة إلى العادات والتقاليد والفنون، ومن الحقائق الراسخة في علم الاجتماع الإنساني أنَّ لكلِّ- أمة حضارتها التي تتميز بمحتواها الثقافي الفريد، والذي تشكل عبر تاريخ طويل مليء بالتجارب والإبداعات، هذا المحتوى الثقافي يتأثر بالعديد من العوامل، مثل العقائد والأديان والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عن تأثيرات البيئة، والخصائص العرقية، وضغوط الطبيعة وظواهرها[1] .

تأتي أهمية الموضوع في بيان ثقافة الاحتواء في بناء المجتمعات بشكلها الذي يناغم العادات والقيم الإنسانية التي بطبيعتها تساير مبادئ الدين الإسلامي، وسيرة أهل البيت عليهم السلام هي إحدى الركائز الاساس في البناء العقائدي والفكري والسلوكي، والذي كان الإمام علي عليه السلام النموذج الأمثل في تجسيدها وله في ذلك صور عديدة متمثلة في الرحمة والتسامح فضلاً عن عدله وإحسانه مع الآخرين، وهنا يُثار التساؤل عن مدى قدرة أمير المؤمنين عليه السلام بصفاته الرفيعة وأخلاقه السامية على احتواء الآخرين وجذبهم إلى طريق الحق، أم إنَّ على قلوبهم أقفالًا حالت دون تأثير تلك المواعظ والدروس؟ ومع ذلك، فإنَّ هذه القيم والمواقف، وإن لم تُثمر في وقتها عند بعضهم، إلَّا أنَّها بقيت خالدة، وما تزال آثارها ممتدة تؤتي أُكلها في كلِّ حين، وتلهم كلَّ من يقرأها وتلامس وجدانه، وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع مجريات الأحداث، يتكون البحث من عدة محاور وخاتمة: الأول: تعريف الثقافة ثُمَّ الاحتواء ومفهومها في الفكر الإسلامي .

الثاني: ثقافة الاحتواء في القرآن الكريم.

الثالث: ثقافة الاحتواء في السيرة النبوية.

الرابع: تجليات ثقافة الاحتواء في فكر الإمام علي عليه السلام .

١ - تعريف الثقافة لغةً واصطلاحاً:

تُعدُّ الثقافة من الكلمات ذات الأصول الغربية وقد جاءت بدلالات متباينة في العصور حتى استقرت على الجانب المعرفي والجانب السلوكي، لكن ذلك لا ينفي وجودها العربي وإن اختلف معناها الدلالي، فورود الكلمة في القرآن الكريم واشتقاقاتها في المعاجم اللغوية أفصح عن أصلها وإن أشارت إلى معانٍ مختلفة، فهي من الجذر اللغوي (ثقف)، والثقاف ما تُسوَّى به الرِّماح وتعدَّل[٢] وأطلقت العرب على الثقافة معاني عديدة منها: الحذق وسرعة الفهم، التهذيب، وتقويم المعوج ورجل ثقف لقف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به، وتأتي بمعنى طلب الشيء والظفر به، كما في قول الله تعالى: ﴿اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ..﴾ (البقرة: ١٩١) وقوله عز من قائل: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.. ﴾(الآنفال: ٥٧) يذكر القرطبي في تفسيره أنَّ الآيتين تدلان على الأسر والظفر بالأعداء والتغلب عليهم[٣]، وغيرها من الآيات حتى وصل ذكرها في ست سور قرآنية، وهي بمعنى وجد وأدرك وأينما وجدوهم أو يظفرون، كذلك وردت عند الإمام الرضا عليه السلام عن سليمان الجعفري (أنَّه قال دخل على الإمام رجل من أهل المدينة فسأله عن الواقفة ؟ فقال عليه السلام: ملعونين أينما ثقفوا)[٤].

إنَّ الكلمة في دلالتها اللغوية تدل على أمور حسية وأخرى معنوية، فتقويم المعوج والتسوية والتشذيب، والعناية بالأرض من حيث حرثها وإصلاح شؤونها، هذا بجانبها المحسوس (المادي)، أمَّا سرعة التعلم والإدراك والفطنة وتنمية العقل والذوق والأدب فهو ثقافة بالمعنى المعنوي، لم تكن الثقافة شائعة في وصفها لذوي العلم والفكر أو الذين برزوا في مجال الفقه والتفسير أو التاريخ أو اللغة والأدب ولا على أولئك العلماء الموسوعيين الذين تضمنت مؤلفاتهم العديد من العلوم والمعارف المتنوعة (كالجاحظ وابن قتيبة والتوحيدي ..) ووصفوهم بمصطلح (أديب) وهو الآخذ بمحاسن الأخلاق الحاذق بالأدب والفنون[٥] .

جاء مدلول كلمة ثقافة بعد اتصال العالم الإسلامي بالحضارات الأجنبية التي شاعت فيها الكلمة بمعناها الحديث تحت اسم (culture) الذي أصلها اللغوي له صلة وثيقة بزراعة الأرض وفلاحتها، كما لها علاقة بالتربية وتعهد العقل بدوام التعليم والاعتناء به .. ثم تطور المعنى ليصبح منذ العهد الروماني مرتبطاً بالعلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الإنسان في جانب من جوانبه كالقانون والفلسفة والتاريخ.. كما استعملت للدلالة على علوم الدين والفنون غير العملية وغير الطبيعية، فالكلمة في مفهومها المعاصر من ثمار عصر النهضة (١٤٢٠- ١٦٠٠) وبدايات الحداثة عندما شهدت أوربا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن والآداب وفي الفكر[٦] .

تفاوتت معاني الثقافة في مفهومها الإصطلاحي يلحظ تباينًا عند المفكرين والعلماء في تعريفهم لها، ويبدو أنَّ سبب التفاوت راجع إلى قناعات وميول مؤلفيها، ولعل مفهوم الثقافة خلص عند الغربيين: (هي محاولة الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلى رقي البشرية.. ومنهم من قال: إنَّ الدين من العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولته الوصول إلى الكمال)[٧] .

عدَّ الغربيون الدين أحد عناصر الثقافة التكميلية عند الإنسان في حين أنَّ الدين في ثقافتنا الإسلامية ليس عنصراً ثانوياً إنَّما الأساس الذي تبنى عليه الثقافة الإسلامية، إذ إنَّ انتشار القيم والمفاهيم الإيمانية أذنت بصياغة العقل الإنساني صياغة ربانية ليتم التميز الحضاري[٨] .

وعلى الرغم من التعريف المبدئي للثقافة إلَّا أنَّها تعطي معنى أكثر دقة وشمولية لتشير إلى أنماط السلوك السائدة في المجتمعات البشرية بما فيها من معتقدات والمبادئ الإخلاقية واللغة، الفنون، المعارف بأنواعها ووسائل انتقالها لكونها تراثاً اجتماعياً إلى الأجيال التالية وهذا المفهوم يخرج وسائل الحضارة الحديثة من دائرة الثقافة فلا تعدُّ

المخترعات والآلات والعلوم التطبيقية والتجريبية من عناصر الثقافة لتكون من عناصر العلم، على الرغم من التباين اللفظي إلَّا أنَّ مفهوم الثقافة تضيف إليه ما يسمَّى (بالمعاصرة) فالحياة تتجدد والتحديات تتفاقم، فلابد من إضافة ما يسمَّى بـ (معرفة التحديات المعاصرة) التي تحيط بالأمة الإسلامية والتي توجب على المسلم الإلمام بها كي يعرف كيفية الخلاص منها[٩].

الاحتواء لغة: حوى / حوى على يحوي، احوِ، حَواية، فهو حاوٍ، والمفعول محوِي - للمتعدي، وحوى الشخص: سحر واحتال[١٠].

حوى الشيء / أو حوى على الشيء أي استولى عليه وملكه وأحرزه وقبضه أو ضمه واشتمل عليه، كذلك يستخدم للدلالة على جمع الشيء، احتواه / كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (والبطن وما حوى)[١١].

احتوى / احتوى على يحتوي، احتوِ، احتواء، فهو محتوٍ والمفعول محتوَى، واحتوى على الشيء ضمه واشتمل عليه، أحزه وملكه، واحتوى الموقف: سيطر عليه، واحتوى على السلطة: استولى عليها، وتأتي كذلك بمعنى الاحتضان مثل احتوى الولد بين ذراعيه[١٢].

الاحتواء اصطلاحًا: يعني القدرة على استيعاب وامتصاص المواقف أو الأفكار أو الأشخاص، بهدف تهدئة النزاعات أو الخلافات وتجنب التصعيد، يُستخدم الاحتواء وسيلة لضبط الأمور وتحقيق التوازن في المواقف الصعبة، عبرتقديم الدعم، التفهم، والمرونة، بدلاً من المواجهة المباشرة أو العنف، هو طريق يعبِّر عن كيفية استيعاب الآخر، ويهتم بها لفظيا، وقد يكون مادياً أو معنوياً، ومفهوم الاحتواء في **الفكر الإسلامي** له عدة أبعاد يمكن فهمها عبر دراسة النصوص الدينية والفقهية والفلسفية في الإسلام، والاحتواء يشتمل على معانٍ قد ينطلق من الحوار والتفاهم والانسجام ليعطي في نهاية المطاف فكراً ومنهجاً لإيصال الفكرة الصادقة للآخرين وهو لا يقتصر على علاقة بعينها بل يشمل جوانب متعددة بما

فيها الجانب السياسي، وليس من شك أنَّ الاحتواء المتضمن لأهل البيت عليهم السلام لاسيَّما أمير المؤمنين عليه السلام يحمل مفاهيم إنسانية ومبادئ كبيرة لها من الدلالات التي أثرت ومازال تأثيرها في مختلف مجالات الحياة الحضارية، ومنها حواراتهم عليهم السلام التي اتخذت نهجاً وسلوكاً قويماً مع جميع الناس على اختلاف أديانهم وقومياتهم لتصل بهم إلى قناعات، يمكن بها كشف الباطل دحضه وإحقاق الحق بدلائله للوصول إلى تسوية مقبولة من الأطراف تحقق المصلحة العامة[١٣].

مفهوم الاحتواء في القرآن الكريم:

عند التتبع القرآني لم نعثر على لفظة الاحتواء بشكل صريح، لكن هناك طرائق وأساليب وظَّفها القرآن الكريم لاحتواء الآخرين بشكل صحيح ومن أوضح هذه الطرائق هو الحوار، إذ أشارت الآيات القرآنية في مجملها إلى الحوار ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١٤]، لإنَّ الحوار أداة التفاهم بين المجتمع الإنساني، وهو اسلوب رباني لهداية الناس جميعا فكان السمة البارزة في رسالة الأنبياء جميعاً، لذلك يحوي كلَّ احتياجات البشرية كلِّها وفي كلِّ الأزمنة القادمة لتميزه بالتفرد وانكشاف الحقائق التي يحتويها للأجيال، وهو جانب من جوانب استمرارية الرسالة التي نزل بها كتاب الله عزوجل فهو ليس لجيل واحد تنتهي مهمته بعدها أو تنقطع صلة الأجيال به بل هو لكلِّ الناس في كلِّ جيل يهديهم إلى ربِّهم ويوجههم إلى الخير وإلى الحقِّ ويربيهم على المنهج القويم ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون[١٥].

كانت دعوات النبي صلى الله عليه وآله تنطوي على الحوارات ومهادنة المشركين لغرض هدايتهم ومحاولة كسبهم وانضمامهم للدين الجديد بتلطف ودون مخاشنة وتعنيف، واستطاع رسول الله صلى الله عليه وآله تغيير المحتوى الإنساني لهم لغرض رعايتهم وتنميتهم وفق المنهج النبوي الداعي إلى استعراض الرحمة بكلِّ معانيها ورفع مستوياتها لديهم وإستشعارهم الحنان الأبوي (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) وإلَّا سيقع تحت متطلبات النفس الإمارة بالسوء[١٦].

عـبرت الآيـات القرآنيـة بشـكل أو بآخـر عـن محتواهـا الـذي يحمـل في طياتـه دروسـاً أخلاقيـة وقيميـة، ليفهـم منهـا مفهـوم (الاحتـواء)، كالإشـارة إلى الرحمـة والمغفـرة والصفـح الجميـل، لتعنـي القـدرة عـلى اسـتيعاب الآخريـن، وحفـظ العلاقـات دون توتـرات أو قطيعـة قـد تـؤدي إلى نزاعـات، ليحقـق الغايـة مـن وجـود الإنسـان عـلى وجـه الأرض وهـي التكامـل الخُلقـي، كقولـه تعـالى: ﴿ بِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١٧]، وقولـه عـزَّ مـن قائـل: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[١٨]، تشـير هـذه الآيـات إلى واحـدة مـن المزايـا الأخلاقيـة لرسـول الله صلى الله عليه وآله ألا وهـي اللـين مـع النـاس والرحمـة بهـم وخلـوه مـن الفظاظـة والخشـونة التـي تتضمـن الأولى في الكلاميـة والثانيـة العمليـة والسـلوكية، واعتـماده (عليـه الصـلاة والسـلام) تلـك الأسـاليب السـمحة مـن القـول والفعـل حتـى مـع أشـدِّ النـاس تعنتـاً وظلمـاً، أظهـرت احتـواء النبـي صلى الله عليه وآله لقومـه وتفاعلـه معهـم عـلى الرغـم مـن التجافي الـذي واجهـه مـن قومـه، وأمكنـه بملكاتـه الفاضلـة مـن تطويـع طباعهـم الخشـنة والقلـوب القاسـية ويحـدث فيهـم انعطافاً هائـلاً لقبـول الإسـلام لإدراكـه معـاني القيـادة الحكيمـة، وهـذه الخصلـة أشـار إليها الإمـام علـي عليه السلام بقولـه " آلـة الرياسـة سـعة الصـدر"، وإلَّا لتبـددت جهـوده بتفـرق الجميـع مـن حولـه بمصـداق قولـه تعـالى: ﴿انفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِـكَ ﴾[١٩]، وهـي دعـوة للعفـو العـام عـن النـاس والـذي تجسَّـد محتواهـا في يـوم فتـح مكـة بقولـه صلى الله عليه وآله: (إذهبـوا فأنتـم الطلقـاء)، وهـذه الآيـات تؤكـد فضيلـة التسـامح والعفـو الكبيريـن ومـا تحملـه مـن رؤى عميقـة عـن الحكمـة في الدعـوة إلى الله بأسـلوب رحيـم ولطيـف، رغـم قـوة الرسـالة التـي يحملهـا الداعيـة[٢٠] .

أشـارت كذلـك الآيـة إلى المشـورة في كونهـا مـن الأمـور الاحتوائيـة لضـمِّ الآخريـن ومنحهـم قيمـة ذاتيـة في حالـة يرتبـط الأمـر بكيفيـة التطبيـق والتنفيـذ، وهي دعوة إلى تشـجيع التفاهـم والمشـاركة في اتخـاذ القـرار، حتـى تتخـذ ركنـاً أساسـاً لهـم كونهـا تنمـي قواهـم

العقلية والفكرية، كما في قوله ﷺ: " إذا كان أُمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها .."، وهذا التكليف النبوي يعطي حق المشاركة والاعتبار لأفكارهم سواء كانت تتعلق بالدولة أو المجتمع، مما يرفع من شأنهم ويرسخ الثقة المتبادلة " كما في يوم بدر حين جاء النبي ﷺ في أدنى ماء من بدر فنزل عنده ثم أشار عليه الحباب بن المنذر وعمل برأيه "، كما أنَّ هذا توجيه عام لقيمة المشاورة في الإسلام في تضمينها أسلوباً للحكم والإدارة، ويساهم في بناء مجتمع يقوم على العدالة والمشاركة، والتوكل على الله بعد البت بالأمر[٢١].

أمَّا الآيات الدالة على الصبر والعفو فهي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[٢٢]، تدعو هذه الآية إلى الصبر والغفران وجعلها وسيلة للاحتواء وضبط النفس في مواجهة الأذى، ما يدل على أهمية الاحتواء في تحقيق السلم الداخلي القائم على العفو والصفح إذ تضبط الأمور بالرحمة بدلاً من الانتقام، ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ۗ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٢٣].

إنَّ مبادئ الإسلام السامية وقيمه الهادية ومنهجه الرشيد هي أفضل المعايير التي تحدد للإسلام مايجوز فعله من عدمه، لخلق ثقافة متحركة تستوحي نموها من الثوابت الدينية وفلسفة الحياة العامة فيها، وفي الحصيلة الإيمانية للمعرفة تكمن القوة الدافعة للإنسان نحو حب الخير والعمل به، ويتحقق في تبادل الرأي والحوار البناء حول تأسيس العقلية الإسلامية المعاصرة وترشيدها من خلال بلورة النفس في إطار التصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسُنة النبوية، لدفع حركة الحياة إلى الإنتاج والابداع والوقوف بقوة وشموخ أمام رياح التحدي والتذويب[٢٤].

٢- مفهوم الاحتواء في السُنة النبوية:

كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى للإنسانية الكاملة، اجتمع فيه من محاسن الآداب ومكارم الأخلاق ما لم يجتمع لغيره من الناس سواء قبل البعثة أو بعدها، إذ عرف

بالصدق والأمانة والتمسك بالفضائل والترفع عن الرذائل، كانت شخصيته سامية متعددة النواحي، قد أعده الله ﷻ للنهوض بأعباء الرسالة ونشر دينه الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة دون اللجوء الى العنف، بيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله الهدف الأساس من بعثته النبوية (إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٢٥]، والمقصود بمكارم الأخلاق حفظ حقوق الناس وعدم الاعتداء من كلِّ ما يهدد أمنهم، لكي يضمن سلامة المجتمع والتعايش مع الآخرين بالصورة الإنسانية الصحيحة، في قيامهم بمفاهيم القسط والعدل ويتحركوا لتطبيقها مع وعيهم ودعوتهم إليه، أفصحت سيرته العطرة أنَّ كلَّ من هادنه لم يقاتله، سواء من مشركي العرب أو من غيرهم مما يؤكد أنَّ الخلق العظيم هو جوهر رسالته، فكان يلتزم الموقف الأخلاقي في اللحظات التاريخية الحرجة والحاسمة، يشرع بسلوكه وينطلق من منهج واضح وليس من ردِّ فعل تمليه أو تفرضه ضغوط أو أية ظروف[٢٦].

وسئلت السيدة عائشة عن خلقه صلى الله عليه وآله فقالت: (كان خلقه القرآن)[٢٧]، (لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً .. ولكنَّه يعفو ويصفح، وما خيِّر صلى الله عليه وآله بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً)[٢٨].

استطاع رسول الله صلى الله عليه وآله بحكمته وخلقه الواسع القضاءعلى النظام القبلي المتعصب الذي كان مسئولا عن اندلاع الحروب بين القبائل العربية، ويستعيض عنها بفكرة الدين والولاء لله تعالى ليسمو على جميع الروابط الأسرية والأحقاد وما يتبعها من ثارات، والتي حققت مبدأ الحياة القومية في جزيرة العرب، وكان صلى الله عليه وآله يعطي قانوناً كليًّا يستطيع عبره المتمردون قبوله والإذعان له، ففرض الانضباط على مجتمع عاش على العنف القبلي والثأر الدموي لضروب من المظالم بعضها واقعي وبعضها متوهم، فحَّلت الإنسانية محل الوحشية، والنظام محل الفوضى والعدالة الخالصة محل القوة الفوضوية[٢٩].

قدَّم رسول الله ﷺ نموذجاً رائعاً في ثقافة الاحتواء والمتمثلة بـ (صحيفة المدينة)[٣٠]، والتي دعا فيها إلى التعايش السلمي بين المسلمين والشرائح المجتمعية كافة بما فيها اليهود والنصارى، الغاية منها إرساء قواعد مجتمع جديد متضامن يضمن العدل والحماية لأفراده وإنَّ المحور الرئيس في الوثيقة هو أنَّها جاءت ضماناً لعدم الظلم أو البغي بغية احتواء الآخر، كما تناولت التحالف الوثيق بين أهلها ضد العدوان الخارجي، فالتحالف ذو طبيعة وقائية أو دفاعية ولا يعكس حالة عدوانية بل حالة سلم وأمان، يضاف إلى التصدي للظلم والعدوان ونشر الأمن والتشجيع على التكافل الاجتماعي، الطريق إلى الواقع بل هو المبادئ السياسة النموذجية التي تتوخى المجتمع النموذجي[٣١].

شرع رسول الله ﷺ في غزواته بعدما لاقى الضرر الفادح من قريش ومحاصرتهم واعتدائهم على ممتلكات المسلمين، ثم توسعت لتشمل القبائل الآخرى التي أخذت تتآمر على الإسلام والمسلمين، وفي تلك الحروب ضرب رسول الله ﷺ أروع المثل في الرحمة والعدل وفرض آداباً إنسانية لم تكن معروفة في تاريخ الحروب البشرية ففي قتاله لا يغدر ولا يفسد ولا يقتل امرأة ولا شيخاً ولا طفلًا ولا يتبع مدبرًا ولا يجهز على جريح ولا يمثل بقتيل ولا يسيء إلى أسير ولا يلطم وجهاً ولا يتعرض لمسالم، عن بريدة: (اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا)[٣٢].

كان دأب رسول الله ﷺ احترام النفس الإنسانية، فجعل من العقيدة الوحدة المشتركة بينهم والروح السارية فيهم، باعتبار دينه عالميا لم يعتبر الجنسية ولا التوطن ولا العنصرية هو أساس تكوين الدولة لأنَّ ذلك تحديد أو تضييق في عالميته[٣٣] بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: آية ١٠، (والله لا تدعوني قريش إلى خطة توصل بها الأرحام وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها)[٣٤]، وعليه استطاع رسول

الله(صلى الله عليه وآله) بأخلاقه السمحة أن يحول الهمجية والطغيان إلى شجاعة ورحمة وعدل، ويجعل من حياة الإنسان مصونة لا يتعرض لها بالإهانة أو المساس بكرامته، وعندما يلوح باستعمال القوة من أجل ردع أعدائه حتى يعيدوا حساباتهم، ولكي يتجنب الحرب وويلاتها، ويظهر ذلك واضحاً في غزوة تبوك التي انسحب فيها الروم إلى داخل بلادهم، حينئذٍ آثر النبي(صلى الله عليه وآله) الانسحاب على الرغم من إمكاناته في تعقب ومطاردة قوات الروم وإيقاع الخسائر في صفوفهم، ويبدو من تصرفه هو محاولته في احتوائهم عبر عفوه وحلمه ورفقه الذي سبق انتقامه، فكانت وصاياه(صلى الله عليه وآله) أسمى وأرحم وأكمل من كلِّ ما يحتوي عليه تشريع البشر، ولا يدانيه ما وصلت إليه القوانين الدولية الحديثة عامة والأعراف البشرية خاصة(٣٥).

استطاع رسول الله(صلى الله عليه وآله) بمعية الإمام علي(عليه السلام) أن يحتوي بعض السلبيات التي حدثت في (٨ هـ) بسبب التصرف الهمجي الذي صدر عن القائد خالد بن الوليد حين أرسله إلى بني جذيمة بن عامر بعد دخولهم في الإسلام لأخذ الصدقة من إبلهم وغنمهم، وقد كانوا في الجاهلية قد أصابوا من بني المغيرة بقتلهم الفاكه، وقتلوا عوفًا أبا عبد الرحمن، عندما رأى القوم خالداً ومن معه حملوا السلاح خشية أن يأخذهم بإحنة الجاهلية، أوهم خالدًا القوم من خلال اجتماعهم في الصلاة، وفي السحر شنَّ عليهم الخيل وقتل المقاتلة وسبى الذرية، فبلغ ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال " اللهم أنِّي أبرأ إليك مما صنع خالد"، وبعث إليهم الإمام علي(عليه السلام) فأدى إليهم ما أخذ منهم حتى العقال ومليغة الكلب، وبعث معه بمال ورد من اليمن فودى القتلى ثم بقيت معه بقية فدفعها إليهم على أن يحللوا النبي(صلى الله عليه وآله) مما علم ومما لايعلم، وعند رجوع الإمام استقبله قائلًا: " لما فعلت أحبُّ ألَيَّ من حمر النعم .. فداك أبواي "(٣٦).

أمَّا في سبب نزول آية المباهلة فنجد احتواء النبي(صلى الله عليه وآله) لنصارى نجران بشكل آخر، والذي جاءت في سياق حواره معهم عن عقيدة المسيح(عليه السلام)، وقد عرضت

عليهم الآية لحسم الخلاف العقائدي عبر، وهي أن يدعو الطرفان الله ﷻ أن يجعل لعنته على الكاذبين في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾(٣٧).

إنَّ الأثر الذي ترتب على ذلك نتيجة المنهج السلمي الذي اتبعه رسول الله ﷺ هو إسلام بعض نصارى نجران، وعلى الرغم من بقاء معظمهم على دينهم إلَّا أنَّهم حافظوا على علاقة سلمية مع المسلمين اعتمدت المحافظة على الحوار بطريقة هادئة وهادئة، لتوضح في النهاية قوة الحجة الإسلامية، وظهور أهل البيت النبوي عليهم السلام في كونهم أبرز من يمثل الحق .

موقف آخر مع أهل اليمن (قبائل همدان ومذحج)، والذي يئس خالد من استجابتهم عند دعوتهم إلى الإسلام على الرغم من مكوثه بينهم ستة أشهر، فما كان من رسول الله ﷺ إلَّا وبعث عليًّا إليهم، فاستجابوا إليه بعد اليوم الثاني من وصوله اليمن وصلَّى بهم، وذلك لاستناده إلى الحوار العقلاني، حيث فهم عقلية المخاطبين لامتلاكه وعيًا بثقافة أهلها وحساسيتهم تجاه الخطاب، فكان يبدأ بإيضاح مبادئ الدين الإسلامي بأسلوب واضح ويسير ثم يدعوهم إلى التأمل في توحيد الله ﷻ وترك ما يدعون من دون الله، كان له أسلوبه الخاص في الدعوة والقائم على الرحمة، الإقناع بالحجة والمنطق، والتعامل الحسن مع الناس متوجهًا نحو صياغة المحتوى الداخلي للنفس كي تعي حدودها المنطقية التي تنسجم مع مبادئ دينه والأعراف التي ألفت عليها، كما كان يعتمد على أخلاقه النبيلة وسلوكه الرفيع بوصفها دليلاً عملياً على تعاليم الإسلام، كما أظهر تسامحًا وصبرًا في مواجهة تساؤلاتهم واعتراضاتهم(٣٨).

٣-تجليات ثقافة الاحتواء في سيرة الإمام علي عليه السلام .

اشتهر أمير المؤمنين بتواضعه وورعه وشفقته على الرعية وتلك الأمور نابعة

من قوته وعقيدته الثابتة[٣٩]، فآمن عليه السلام بحرية الناس وكرامتهم على مختلف قومياتهم -على أن يكون التصرف لا يضر الآخرين[٤٠]، بما يعزز منهجية التعامل بروح منفتحة وشاملة، منطلقًا من مبدأ إسلامي إنساني فيما يخص حقوقهم، فهو يؤمن بحقِّهم في العيش بطمأنينة دون أيِّ اعتداء في حال اختلف مع الآخر برأي أو عقيدة، إذ يركز على قبول التعامل مع الاختلافات بحكمة ورحمة، وكثيرًا ما كان المثل الأعلى الذي يضرب به في هكذا مواقف، لارتباط مفهومه الدنيوي بشكل وثيق بمبادئ الدين، وهو يقر مبدأ المحاورة في أبعادها المختلفة (السياسية، الثقافية والفكرية) حتى إنَّه لم يمنع معارضيه من المجاهرة وإعلان موقفهم الرافض لأوامره[٤١].

يلحظ من أساليبه الاحتوائية في مكاتباته[٤٢]، عدد من ولاة الخليفة عثمان بن عفان الذين رفضوا طاعته مستخدمًا الوسائل السلمية ملتزمًا بقيود الافتتاحية، ثم يأتي بآيات قرآنية تندرج في صلب رسائله كما لو كانت جزءًا منها، وهذه الظاهرة تكاد تنفرد بها مكاتباته، وترجع إلى حفظ الإمام للقرآن الكريم وتفاعل عقله مع آياته تفاعلًا صيرت لغته من لغتها وعواطفه من عواطفها فإذا هي ممثلة في إنشائه الثمرة تمثيل الكلمة الطيبة في الشجرة الطيبة[٤٣].

كانت حرية الرأي محفوظة لدى الإمام عليه السلام سواء في السلم أو الحرب، وقد اعتمدها يجعلها منهج عمل للدولة حتى بدت سيرته بقوله وفعله وتقريره مزيجًا واحدًا يعكس صورة الكمال المتفرد، وتمسك الإمام بثوابت الشرع الذي يعز فصله ويستحيل نقضه مهما جاءت النتائج وغلت التضحيات[٤٤]، ونجدها منذ بدايات خلافته ومع انعقاد بيعته، فهو لم يجبر الذين انحازوا عنه ولم يبايعوه إذ تذكر الروايات: " تمت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام في أجواء مشحونة بالفتن والمضاربات، وكذلك النفوس تتقاسمها النوازع والأهواء الشخصية، بدا كثيرٌ من فروع قريش قد اصطفت جيشاً واحداً تناجز الفرع الهاشمي في شخص علي عليه السلام، وبايعه جميع المهاجرين والأنصار وممن وفدوا على

المدينة من مختلف الأمصار، ولم يتخلف عن مبايعته سوى بعض القرشيين المحصورة اسماؤهم في بني أمية أضافة إلى تخلف سعد بن أبي وقاص تضامناً مع الأمويين الذين تربطهم بهم القرابة من قبل أمه حمنة[٤٥] وكان هواه معهم ولم يقف منهم موقفًا معاديًا رغم عزله عن الكوفة وتولية الوليد في مكانه، ولما دعي عبد الله بن عمر إلى البيعة امتنع، وعلى الرغم من عدم تقديمه الكفيل بأن لا يشترك في عمل ضد الإمام ويأمن شره، تركه ملتفتاً إليه قائلًا: " كان صغيراً وهو سيِّيء الخلق وهو في كبره أسوأ خلقاً "[٤٦]، إضافة الى إسامة بن زيد وزيد بن ثابت وغيرهم، ممن اتضح فيه منهج الإمام السليم في حماية حرية الأفراد ما دامت لا تمس حرية الجماعة[٤٧].

ينطلق الإمام عليه السلام في تعامله مع الغير وفق مبدأه القائل: (الناس صنفان: إمَّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[٤٨]، وتتضح رؤيته عندما استشاره عمر بن الخطاب في فتح بيت المقدس، أرسل الإمام مع الصحابة كعب الأحبار (اليهودي الذي أسلم لاحقًا)، وقال اسمعوا منه فإنَّه من أهل الكتاب، وهنا احترم معرفة الآخر المختلف دينيًا، وعلى أساسه ألغى التمييز العنصري الذي أسس قبله على القومية كما في الأوامر الصادرة بمنع دخول الموالي إلى المدينة والعيش فيها، وكان ذلك بقرار من القيادة العليا[٤٩].

كما يتجسد تطبيقه عبر احترام حرية الخوارج في تبنيهم لبعض المفاهيم الدينية والسياسية، على الرغم من خطأ تلك الأفكار وكثيرًا ما تجاوز انتهاكاتهم الكلامية وردودهم المثيرة للاستفزاز، فكانوا يعترضون عليه وهو يتحدث من على المنبر فيقطعون كلامه، وكان يجيبهم عليه السلام: ".. إنَّ لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيه اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت إيديكم مع إيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا "[٥٠]، فما كان من الخريت بن راشد الناجي إلاَّ وتجرَّأ في قوله: " لا أصلي خلفك " فرد عليه بسكينته المعهودة: " وهل الناس في مأمن منك ؟ "[٥١].

أراد الإمام من جوابه أن يحفظ وحدة المجتمع في عدم الرد بالإساءة أو إثارة الجدل في موضوعة الصلاة خلفه بقدر ماًكان تركيزه على أن يكون الإنسان موضع ثقة وأمان، بسبب أنَّ الدين ليس فقط عبادات بل هو سلوكيات وقيم تربوية، وعليه اختار طريق التذكير بهما التي يجب أن يتحلى بها المسلم، وهي السلامة والأمان في التعامل مع الآخرين، كما أراد أن يشير إلى أن الصلاة ليست مجرد شعيرة ظاهرية ماًلم يرافقها السلوك الطيب والحسن، حرصاً على سلامة المجتمع ومنع الفتن التي تثير النزاعات أو تزيد الانقسام، وهو مبدأ اساسي في الإسلام .

يتجسَّد الاحتواء في حدث آخر، فنراه على الرغم من نظرة الإمام الدونية إلى الحياة لكن ذلك لم يمنعه من تأكيد أهمية العمل والكسب ورفض الرهبانية، بل تجاوزه أن لا يجبر العامل على عمله، فالعمل الذي لا يواكبه رضا وجداني عميق من قبل العامل فيه إساءة للحرية والعمل نفسه وإنصافاً للشخص يحرم إكراهه على العمل من غير مبرر " ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه"[٥٢] كما لابدَّ من أن تكون ثمرة العمل من حقِّ العامل وحده[٥٣].

ومثال على ذلك نذكر أهل القرية الذين طلبوا من حاكمهم إعادة فتح مجرى نهر سابق قد اندثر، بأمر القادرين على العمل بالسخرة ولكن الإمام رفض، وطلب من الوالي أن يدعو الناس إلى حفر النهر، ثم يكون الأجر والنهر فيما بعد لمن عملوا بملء إرادتهم " ألا فأعملوا في الرغبة "[٥٤].

تبرز عدالة الإمام بوصفها رموز الاحتواء وتكون درساً أخلاقيا لكلِّ الأجيال في العصور اللاحقة، فهو يحثنا على التأمل في كيفية تعاملنا مع الآخرين لاسيَّما عند الاختلاف وهذا ما كان مع (عبيد الله بن الحر الجعفي) الذي تركه في معركة صفين، وظن القوم أنَّه مات، فتزوجت امرأته من رجل آخر (عكرمة بن الخبيص) وعند سماعه بالخبر جاء ليستردها إليه، فامتنعت عنه، فتخاصم الرجلان إلى الإمام علي عليه السلام،

فقال لعبيد الله: ظاهرت علينا عدونا فغلت أو المالئ علينا عدوانا، فقال له: أيمنعني ذلك من عدلك ؟ قال الإمام: لا فقصَّ عليه قصته، فردَّ امرأته وكانت حبلى، فوضعها عند من يثق به حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيد الله(٥٥).

أكد أمير المؤمنين عليه السلام من تلك الحادثة الالتزام بالشريعة الإسلامية في كلِّ الأحوال، وإنَّها من العدل في حماية حقوق المرأة والرجل، وإنَّ الظنون أو الرغبات الشخصية لا يمكن أن تتجاوز تلك الاحكام.

تعامل الإمام عليه السلام مع أهل الذمة وفق المنهج الحواري الاستيعابي فنرى في عهده أنَّه استحلف يهودَيا بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، فحقوق أهل الذمة مصونة لديه طالما كانوا ملتزمين بالقواعد الإسلامية، ومن ضمن تعامله الذي يرسخ مقومات التعايش السلمي وتطبيقه للعدالة في كلِّ الأحوال هو ذلك الموقف الذي وقفه أمام القاضي شريح، حين رفع له شكوى ضد يهودي وجد عنده درعه المفقود في معركة صفين، فخاصم المدعى عليه مخاصمة رجل من رعاياه، وقال: (درعي لم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: الدرع إلَّا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل لك من بينة ؟ قال: لا فقضى شريح لليهودي، فمشى هنيئة ثم أقبل فقال: أمَّا أنا فأشهد أنَّ هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه، وقاضيه يحكم عليه ! أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين)(٥٦)، فهذا الإنصاف الإسلامي التعالي على الذات، يحقق بين الناس العدالة السماوية وينشران روح الإخاء الإنساني، وموقف الإمام عليه السلام وتسامحه، دفع الشاعر الفرنسي الفونس دي لامارتين (ت١٨٦٩) لأن يقول: " أنا لا أشك بنبوة محمَّد لأنَّ عليًّا قد آمن به "(٥٧).

كذلك نستحضر تقسيمه الأموال بين العرب والموالي، كانت التسوية بين الناس ديدنه حتى أعترض عليه بعض الصحابة، فقال: " ويحكم، أتأمرونني أن أطلب النصر

بالظلم والجور فيمن عليه من أهل الإسلام .. ولو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنَّما هي أموالهم "[٥٨]، ثم يضيف بُعداً أخلاقيًا آخر يعمِّق ويؤصل مبدأ عدم التهاون أيًّا كان المقابل " **لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، وأُجَرَّ فِي الأَغْلالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ ظَالِماً لِبَعْضِ العِبَادِ، أَوْ غَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الحُطَامِ** "[٥٩].

في قوله(عليه السلام) بعدٌ اجتماعيٌ عميق يتضمن جوهر مفهوم الاحتواء الاجتماعي، وإن لم يذكر هذا المصطلح لفظًا، لكنه حاضر ضمنيًا في جوهر الموقف، أراد عبره الحفاظ على كرامة الآخرين، وضمان شعورهم بالأمان، منع الظلم وعدم التعدي على حقوقهم بحيث لا يستثنى أحد من الحماية كبيراً أو صغيراً، ذلك من أجل الحفاظ على توازن المجتمع، وتعزيز الثقة والطمأنينة بين أفراده، والحدِّ من النزاعات التي تتولَّد نتيجة الظلم والتجاوزات، حتى إن كان الثمن معاناته الشخصية وهذه الرسالة لا تنحصر في إطار زمني معيَّن ارتبط بحياة سيِّد الأوصياء(عليه السلام)، بل تتجاوز حدود الزمن والمكان، لتبقى مبدأً صالحًا لكلِّ عصر، لا سيَّما في واقعنا الحاضر الذي يشهد تفشِّي الظلم بصوره المتعددة، وتغلغل الرشى حتى غابت العدالة، وبات المظلوم تائهًا لا يجد جهة ينصف بها حقَّه، لتتحوَّل حالة اليأس إلى واقع مرير يهدّد الأفراد والمجتمعات.

تتجَلّى في هذه القصص أبهى صور النزاهة التي جسَّدها الإمام(عليه السلام)، ثم يلهمنا بموقف آخر ويكسب إسلام رجل على غير دين الإسلام ويحتويه، حيث وقف في ساحة القضاء، لا باعتباره خليفة المسلمين وحاكمهم، بل كخصم مساوٍ للطرف الآخر، رغم علمه بصدق دعواه وكونه صاحب الحقِّ الأصيل في القضية، ومع ذلك، لم يُوظِّف موقعه أو سلطته لحسم الموقف لصالحه، بل احتكم إلى القضاء، ملتزمًا بأحكامه، ليقدّم بذلك أنموذجًا راقيًا في احترام القانون والعدالة، ويؤكّد أنَّ سيادة الحقِّ مقدَّمة على كلِّ اعتبارات السلطة والمكانة، في أروع صوره التي جاء بها الإسلام

وطبَّقها الإمام علي عليه السلام قولًا وفعلاً، مما كان له أثر كبيرٌ، دفع الرجل النصراني إلى اعتناق الإسلام(٦٠)، وأمَّا المساواة، فقد كانت عند الإمام علي عليه السلام مبدأً راسخًا وميزانَ عدلٍ لا يميل قط، صاغ به سياسته في العطاء، مستلهمًا جوهرها من تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل وسُنَّة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فلم يحد عنها طرفة عين، ولا مال عنها قيد أنملة، ليبني عليه مبدأه السامي القائل: " خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإذا عشتم حنوا إليكم "(٦١)، الذي عبرَّ فيه عن أرقى صور التعامل، حيث يدعو إلى معاشرة الناس بمودَّة وخلق رفيع وحسن جوار يترك أثراً طيباً في حياتك وبعد مماتك .

الخلاصة: يُفهم مصطلح "الاحتواء" في سياقه المعاصر غالبًا على أنَّه وسيلة لتحقيق المصلحة الشخصية دون اكتراث للآخر، أمَّا في فكر أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ لهذا المفهوم أبعادًا سامية، حيث يُوظَّف لخدمة الآخرين وتحقيق منفعتهم، سواء كانت مادية أم معنوية، وذلك من أجل ترسيخ الأمان والسلام، والحفاظ على وحدة الأمة، كما يسعون إلى تعزيز مفهوم التعايش من خلال غرس مقوماته فكريًا وسلوكيًا، كالمساواة، ونبذ العنف، والرفق، والعدالة، ليغدو الاحتواء أصلًا معرفيًا يُنقَل من نطاق التنظير إلى ميدان القرار، ومن عزلة الفكرة إلى رحاب التطبيق والممارسة .

الخاتمة:

١. قدَّم أمير المؤمنين نموذجاً قيادياً يمزج بين الحزم والرحمة، مما يبرز أهمية الاحتواء بوصفه عصنراً اساس في بناء مجتمعات مستقرة يسودها الأمن والسلام .

٢. يتجلَّى الاحتواء في فكر الإمام عبر دعوته إلى قبول التنوع وتشجيعه على احترامه والتفاعل معه بروح إيجابية، مما يساعد على التعايش في ظلِّ تعدد الآراء وتباين وجهات النظر .

٣. من عناصر الاحتواء في سياسة الإمام هو تشدده على العدل يجعله ركيزة اساس في جميع جوانب الحياة من التعاملات الشخصية إلى السياسات الاجتماعية، ليمنح الجميع الشعور بالإنتماء والأمان داخل المجتمع .

٤. الإمام علي عليه السلام في طرحه مبدأ المساواة لم يكن مجرد إرساء مبدأ نظري، بل يعبِّر عن التزام شخصي قاطع يتجاوز الطرح الفكري إلى مستوى السلوك العملي القائم على التضحية والتقشف وعدم التهاون بالحقوق، مهما كانت المغريات أو الصعوبات.

٥. سيرته عليه السلام تطبيق عملي يقتدى به، لكونها مليئة بالمواقف التي تظهر كيفية السلوك الضامن لثقة الآخر، سواء كانوا مؤيدين أو معارضين، ما يجعله مرجعاً عملياً للقادة والأفراد.

٦. يواجه العالم اليوم تحديات متزايدة من نزاعات واختلافات ثقافية ودينية، يمكن لفكر الإمام عليه السلام أن يقدم حلولًا عملية وواقعية تعزز ثقافة الاحتواء وتحقيق التوازن الاجتماعي.

٧. يسهم الاقتداء بمبادئ الإمام في غرس بذور المحبة والإخاء وتمتين العلاقات الإنسانية ويحقق الاستقرار والتنمية.

التوصيات:

١- إدخال مبادئ فكر الإمام المتعلقة بالاحتواء ضمن المناهج الدراسية وحبذا تكون بشكل قصصي جاذب للانتباه، بهدف تنشئة أجيال تعي أهمية التسامح والاحترام المتبادل لتعزيز قيم التعايش السلمي.

٢- أصبحت لغة العشيرة، القائمة على العنف والكراهية والثأر وإسكات الأصوات، هي السائدة في مجتمعاتنا اليوم، حتى بات قانون الغاب يحكم واقعنا، نتيجة غياب قوة السلطة القادرة على إرساء الحق والعدالة، ومن منطلق انتمائنا لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، يقع على عاتقنا جميعًا مسؤولية التكاتف والعمل على إحياء القيم الأخلاقية التي جسدوها، من أجل إشاعة الأمن والسلام بين مختلف فئات المجتمع.

٣- استلهام منهج الإمام في قبول التنوع عبر فتح قنوات للحوار بين مختلف الثقافات والأديان لتعزيز الفهم المتبادل .

الهوامش

١- شلتاغ عبود، الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل، دار الهادي للطباعة والنشر، (بيروت - ٢٠٠٢)، ص٥ .

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب،، دار صادر، ط٣ (بيروت - ١٩٩٥)، ٩ / ١٩، مادة ثقف .

٣- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، ط٢ (القاهة - ١٩٦٤)، ٨ / ٣٠ .

٤- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ٧٢ / ٣٧٤ .

٥- أحمد محمد الجلي، دراسات في الثقافة الإسلامية (المصادر - الأسس - الخصائص - التحديات)، دار الكتاب الجامعي، (العين - دولة الإمارات العربية المتحدة - ٢٠١٠)، ص٢٢ .

٦- محمود الخالدي، الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية، دار الفكر للنشر، (عمان - ١٩٨٣)، ١ / ٤١ -٤٤.

٧- خالد عيسى عبدالله القريوتي، التذكرة في الثقافة الإسلامية، الدار العثمانية، (عمان - ٢٠٠٤)، ص١٢.

٨- عبد الجبار الرفاعي، متابعات ثقافية مراجعات وقراءات نقدية في الثقافة الإسلامية، مكتب الاعلام الإسلامي، (قم - ١٩٩٣)، ص١٧٢ .

٩- القريوتي، التذكرة في الثقافة الإسلامية، ص١٣ .

١٠- ابن منظور، لسان العرب، ١٤ / ٢٠٦، مادة (حوى) .

١١- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٨)، عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت وما بلى ..)، ٤/ ٢١٨، ح ٢٤٥٨ .

١٢- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة مؤلفين)، دار الدعوة، ١ / ٢١٠، مادة حوى .

١٣- خضر عبد الرضا الخفاجي، الحوار الحضاري في ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مجلّة دراسات تاريخية تصدر عن(بيت الحكمة - بغداد)، العدد/ ٤٢، ٢٠١٦، ص٣٨ - ٣٩ .

١٤- سورة النحل: الآية ١٢٥ .

١٥- علي محمد الصلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، ص١٤ - ١٦ .

١٦- محمد علي آذرشب، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والحضارة الإسلامية، مجلّة أبواب المعرفة، تصدر عن مركز أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية، العدد الثالث، سنة ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣، ص٧٩ .

١٧- سورة آل عمران: الآية ١٥٩ .
١٨- سورة طه: الآية ٤٤ .
١٩- سورة آل عمران: الآية ١٥٩ .
٢٠- ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (قم - مدرسة الإمام علي بن أبي طالب - ١٤٢١هـ)، ٢ / ٧٤٦ .
٢١- المشاورة ذات مفهوم واسع ولكن من المسلَّم أنَّ النبيﷺ لم يشاور الناس في الأحكام الإلهية مطلقاً بل كان يتبع الوحي فقط، الشيرازي، تفسير الأمثل، ٢ / ٧٤٩ -٧٥٠ .
٢٢- سورة الشورى: الآية ٤٣ .
٢٣- سورة النور: الآية ٢٢ .
٢٤- شلتاغ عبود، الثقافة الإسلامية، ص١٨٩ .
٢٥- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط آخرين، مؤسسة الرسالة، (القاهرة - ٢٠٠١)، ١٤ / ٥١٢، ح٨٩٥٢ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ٧١ / ٣٧٢ .
٢٦- الشيرازي، مكارم تفسير الأمثل، ١٨ / ٧٢ .
٢٧- ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ٤١/ ١٤٨، ح ٢٤٦٠١.
٢٨- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق: بشار معروف عواد، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٨)، ٣/ ٤٣٧، ح٢٠١٦ .
٢٩- ؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، مكتبة النهضة المصرية، ط٧(القاهرة - ١٩٦٤)، ١/ ١٩٤ .
٣٠- ابن هشام الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا آخرين، شركة مصطفى البابي وأولاده، ط٢ (مصر - ١٩٥٥)، ١ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .
٣١- سلسلة المعارف الإسلامية، الإمام علي سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، ص١٧٩ .
٣٢- الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٧هـ)، ٥ / ٥٣، ح ٢٣٨١ .
٣٣- عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، (القاهرة - ١٤٢٨ هـ)، ص٦ .
٣٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ٢ / ٣١٠ ؛ أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط٢(بيروت - ١٣٨٧هـ)، ٢ / ٦٢٤ .
٣٥- الطبري، تاريخ الطبري، ٣ / ١٠١ -١٠٢ .

٣٦- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٥٢ .
٣٧- سورة آل عمران: آية ٦١ .
٣٨- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٧٠ - ٧٣ .
٣٩- الدميري، محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، ط٢ (بيروت - ١٤٢٤هـ)، ١/ ٨٧ .
٤٠- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص٤٥٨ .
٤١- عهود حسين جبر، الأبعاد السياسية والإنسانية في نهج الإمام الإمام علي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، (بابل / الحلة - ٢٠٢٣)، ص١٩ .
٤٢- ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٣ هـ)، الإمامة والسياسة، ١/ ٧٦ -٧٩ .
٤٣- كامل حسين البصير، رسائل الإمام علي(دراسة أدبية نقدية)، دار المعرفة، (بيروت - ٢٠١٠)، ص٢١٩ .
٤٤- محمد علي محمد الحكيم، حقوق الإنسان جدل النظرية وإشكالية الممارسة (حقوق الإنسان عند الإمام علي أنموذجًا، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٧، ٥٣ .
٤٥- ابن أعثم، كتاب الفتوح، ٢/ ٢٥٨ .
٤٦- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٩.
٤٧- أحمد الوائلي، هل تعثرت سياسة الإمام علي ولماذا؟ بحث في كتاب علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة، ص١١٠ .
٤٨- محمد عبده، نهج البلاغة، خرج مصادره: فاتن محمد خليل لبون، مؤسسة التاريخ العربي، دار كميل، (البحرين - د.ت)، ٤ / ٤٥٨ .
٤٩- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧ / ٣٧ ؛ جبار محارب عبد الله، الأخلاق الحكومية عند أمير المؤمنين، ص١٦٢.
٥٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠ / ١٠٠ .
٥١- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣ / ١٢٨ .
٥٢- محمد مهدي الآصفي، النظام المالي وتداول الثروة في الإسلام، ص٥٧ .
٥٣- جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، منشوات ذوي القربى، (قم - ١٣٢٣ هـ)، ١ / ١٥٦.
٥٤- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٩٣ ؛ جورج جرداق، المصدر السابق، ١/ ١٥٦.
٥٥- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي المكرم الجزري (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط٢(بيروت - ١٤١٥هـ)، ٤ / ٧٩ ؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٤)، ٢١/ ٤٠ .

٥٦- أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، ((مصر - ١٩٧٤)، ٤ / ١٤٠ ؛ في المجلسي يذكره بالنصراني، بحار الأنوار، ١٠١ / ٢٩٠ .

٥٧- حسن السعيد، الإسلام والرأي الآخر (تجربة الإمام علي نموذجاً)، دار الهادي، (بيروت - ٢٠٠٣)، ص٢١٦ .

٥٨- شرح نهج البلاغة، ٢ / ٢٠٣ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٢ / ٤٨ .

٥٩- شرح نهج البلاغة، ١١ / ٢٤٥ ؛ محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت١٠٣١هـ)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨)، ٢ / ٢٠ .

٦٠- المجلسي، بحار الأنوار، ٩٧ / ٢٩١ .

٦١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨ / ١٠٧ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء العربية (القاهرة ـ بلا.ت) .

ابن أعثم، كتاب الفتوح، دار الندوة، (بيروت – بلا. ت).

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكرم الجزري (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط٢(بيروت – ١٤١٥هـ).

ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط آخرين، مؤسسة الرسالة، (القاهرة – ٢٠٠١).

ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٣ هـ)، الإمامة والسياسة، دار الكتب العلمية , ط٤(بيروت ـ بلا . ت) .

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب،، دار صادر، ط٣(بيروت – ١٩٩٥).

ابن هشام الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا آخرين، شركة مصطفى البابي وأولاده، ط٢ (مصر – ١٩٥٥)، ١ / ٥٠٣ – ٥٠٤ .

ابو جعفرالطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط٢(بيروت – ١٣٨٧هـ) .

أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، ((مصر – ١٩٧٤)، ٤ / ١٤٠.

أحمد الوائلي، هل تعثرت سياسة الإمام علي عليه السلام ولماذا ؟ بحث في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام نظرة عصرية جديدة .

أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ط٣(القاهرة – ١٩٦٨).

أحمد محمد الجلي، دراسات في الثقافة الإسلامية (المصادر – الأسس – الخصائص – التحديات)، دار الكتاب الجامعي، (العين – دولة الإمارات العربية المتحدة – ٢٠١٠).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير – سنن الترمذي، تحقيق: بشار معروف عواد، دار الغرب الإسلامي، (بيروت – ١٩٩٨) .

جبار محارب عبد الله، الأخلاق الحكومية عند أمير المؤمنين، مجلّة أبواب المعرفة، مركز أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية، العدد الثاني، سنة ٢٠٢٢.

جورج جرداق، الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية، منشورات ذوي القربى، (قم – ١٣٢٣ هـ) .

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، مكتبة النهضة المصرية، ط٧(القاهرة – ١٩٦٤) .

حسن السعيد، الإسلام والرأي الآخر (تجربة الإمام علي نموذجاً)، دار الهادي، (بيروت – ٢٠٠٣) .

خالد عيسى عبدالله القريوتي، التذكرة في الثقافة الإسلامية، الدار العثمانية، (عمان – ٢٠٠٤).

خضر عبد الرضا الخفاجي، الحوار الحضاري في ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

عليه السلام، مجلّة دراسات تاريخية تصدر عن(بيت الحكمة – بغداد)، العدد / ٤٢، ٢٠١٦ .
الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤١٧هـ) .
الدميري، محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، ط٢ (بيروت – ١٤٢٤هـ) .
سلسلة المعارف الإسلامية، الإمام علي سيرة وتاريخ، مركز الرسالة .
شلتاغ عبود، الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل، دار الهادي للطباعة والنشر، (بيروت – ٢٠٠٢) .
عبد الجبار الرفاعي، متابعات ثقافية مراجعات وقراءات نقدية في الثقافة الإسلامية، مكتب الاعلام الإسلامي، (قم – ١٩٩٣) .
عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، (القاهرة – ١٤٢٨ هـ) .
علي محمد الصلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة .
عهود حسين جبر، الأبعاد السياسية والإنسانية في نهج الإمام الإمام علي عليه السلام، مؤسسة دار الصادق الثقافية، (بابل / الحلة – ٢٠٢٣) .
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، ط٢ (القاهة – ١٩٦٤).
كامل حسين البصير، رسائل الإمام علي عليه السلام (دراسة أدبية نقدية)، دار المعرفة، (بيروت – ٢٠١٠) .
المجلسي، بحار الأنوار، محمد باقر (ت ١١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار , مؤسسة الوفاء (بيروت – ١٩٨٣م) .
محمد عبده، نهج البلاغة، خرج مصادره: فاتن محمد خليل لبون، مؤسسة التاريخ العربي، دار كميل، (البحرين – د.ت) .
محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت١٠٣١هـ)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٨) .
محمد علي آذرشب، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، الحضارة الإسلامية، مجلّة أبواب المعرفة، تصدر عن مركز أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية، العدد الثالث، سنة ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣ .
محمد علي محمد الحكيم، حقوق الإنسان جدل النظرية وإشكالية الممارسة (حقوق الإنسان عند الإمام علي عليه السلام أنموذجاً، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٧.
محمد مهدي الآصفي، النظام المالي وتداول الثروة في الإسلام، مطبعة النعمان (النجف – ١٩٦٦).
محمود الخالدي، الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية، دار الفكر للنشر، (عمان – ١٩٨٣) .

المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة مؤلفين)، دار الدعوة .

ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (قم – مدرسة الإمام علي بن أبي طالب – ١٤٢١هـ) .

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٤).

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن وهب (ت١٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية، ط٤ (النجف الاشرف- ١٩٧٤م) .

نظم الأمر وأهميته في التنشئة الاجتماعية في فكر الإمام علي عليه السلام

م. هاشم محمد محمد باقر الباججي

العتبة العلوية المقدسة/ مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية

ملخص البحث

يُعدُّ مفهوم "نَظْمُ الأَمْر" من المفاهيم المركزية في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ يجسِّد رؤية تربوية واجتماعية عميقة لبناء الإنسان والمجتمع على أسس من الانضباط والمسؤولية والتكامل الأخلاقي. انطلقت الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة الإنسان في مختلف جوانبها، مؤكدة أنَّ النهوض بالمجتمع لا يتحقق إلا عبر وجود نظام يحكم العلاقات، ويوجه السلوك الفردي والجماعي نحو المصلحة العليا.

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية النظام في التنشئة الاجتماعية، عبر تحليل وصايا الإمام علي عليه السلام وخطبه التي تناولت قيم التنظيم، وضبط النفس، والتعاون، وتكامل الشخصية. فالإمام عليه السلام يرى أنَّ النظام هو الضامن لحيوية المجتمع وفاعليته، وأنَّ الخروج من حالة الفوضى إلى التوازن لا يحصل إلا بالالتزام بالقيم التنظيمية في الفكر والعمل.

وقد توزَّع البحث على مبحثين: تناول الأول نَظْمَ الأَمْرِ ودوره في المجتمع بوصفه مبدأً إسلاميًا شاملاً، فيما خُصِّص الثاني لبحث التنشئة الاجتماعية وتكامل الشخصية لدى الشباب في ضوء الفكر العلوي، موضحًا كيف يسهم النظام في تربية الفرد وتنمية وعيه الأخلاقي والاجتماعي.

وتخلص الدراسة إلى أنَّ مبدأ "نظم الأمر" عند الإمام علي عليه السلام يشكل قاعدة أساس لبناء مجتمع متماسك ومتوازن، قوامه العدالة والانضباط والمسؤولية المشتركة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، نظم الأمر، التنشئة الاجتماعية، بناء الشخصية، النظام الاجتماعي، الفكر التربوي.

Abstract

Permissive Islamic law came to regulate the life of the individual, family and society, and nothing can happen to human societies in general from the rise and development unless there is a system to lead and establish his affairs and in the smallest details. The start towards interaction and fusion in the crucible of society and cooperation with other members of society, and this interaction and fusion is not done without organization is one of the main factors of the vitality and effectiveness of society. He wrote, explained and explained many scholars according to his doctrine and orientation in explaining the words of the Imam and his sermons and messages in depth and according to scientific methodology. Social through personality building and integration and psychological and moral education, where we try to highlight some of the rules of Commander of the Faithful (as) and his words in the field of building morally integrated personality It makes a great contribution to laying the right foundations for social development and human construction to reach the construction of the individual's personality

through his behavioral and moral integration. by the youth in the light of the words of Imam Commander of the Faithful (as), and it will become clear through research what is (the systems) and what is (the matter) that Imam (as) wanted and how to achieve it in the establishment of society, and may Allah grant success.

المقدمة

الْحَمْدُ لله الَّذِي عَلاَ بِحَوْلِهِ، ودَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ، وأنَّ آله الكرام هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم.

لايزال كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام غضًّا طريًّا، فمهما كتب الباحثون والعلماء وقاموا بالشرح والتحليل لكلماته (سلام الله عليه) يجدون أنفسهم أمام بحر زاخر من الأفكار والعلوم المتنوعة.

فقد كتب وفسر وشرح الكثير من العلماء كلٌّ حسب مذهبه وتوجهه في شرح كلام الإمام وخطبه ورسائله بشكل عميق ووفق منهجية علمية فأفادوا واستفادوا في وضع نظريات علمية في السياسة والتربية والأخلاق والإدارة وغيرها من العلوم ...، وفي هذا البحث المتواضع نؤكد مطالب مهمة في كيفية التنشئة الاجتماعية عبر بناء الشخصية وتكاملها والتربية النفسية والأخلاقية لدى الشباب، إذ نحاول عبرها تسليط الضوء على بعض حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته في مجال بناء الشخصية المتكاملة أخلاقياً لاسيَّما عند الشباب والتي بات المجتمع بأمسِّ الحاجة اليها، وقد اخترنا كلمة من كلماته المهمة وهي (نظم الامر) التي نعتقد أنَّها تسهم أساهماً كبيراً في وضع الأسس الصحيحة للتنشئة المجتمعية وبناء الإنسان للوصول إلى بناء شخصية الفرد عبر تكامله السلوكي والاخلاقي، وقد قُسِّم البحث إلى مقدمة ومبحثين، الأول بعنوان (نظم الأمر ودوره في المجتمع)، والمبحث الثاني بعنوان (التنشئة الاجتماعية وتكامل الشخصية لدى الشباب في ضوء كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

(نظم الأمر ودوره في المجتمع)

يعدُّ التنظيم بصورة عامة سرَّ نجاح أيٍّ من الأعمال المهمة سواء على مستوى الفرد أو المؤسسات، وسواء كانت عامة، أو خاصة، أو ربحيَّة، وبغض النظر عن الأعمال التي تقوم بها تلك المنظمات، فكلما كانت الأعمال الأساس في تلك المنظمات مبنية على التخطيط والتنظيم حققت الأهداف المرجوَّة منها، وانسجمت مع ما تبقَّى من الوظائف الإدارية بشكل تام.

و التنظيم الجيد لابد من أن يكون مسبوقاً بالتخطيط، إذ يكتسب التنظيم أهمية خاصة في جميع المنظمات، لكنه يختلف من مكان لآخر ومن مؤسسة لأخرى، أسباب عديدة؛ منها اختلاف البيئة الخاصة بالمنظمات، مما يُثبت أنَّه من غير الممكن وضع تنظيم يصلُح لكلِّ المنظمات. لأنَّ كلَّ منظمة تمتلك خصوصيتها الفريدة، والتي تعمل على تحقيق أهدافها الخاصة.

إنَّ تنظيم الأمر يعني حسن إدارة الذات أو إدارة الإنسان لحياته الشخصية عبر إدارته لوقته وعلاقاته وسلوكه وأفكاره وطاقاته إمكاناته، وكيفية استغلالها بصورة مثلى ثُمَّ الاستفادة منها استفادةً حقيقية وتوظيفها بما يوفر عليه النجاح والتفوق في حياته، وأداء مسؤولياته.

فيحتاج الإنسان إلى هندسة مستقبله عبر التخطيط والتنظيم والترتيب لكلِّ أمور حياته، واعتماد نظام الأولوية في اعماله، فمن الأمور المهمة في التنظيم هو تحديد الأهداف والعمل على تطبيقها بصورة تراتبية، الأهم ثم المهم.

عبر نظم الأمر يمكن للإنسان أن يعرف ما له وما عليه، سواء ما يتعلق بعلاقته مع ربِّه أو مع نفسه أو مع الناس؛ ليعرف ويحدد ما يجب عليه القيام به تجاه ربِّه من عبادات أو مسؤوليات دينية، أو واجبات شرعية، وما عليه من واجبات تجاه الناس

ومجتمعه، فلابد من معرفتها وحفظها أو كتابتها حتى تكون دائماً نصب عينه ويكون ذلك حافزاً له لتطبيقها والعمل بها.

وكذلك ما يتعلق بما يجب عليه تركه والابتعاد عنه، من نواهٍ هي إلهية، ومحرمات شرعية، لابد له من معرفتها وتحديدها ليكون على اطلاع بها من أجل تجنبها وعدم الوقوع بها.

كذلك ينبغي للفرد من السعي لإيجاد ما في نفسه من كوامن القوة والخير و تدعيم شخصيته بها، أو أخرى يجب عليه التخلص منها لأنَّها تكون عيوباً في شخصيته، وعوائق في طريق تكامله، فلا يتركها للزمان وإنَّما أن يسعى لمعرفتها و العمل على التخلص منها، لأنَّها تندرج تحت نظم الأمر أيضاً.

وهكذا ما يخص علاقاته مع الأخرين سواء مع أسرته أو مع المجتمع؛ فحقهم عليه، وحقه عليهم، و واجباتهم و واجباته، ومَن يصاحب منهم، ومن يُجانب، فمن مصاديق نظم الأمر هو تحديد ذلك.

وكما قلنا في سطور مضت إنَّ الإنسان يحتاج إلى التخطيط والتنظيم والترتيب لكلِّ أمور حياته، ولا بد له من اعتماد نظام الأولوية في أعماله، وتحديد الأهداف والعمل على تطبيقها. لانَّ هذه المصاديق وغيرها هي التي بها يتحقق نظم الأمر الذي هو أحد عوامل ومقومات النجاح في شخصية الإنسان، حيث نرى أمير المؤمنين،عليه السلام، في وصيته لابنه الحسن،عليه السلام، يقول: "يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَ أَرْبَعاً".[1]

فهو (سلام الله عليه) يقسِّم الوصية إلى مجموعتين من الوصايا وكأنَّه بذلك يريد أن يعلمنا تنظيم الأمر بالمعنى الذاتي والاجتماعي.

إذ نجده يجعل القسم الأول من وصيته بأربعة أمور تخص ذات الإنسان، وفي القسم الثاني يذكر أربعة أخرى تتعلق بعلاقة الإنسان الإجتماعية وصفات الأصدقاء.

ومن المؤكد أنَّ هذه الوصية لم تكن عفوية وعشوائية، وإنَّما كان فيها تحديد وتقسيم وتنظيم، ومن ذلك نفهم أنَّ من مقومات النجاح هو التنظيم والترتيب لا العشوائية والفوضوية.

ومن وصيته المهمة التي يذكر فيها التنظيم والإدارة الحقة (تقوى الله ونظم أمركم) فأوَّل ما أوصى به (سلام الله عليه) هو تقوى الله، لأنَّها مدار كلِّ فضيلة وبداية كلِّ وصية وعليها يكون البناء، فمن دون تقوى الله يكون كلُّ عمل ناقص، ثم قال: " ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم "فقد أوصى بهذه الوصية المهمة في آخر ساعات حياته المباركة وهو يعلم أنَّه في نهاية مطاف حياته الجهاديَّة في الدنيا، حسب ما أنبأه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لذا كان حديثه ووصيته في أمور أساس وضروريَّة، فهو كما كان من النبي صلى الله عليه وآله في آخر حياته عندما قال: "آتوني بدواة وكتف" ليبيِّن للأمَّة أهمَّ المسائل والأصول التي في فواتها خسارة كبيرة على الأمة..

ومن هنا نحتاج في فهم المعنى الذي أراده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيَّته المهمة والتي هي رسالة حقٍّ لكلِّ الإنسانية في كلِّ زمان ومكان، فعندما نقرأ "نظم أمركم" بعد قراءة معنى (الأمر) بمدلوله القرآني وبمعناه الصادر في ثقافة أهل البيت عليهم السلام، سنجد أنَّ المراد من (الأمر) معنى يختلف عن المعنى البديهيِّ السائد الذي ينقله الأخلاقيُّون...

أولًا: مفهوم (الأمر) في القرآن الكريم وروايات آل البيت عليهم السلام.

إنَّ مفهوم (الأمر) في القرآن يشير إلى أبعاد أساس وأصيلة في حياتنا الدينية والاجتماعية، فكما جاء قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾[٢]، فهنا إرادة الله تعالى نحو الإدارة والشأن الاجتماعي والمصلحة الاجتماعية العامة والتي عبرها تظهر قيمة الدين وعزته والتي تتحقق بشورى عقلاء الأمة وهو أحد أساليب إدارة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي آية أخرى يورد بها القرآن الكريم كلمة (الأمر) والتي لها حكاية عن المنافقين قولهم لرسول الله صلى الله عليه وآله حال وضعه لمخطَّط الحرب: ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ ﴾[٣] هنا وحسب منطوق الآية يريدون من " الأمر" إصابة رئاسة أو شأن يمتازون به في التخطيط الحربي مع الرسول صلى الله عليه وآله .في

حين أنَّه كان لرسول الله ﷺ توزيعٌ للأدوار حسب المعايير والقابليات التي يراها في صالح الشؤون الاجتماعية والأمور العامة سواء الإدارية أو الجهادية والسياسية منها، فإن لم يصب المسلمون نصراً في الحرب، قالوا: ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ وإن كان النصر حليف الجيش الإسلامي: ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾[٤] وكيف يكون مع الله ورسوله من في قلوبهم مرض ويتربَّص بالإسلام الدوائر؟!

وفي بيان آخر للآيات التي ورد فيها كلمة الأمر في تعريف وبيان هويَّة المؤمنين يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥]، وهنا مؤكِّداً دور وموقف المؤمنين من رسول الله ﷺ الذين هم معه على أمر جامع في القضايا الرئيسة والأساس الاجتماعية التي لا تقوم بالعنصر الفردي وإنَّما بالمجتمع، فمن لم يرغب بالحضور منهم معك لعذر واستأذنك ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ فالأمر ليس وفق مزاجهم أو اختياراتهم وإنَّما وفق ما تراه أنت يا رسول الله بصفتك القائد والأعرف بالمصلحة وحسب ما ترتئيه من نظم وما تقتضيه التركيبة الاجتماعية، أمَّا من اختار الانسحاب وعدم الحضور، وأخلى مكانه ولم يتخذ له موقفاً فإنَّه مذنب بإحداث ثغرة في ذلك النظم حتى لو كان من ذوي الأعذار، ولذلك يقول تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٦].

عبر هذه الآيات البينات يتضح أنَّ معنى الأمر في القرآن هو الشأن الاجتماعيُّ السياسيُّ الجامع، و هو نفس المعنى الذي جاء عند أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم وأحاديثهم، و كثيراً ما ورد مفهوم الأمر في الروايات عن لسان أهل بيت العصمة والطهارة بمعناه القرآنيِّ، مثل: " من كان على هذا الأمر"، "من عرف هذا الأمر "، " تزاوروا و تذاكروا و أحيوا أمرنا" ... والمراد بـ (الأمر) هنا ولايتهم (صلوات الله

عليهم) أجمعين، ليس ولايتهم الكلاميَّة والعقائدية فقط بل ولايتهم العامة والاجتماعيَّة أيضًا، فلابد للإنسان من أن يتعرف على الأمور المهمة التي تعمل على حفظ النظام الاجتماعيِّ، وبها نصل إلى الهدف النهائي من النظام والدين.

ثانيا: (نظم الأمر) في فكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

لاشك ولا ريب في أنَّ الأمر الذي يقصده الإمام عليٌّ عليه السلام هو ذات الأمر المقصود في القرآن، لأنَّه ربيب القرآن، لقد وضع الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) وهو على فراش الموت درساً بليغاً يجب الالتفات إليه جيداً، وهو أنَّ على المؤمن أن يكون نافعاً ومفكرًا على كلِّ حال و في كلِّ زمان ومكان وأن يستثمر حتى ساعاته الأخيرة في بثِّ الوعي والأفكار المفيدة والنافعة للمجتمع لا يعيقه في ذلك شيء، فعلى الرغم من جرحه في رأسه إلا أنَّه أبى إلَّا أن يستثمر كلَّ لحظة ودقيقة وساعة من الزمان المتبقي له في النصيحة والإرشاد الى الطريق الواضح والحجة الناصحة وكيف لا وهو الصراط المستقيم، لذلك قال "أوصيكم... ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم أمركم ".

فالنظام هو سبب للجمال والانجذاب في كلِّ وقت، فهو ضرورة عقليَّة و عرفية وضرورة جماليَّة أيضًا. لأنَّ مفهوم النظم هو مجموعة متكاملة من القيم والأعمال والتخطيط السابق، أحده يُكمل الآخر، فالإنسان لابد له وفق هذه الوصية والتوجيهات للإمام (سلام الله عليه) من أن يمثل أجزاءً و روحاً واحدة داخل المجتمع، لأنَّ أيَّ خلل في الأفراد داخل المجتمع سينعكس سلباً بالضرورة على المجتمع، فالحفاظ على هذه الروح هو أهم من الحفاظ على الروح الفردية، لذا وجب على الجميع التعلق بتلك الروح الجماعية، ومعرفة أهمية كلِّ فرد داخل المجتمع وتركيبته الاجتماعية والإسلامية، وهذا ما أراده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في آخر ساعاته لتكامل المجتمع وتحقيق أهدافه التي يرنو إليها، من أجل الحفاظ على هذا الأمر وديمومته.

لقد أعطى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الأمر أهمية بالغة في كيفية بناء المجتمع وتحقيق أهدافه عبر التخطيط وإقامة نظام متين مبني على التنظيم واستثمار الوقت بصورة مثلى عبر وضع كلِّ شيء في محله وفق تنمية اجتماعية واقتصادية وسياسية.. كما تُسمى اليوم، فهذا يساعد المجتمع على أن يكون ذا عزَّة ووحدة وتماسكاً وقوَّةً وثباتاً في الدين والمذهب، فقد وضع نموذجاً لا مثيل في كيفية الإدارة الصحيحة عبر كلمتين (نظم الأمر)، وكأنَّه يحمِّلنا وصيَّة في الحفاظ على سلامة المجتمع وإدارته عبر العلم والمعرفة المتمثل بالنظام وأهمِّيَّته وللحفاظ على هذا النموذج الراقي في الشؤون العامة.

ثالثا: التلازم بين تقوى الله ونظم الأمر.

فمن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)

.. أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ..[٧]

من الكلمات التي كثيراً ما يُستند عليها في نهج البلاغة هي كلمة (التقوى) وقد أحصى بعض الباحثين أنَّ كلمة التقوى ومشتقاتها وردت في نهج البلاغة بحدود مائة مرة[٨]، فكلمة التقوى هي من الكلمات المفتاحية في كلام الإمام علي عليه السلام.

إنَّ التقوى والنظم عاملان أساسان في سلامة الفرد والمجتمع، فالتقوى تبني شخصية الفرد وتعمل على تحصُّن المجتمع من الداخل، وتحفظ حدود الله (سبحانه وتعالى) وقوانينه بين الناس، وأمَّا النظم فهو يرسم للشخصية آفاقها ويحفظ الأولويات في العمل، وينسق الجهد من الإهدار، ويؤمن الحاجات الأساس في المجتمع، ويحقِّق الإنتاج الوفير بأقلِّ الجهد والزمن، وينمي حركة المجتمع ويطوِّرها، ومن هنا نجد هذا التلازم بين التقوى ونظم الامر عبر العمل والتخطيط والإدارة الناجحة .. وكلُّ هذا إذا لم يسبقه تقوى فلا جدوى منه ومآله إلى زوال.

لذا فإنَّ النظم مسألة ضرورية لكلِّ جوانب حياة الإنسان وحركته، حتى في حياته الشخصية، فهي لا تختصُّ بالجانب الإداري من المجتمع فقط بل تتعداه إلى كامل حياته

... ولابد للمسلم من أن يُنظِّم حياته ووقته بين العمل والعبادة والراحة والنوم والاهتمام بواجبات البيت والعائلة حتى تنتظم حياته الشخصية ويشعر بالراحة والأمان والاستقرار.

فلابد للفرد المسلم من التخطيط والتنظيم للمشاريع الكبيرة قبل البدء بها، عبر التخطيط وتحديد الغايات والأهداف و وضع البرامج العملية للوصول إلى الغايات والأهداف، ضمن مراحل من العمل.

فالتخطيط الواقعي الذي يُوصل إلى نتائج مرضية يأخذ بنظر الاعتبار أثر الزمان في إنجاز المشروع والإمكانات المتاحة له والعقبات التي تعيق العمل، والقدرة على مواجهات العقبات وحلِّها... وهذا هو معنى النظم والتدبير والعلم في النصوص الشرعية.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:[٩] "يا ابن مسعود إذا عملت عملًا، فاعمل بعلم وعقل، وإيَّاك أن تعمل بغير تدبير، وعلم، فإنَّه جلَّ جلاله يقول: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[١٠]

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: "التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم"[١١]. لأنه قد يندم الإنسان على جهده وعمله، إذا لم يسبق جهده وعمله التدبير والتخطيط الصحيح.

فإذا أعطى الإنسان المشروع اهتماماً كافيًا ووقتًا في التخطيط والتدبير قبل العمل، بشكل موضوعي وعلمي، وفكَّر في كلِّ جوانب العمل الإيجابية منها والسلبية، لم تواجهه العقبات، إنَّما قد يتفاجأ الإنسان بالعقبات إذا لم يُخطِّط من قبل لمواجهتها، ولم يأخذها بنظر الاعتبار، فقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "من قعد عن حيلته أقامته الشدائد"[١٢].

فقد يُغني التخطيط الصحيح عن الإمكانات والآليات الكثيرة، وهذا ما عناه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه: "التلطُّف في الحيلة أجدى من الوسيلة".[١٣]

فليس من عمل ولا مشروع إلَّا وقد جعل الله السبيل إليه عن طريق التخطيط الصحيح والتدبير السليم والحيلة المناسبة، تصحبها تقوى من الله تعالى.

المبحث الثاني

التنشئة الاجتماعية وتكامل الشخصية لدى الشباب في ضوء كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

إنَّ مكونات الشخصية الإنسانية في تنشئته الاجتماعية يمكن أن ترجع إلى ثلاثة عوامل مهمة لكلٍّ منها حظ كبير في تكوين الشخصية وأثر بالغ في بناء كيانها، فالشخصية الإنسانية تتألف من عوامل ثلاثة:

١ - الاكتساب الوراثي.

٢ - الدراسة الأكاديمية والتعليم واكتساب الثقافة العامة.

٣ - تأثره بالبيئة الاجتماعية المحيطة به.

وكلُّ ما يتصف به الفرد من صفات حسنة أو قبيحة، تكون نتيجة هذه العوامل الثلاثة، فتنمو فيه الخصال سلباً أو إيجاباً.

فالأبناء لا يرثون فقط الماديات، بل يكتسبون الخصائص الروحية والصفات الأخلاقية عن طريق الاكتساب الوراثي كذلك.

أمَّا تأثير التعليم والبيئة الاجتماعية المحيطة به، فيمثلان أساس الشخصية الإنسانية، فإنَّ لهذين الأمرين أثراً مهمًّا وعميقًا في تنمية الخصائص والسجايا المودعة في جينات كلِّ إنسان بصورة فطرية يُجبل عليها في كيانه بسبب الوراثة من الأبوين.

ومن هذه العوامل المهمة تنمو الأخلاق والتي تعتبر من أهم ما يميز الشخصية الإنسانية، وقال بعض العلماء: إنَّ الأخلاق أحياناً تُطلق على العمل والسُّلوك، الذي ينشأ من الملكات النفسانية للإنسان أيضاً، (فالأولى الأخلاق الصفاتية والثانية السلوكيَّة)[١٤]. ويمكن تعريف الأخلاق من آثارها الخارجيَّة أيضاً، حيث يصدر أحياناً

عن الإنسان فعل اعتباطي ولكن عندما يتكرَّر ذلك العمل منه: (مثل البخل وعدم مساعدة الآخرين)[١٥]، يكون دليلًا على أنَّ ذلك الفعل يمدُّ جذوره في أعماق روح ذلك الإنسان، تلك الجذور تسمى بالخُلق والأخلاق، والأخلاق في المنظومة الإسلامية هي القواعد والأسس المنظمة للسلوك الإنساني، التي يتم تحديدها من الوحي الإلهي لتعمل على تنظيم حياة الفرد والمجتمع لتتحقق الغاية من وجود الإنسان في هذا العالم وهي العبودية الحقَّة لله تعالى من خلال طاعته واستجابته لدعوة رسوله الكريم.[١٦]

وبالإمكان تحديد النظام الأخلاقي الإسلامي بأمرين:

أولهما: أنَّها أوامر إلهية، والإله الخالق أعرف بمصلحة العباد.

وثانيهما: أنَّ للمخلوق وهو الإنسان الذي منحه الله (تعالى) العقل والوجدان أثرًا كبيراً في تحديد آلية هذا السلوك وطريقته وفق المبادئ الإسلامية العامة، عبر التعامل مع النفس والمجتمع ومع الله تعالى.

وشخصية الإنسان مبنية على التكامل الأخلاقي والتي تهدف إليه كلُّ رسالات السماء وهو مبني على الإيمان من جهة والعبادة من جهة أخرى، فأمَّا الإيمان فهو الأساس الذي تُبنى عليه الأخلاق حتى قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله (إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١٧]، فالتكامل في الإسلام يبدأ بتكامل أخلاق الفرد لتتكامل شخصية الفرد، لأنَّ الإيمان بدون تكامل الأخلاق لا يكون مقبولًا عند الله تعالى، فعندما سُئل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أيُّ المؤمنين أفضلُ إيماناً، قال صلى الله عليه وآله: أحسنهم أخلاقاً.[١٨]

وأمَّا العبادة فإنَّها روح الأخلاق وجوهرها، لأنَّها أداء للواجبات الإلهية، لا سيَّما في المعاملات التي تعمل على جعل الإنسان على المحك من أجل التكامل الروحي والأخلاقي، لذا نرى أنَّ الإسلام قد اهتم كثير ببناء الشخصية الإنسانية من خلال ارتباط جوانبه برباط أخلاقي من خلال الإخلاص في العبادة، لتحقيق غاية أخلاقية سامية، الأمر الذي يؤكد أنَّ الأخلاق هي روح الإسلام وغايته، وأنَّ النظام التشريعي الإسلامي هو كيان مجسد لهذه الروح الأخلاقية .[١٩]

أولاً: بناء الشخصية والتكامل الأخلاقي في كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

لا بد للإنسان من نظام ومنهج يستعين به لبناء ذاته وشخصيته، على الرغم من الفطرة السليمة التي ولد عليها، فقد يفقد تلك الفطرة بحكم علاقاته المتعددة، وفي أجواء مختلفة، لذا فإنَّ النظام يحاول أنْ يجعل له ما يحصِّنه من ضياع ذلك، وأنْ يسترجع ما تم فقده بتعامله مع الآخرين من مبادىء وقيم، لها أبلغ الأثر في شخصيته، وقد أعتنى النظام الإسلامي بذلك كثيرًا، وفي مجالات الحياة المتنوعة، ومَنْ يطلع على تراث النبي وأهل بيته لاسيَّما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعلم مدى عمق المنهج الإسلامي في بناء الشخصية الإنسانية.

وبالرغم من أنَّ الأخلاق والتربية هي من أركان كلام الإمام بصورة عامة، فطبيعة كلام الإمام علي عليه السلام في كلِّ خطبه ووصاياه تمثل في حدِّ ذاتها منهجاً متكاملًا وتربية حقة للنفس البشرية من أجل نقاء الروح وطهارة القلب ثم تكامل الشخصية وتنشئته تنشئة اجتماعية حقَّة .

فالإمام عندما يتحدث في خطبه ورسائله وحكمه القصار وسائر كلامه عليه السلام نجد تأكيده على معانٍ غاية في الأهمية كالتقوى وذكر الموت والآخرة والزهد في الدنيا وصفات المتقين، وحالات القلب وذكر الكثير من الصفات الحميدة لدى الإنسان ومراعاتها، وتجنب الصفات الذميمة، والتي تصب في بناء شخصية الإنسان، ومن هذه المعاني السامية من كلام الامام عليه السلام اخترنا بعض المفاهيم التي أكدَّها الإمام أمير المؤمنين كثيراً، التي يمكن أن تكون طريق واضحاً للتنشئة الاجتماعية الصحيحة والوصول بالفرد إلى التكامل الأخلاقي ثُمَّ إيجاد شخصية متزنة ومنضبطة.

ثانيا: أسس التنشئة الاجتماعية.

يوجد في تراث الإمام (سلام الله عليه) الكثير من الأسس التي بالإمكان أن نعتمد عليها لتكوّن فرداً صالحاً ومجتمعاً متزنا، وقد اخترنا بعضاً منها.

١- إصلاح الذات:

((عَجِبتُ لِمَن يَتَصدَّى لِإصلاحِ الناسِ ونَفسُهُ أشَدُّ شَيءٍ فَساداً، فلا يُصلِحُها ويَتَعاطى إصلاحَ غَيرِهِ))[٢٠]

لقد أعطى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الجانب التربوي أهمية خاصة في كلامه وخطبه وكان يؤكد في هذا الجانب على إصلاح الذات وجعله مقدماً على كلِّ إصلاح وهذا المعنى حقيقة قرآنية تجعل من قضية إصلاح الذات والنفس أساسًا لكلِّ إصلاح آخر، فقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢١]، فكان عليه السلام يجسد هذا القول عبر خطبه ورسائله وحكمه، فكان يقول عليه السلام:

(يا أيُّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربِّه، وبكى على خطيئته فكان نفسه منه في شغل، والناس منه في راحة)[٢٢].

ومن هنا لابد للمؤمن أو الجماعة التي تريد الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أن يبدأ بإصلاح نفسه، فإذا كان قادر على إصلاح نفسه وقيادتها نحو التكامل الأخلاقي والسمو الروحي، فهو قادر على إصلاح غيره وأسرته ومجتمعه والعكس بالعكس.

وقد يظن البعض أنَّ البدء بهذا المعنى (إصلاح الذات أولاً) قد يدعو الناس إلى الاعتزال والاهتمام بالنفس وتربيتها وترك المجتمع، وهذا بخلاف التعاليم الإسلامية التي تدعو الفرد إلى الاهتمام بالمجتمع وأن يكون له أثر فاعل في إصلاحه ؟

إنَّ الواجب الشرعي على كلِّ مسلم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه من فروع الدين التي يجب أن يلتزم بها كلُّ مسلم في مسيرة حياته، إضافة إلى ذلك واجب عليه أن يمضي أيضًا بإصلاح نفسه وتهذيبها، وبالإمكان أن يسير هذان الأمران معًا، فهو من جانب يهتم بذاته ويصلحها ومن جانب آخر يهتم بمجتمعه ويصلحه، وقد أكدِ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون إصلاح الذات والنفس مقترنا بإصلاح المجتمع، فقال:

(مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.)[٢٣]

٢- تربية النفس:

((مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ))[٢٤]

إنَّ طبيعة النفس البشرية، من السجية والخليقة التي جُبل عليها الإنسان، والطبع في علم النفس هي مجموعة مظاهر الشعور والسلوك المكتسبة والموروثة التي تميز فرداً من آخر[٢٥]، وقد تتلون هذه الطبيعة أو النفس البشرية في تكوينها من نفس إلى أخرى، حتى في النفس الواحدة، فمنها الخيرة، النقية، البريئة ومنها الخبيثة، الشريرة، الرديئة، فهي تمثل السلوك الظاهري للإنسان تارة، وهي الأفكار الداخلية للإنسان، ومشاعره وأمانيه تارة أخرى، وهي سريرة الإنسان، فهي تمثل باطن الإنسان سواء في الخير والشر.

فيمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ويثني على الذي صَلَحَت سريرته، وحسنت خليقته فيقول عليه السلام:

(طُوبى لِمَن ذَلَّ في نفسِهِ، وطابَ كسبُهُ، وصَلُحَتْ سريرتُهُ، وحَسُنَتْ خليقَتُهُ)[٢٦].

فالإمام عليه السلام لا يفصل بين أثر التربية، وطبيعة سلوك الإنسان وتصرفاته، فهو يضرب مثلًا رائعًا ويقوم بعملية مماثلة رائعة بين سلوك الإنسان، وبين النبات وما يثمره، فيحاول أن يوضح كما أنَّ النبات يحتاج إلى غذاء من مياه وتربة، وهذه متنوعة، التي سينجم عنها بالضرورة ثمر متنوع حلو ومر، فإنَّ الإنسان كذلك، ما يحصل عليه من تربية وتعليم، صالحاً أو طالحًا سيؤثر ذلك على سلوكه وأفعاله، فيقول عليه السلام: (واعلم أنَّ لكلِّ عمل نباتاً، وكلُّ نبات لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه، طاب غرسه، وحلت ثمرته، وما خَبُث سقيه، خَبُث غرسه، وأمَرَّت ثمرته)[٢٧]

٣- عدم اتباع الهوى وطول الأمل

لقد ركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على موضوعين مهمين في القرب الإلهي والسير التكاملي لله تعالى اللذين يؤدان الى تنشئة اجتماعية صالحة وهما اتباع الهوى وطول الأمل، حيث يقول الإمام عليه السلام في نهج البلاغة: (أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ. أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا، أَلاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلا عَمَلَ.)[٢٨].

وقال عليه السلام: (مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ)[٢٩]، وقال أيضاً:(إنَّ الأمل يذهب العقل، ويكذب الوعد، ويحث على الغفلة، ويورث الحسرة. فأكذبوا الأمل، فإنَّه غرور، وإنَّ صاحبه مأزور)[٣٠].

فالهوى هو الميل الطبيعي للنفس بما تشتهيه من الملذات والشهوات وهذا ما يحتاج الى تهذيب النفس وضبطها، من دون أن يُطلق لها العنان، فالنفس جامحة وترغب في الشهوات والملذات وبإمكانها قيادة الإنسان إلى أكبر سبل الانحراف من أجل إشباع غريزة النفس، وهذا ما يخاف عليه الإمام إذا ما اتبع الإنسان هواه.

وأمَّا طول الأمل، فهو الغفلة عن لقاء الله تعالى بما يصوره الشيطان فيسوف الإنسان توبته يوماً بعد يوم، ويعلق نفسه بآمال الدنيا التي لا تنتهي فكلُّ ما يأمل بشيء يرغب بالثاني والثالث وهكذا حتى يأتيه الموت على حين غفلة وهو ساه باغ، لأنَّ الإنسان والنفس البشرية بصورة عامة لا يشبع ولا يكتفي فكلما وصلَ إلى أمل او أمنية من أماني الدنيا، تبرز له أمنية أخرى .

٤- الزهد في الدنيا

إنَّ المعنى اللغوي للزهد ما ذكره ابن فارس في معجمه[٣١]، حيث قال: إنَّ الزاي الهاء والدال من لفظة الزُهْد أصل يدل على قلَّة الشيء, والزهيد: الشيء القليل، وكذلك الزهد هو الإعراض عن الشيء وتركه لا احتقاره لتحرجه منه أو لقلته, والزاهد: العابد، والزهادة في الشيء خلاف الرغبة فيه، وأخذ أقل الزيادة، والزَّهدُ: القدر اليسير.[٣٢]

أمَّا في المعنى الاصطلاحي فله تعاريف عديدة منها:

الزهد هو الإعراض من متاع الدنيا وطيباتها.[٣٣]

ويقال زَهِدَ في الدنيا: ترك حلالها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه.[٣٤]

وقد أوضح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٣٥]: "إنّ الزهد كلَّه في كلمتين من القرآن، قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٣٦].

فللإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) مفهومه الخاص بالزهد فهو لا يدعو إلى ترك الدنيا الذي أنعم الله بها علينا وإنَّما وضع الشيء موضعه في كلِّ الأمور وهذا ما يؤدي إلى الارتقاء بتربية النفس وتكامل الأخلاق، فهو يدعو المسلم إلى ممارسة حياته فيقول عليه السلام (للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يرم فيها معايشه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل، وليس للعاقل أن يكون شاخصًا إلَّا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذة في غير محرم.)[٣٧]

فالزهد الذي دعا الإمام عليه السلام إليه وحث المسلمين عليه والتخلق به هو الذي لا يحرِّم الطيبات التي يحتاجها الإنسان والتي يقرها العقلاء وتلائم أفراد المجتمع، وهو الزهد الممدوح عند الله تعالى من خلال اكتساب الصفات العالية في تهذيب النفس وتربيتها وهي من صفات المتقين، فيقول الإمام عليه السلام: (اتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، وأظمأ الرجاء

هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدم الخوف لأمانه، وتنكب المخالج عن وضح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعمَّ عليه مشتبهات الأمور، ظافرًا بفرحة البشرى، وراحة النعمى، في أنعم نومه، وآمن يومه..)[٣٨]

عبر هذه الخطب من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، نرى أنَّ الامام لا يريد الإنسان أن يكون جل اهتمامه الدنيا بل الاقتصار على ما هو ضروري منها لتكون إرادته قوية فيقل انجذابه إلى ملذات الدنيا الفانية، ويزداد تعلقه بالآخرة وهذا ما يجعل نفسه أبية قوية في مرضاة الله تعالى قانعة بما أنعم الله عليها من الفضائل لتحقيق الفائدة الروحية للنفس، والابتعاد عن الطمع في الدنيا، فالإمام يذم الطمع الذي هو مقابل الزهد، فيقول: (أيُّها الناس متاع الدنيا حطام موبئ، فتجنبوا مرعاة قلعتها أحظى من طمأنينتها، وبلغتها أزكى من ثروتها ... إن قيل أثرى قيل أكدى، وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء، هذا ولم يأتهم يوم هم فيه مبلسون.)[٣٩]

لذا كان الإمام يدعو إلى التوازن في الأعمال واستثمار نعم الدنيا التي أنعم الله بها على عباده ليجعلوا من هذه النعم طريقاً لآخرتهم باستثمارها بأفضل الأعمال التي توصلهم للقرب الإلهي عبر تربية النفوس على الفضائل والوصول إلى مكارم الاخلاق، ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال (ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا. أمَّا أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة)[٤٠]

٥- تذكر الموت على كلِّ حال

الموت من أكبر العضات، فلذا كان الإمام عليه السلام يدعو في خطبه ووصاياه دائما لتذكر الموت والزهد بهذه الدنيا الفانية، فالإنسان إذا وضع الموت نصب عينيه وتذكره

سوف يكون بالتأكيد غير طامع بهذه الدنيا أو يلهث وراء حطامها، فهو يعمل ويكدح ويجد ويجتهد لكنَّه لا يغفل عن ذكر آخرته وإنَّ اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، فلا بد من أن تستقيم حياته وتسمو نفسه عن الرذائل والأهواء والملذات فهو يدرك أنَّ الموت مدركه ولو بعد حين . لأنَّ ذكر الموت له تأثير كبير على النفس الإنسانية، يقول الإمام عليه السلام: (فإنَّه والله الجد لا اللعب، والحق لا الكذب، وما هو إلا الموت أسمع داعيه، وأعجل حاديه...)[٤١]

وهناك الكثير من ذكر الموت في كلام الإمام عليه السلام والحث على تذكره، فهو يصور الموت على صور واقعية تحذر الإنسان من الانجرار وراء شهوات الدنيا وملذاتها، بل لابد من تذكر مصير الإنسان عندما تحل به مصيبة الموت وهي من أكبر المصائب وأعظمها، ويضع الإمام صورة واقعية عبر كلامه بحيث تؤثر في النفوس تأثيراً بالغاً، ويبتعد عن الغفلة فيقبل الموعظة بأحسنها لتؤثر فيه وفي سلوكه وأخلاقه فيتكامل ويسمو بروحه ونفسه ويكون عنصراً فاعلاً في المجتمع في بيته وفي عمله وفي محيط مجتمعه، فكلام الإمام وطريقته في وصف الموت توقظ الإنسان من غفلته، وتبعثه للتفكر والعمل الصالح للحوق بالماضين الصالحين، يقول الإمام عليه السلام: (لو رأى العبد الأجل ومصيره، لأبغض الأمل وغروره.)[٤٢]، وهذا المعنى الذي يشير إليه الإمام هو الاتعاظ بالماضين، وإنَّ مصير العباد ماضٍ في هذا الاتجاه لا محال، وهذا من أكبر الدروس والعبر لتربية النفس البشرية.

لقد ركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على قضية ذكر الموت في كلامه لاسيَّما في وصاياه وخطبه المجموعة في كتاب نهج البلاغة، فتارة يشير لها من ناحية التزهيد في الدنيا فيذكر الموت من ناحية الفناء المادي الذي يصيب ذلك الجسد الذي يحرص الانسان دائمًا على سلامته من أدنى أذى، فيقول (سلام الله عليه): (.. وخوت الأجساد النواعم. ولبسنا أهدام البلى. وتكاءدنا ضيق المضجع. وتوارثنا الوحشة، ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب، وأقذاء عيون...)[٤٣]

٦- الترغيب وآثاره الدنيوية

واعلموا عباد الله أنَّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة.

الترغيب يعني بصورة ميسرة كلُّ ما يشوِّق السامع ويحببه إلى الاستجابة وقبول الحق والعمل به والثبات عليه، وهو عهد أو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة ابتغاء وجه الله ومرضاته، ويشمل الترغيب أيضًا نعيم الدنيا وسعادة الآخرة .(٤٤)

والترغيب من أنجع الأساليب في الدعوة والتي ذُكرت في القرآن الكريم والذي هو كتاب دعوة وهداية وإرشاد للناس جميعًا، وهذا الأسلوب يشكل حافزاً قويًّا لطبيعة البشر لاعتماده على عنصر الثواب، وهو الإقبال على كلِّ ما هو نافع، والانكفاف عن كلِّ ما هو ضار.

والمراد من أسلوب الترغيب هو القيام بعمل يرضى الله عنه ورسوله، وبيان المصالح والمفاسد، وبيان محاسنه ومصالحه العاجلة في الدنيا، والعواقب الأخروية التي لاعين رأت ولا أذن سمعت، وهذا أسلوب يتفق وحاجة الإنسان وطبيعته حيثما كان وفي أيِّ مجتمع. لأنَّ الفرد إذا ما استثير شوقه إلى شيء ما، زاد اهتمامه به، فسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته أهمية وعملاً وتعلقاً بما تشوق إليه، ورغبة في الحصول عليه، ومن الآيات الجميلة - وكلُّ آيات القران جميلة - التي أشارت إلى هذا المعنى، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾(٤٥)، وهاتان الآيتان الكريمتان كما نلحظ عن الترغيب الذي يثير الرجاء في النفس، ويدفع اليأس، ويجدد الأمل، ويثير التطلع إلى الأفضل.

والترغيب على أمرين، المادي كالجوائز الهدايا و النقود، والمعنوي كالثناء والمدح والإطراء والشكر، والنظر بعين الرضا و الاستحسان، والمعنوي أفضل وأكثر استخداماً

من المادي، ويتطور الترغيب المادي مع مراحل النمو العقلي فيصل إلى أعلى درجاته وهي المبادرة والإقدام على أعمال الفضيلة، أما المادي فإن الاستمرار عليه قد يولّد بعض الأضرار؛ لأنَّه قد يصبح شرطاً للقيام بالعمل المكلف به، أو الكف عن العمل غير المرغوب فيه.

لذا استخدم الامام أمير المؤمنين عليه السلام هذه الأساليب التربوية الواضحة في تحقيق أفضل النتائج، فإسلوب الترغيب يعتمد على بيان آثار الإصلاح العاجلة في الدنيا، إضافة إلى الآثار الآجلة في الآخرة.

وقد جسد الإمام عليه السلام في كلامه وخطبه هذه الحقيقة التربوية المهمة للسمو بالأخلاق وتكاملها وهي الترغيب في الله تعالى لتشكل دافعًا قويًّا للإنسان من أجل أن يصلح حاله في هذه الدنيا. لانَّ الكثير من البشر يرغبون بهذا الفعل لكي تستقيم أمورهم في الدنيا وتستقر أحوالهم، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (اتّقوا اللهَ عبادَ الله ! تقيَّةَ ذي لبٍّ شغل التفكُّر قلبَه، وأنْصَبَ الخوفُ بدنَه، وأسهر التهجُّد غِرارَ نومه، وأظمأ الرَجاءُ هواجرَ يومه، وظَلَفَ الزهدُ شهواته، وأوجَفَ الذكر بلسانِهِ، وقدَّم الخوفَ لأمانِهِ... عقاباً ووبالًا !...)[٤٦] وكلُّ هذا من أساليب الترغيب في التربية النفسية وتهيئة الفرد المسلم بالشوق للحصول على راحة الدنيا ونعيم الآخرة، وهذا ما يجعل المؤمن مطمئن البال يسعى نحو آخرته عبر استقامته في دنياه وهذا لب التربية النفسية للوصول الى الكمالات الأخلاقية ثم تنشئته اجتماعيًّا بصورة مثلى.

فهذه الأسس الستة يمكن أن تكون أسسًا ناجعة للتكامل الأخلاقي للفرد وتنشئته تنشئة اجتماعية يمكن أن تجعل الفرد والمجتمع صالحين ومؤمنين وهي الغاية الكبرى الذي يسعى إليها الدين الإسلامي.

الخاتمة

لقد حمل كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على منظومة من القيم الأخلاقية والتربوية توصل بالإنسان إلى التكامل الأخلاقي والسمو بالنفس البشرية الى أعلى مراتبها، لذا كان كلامه عليه السلام من خطبه ورسائله وحكمه القصار وسائر كلامه وفعله العملي مرشداً لحياة المسلمين للوصول بهم إلى قمة هرم الأخلاق وتربية النفس، عبر تعلم القيم الأخلاقية من هذا النبع الإسلامي الصافي الدائم العطاء على مرِّ العصور والأيام، لانَّ كلام الإمام وتطبيقه عبر سيرته العملية، لم يكن كلاماً أو فعلًا فلسفيًّا أو تاريخيًّا أو لغويًّا، بل تعداه إلى الجوانب الحياتية والإنسانية والأخلاقية في حياة الفرد والمجتمع ...

وإنَّ اكتساب القيم الأخلاقية وتعلمها من قبل الإنسان عاجزة بمفردها عن تحقيق سعادة الإنسان وتكامله ما لم يعضد هذه القيم من (نظم للأمر وتقوى) التي أوصى بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأنَّهما عاملان أساسان في سلامة الفرد والمجتمع وبهما اكتمال الإيمان بالله تعالى علمًا وعملًا.

الهوامش

١ – نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ١١.
٢ – سورة آل عمران / الآية ١٥٩
٣ –م.ن/ الآية ١٥٤
٤ – سورة الحديد/ الآية ١٤١
٥ – سورة النور/ الآية ٦٢
٦ – م.ن/ الآية ٦٢
٧ – نهج البلاغة: ج٣/ ص٧٦.
٨– تحليل معنايى درجات التقوى في نهج البلاغه،أحمديان سعيداوي، ص٦٩.
٩ – العلَّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١٠.
١٠ – سورة النحل، الآية ٩٢.
١١ – العلاَّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٣٨.
١٢ – الآمدي، غرر الحكم، ج ٢، ص ٢٠٦.
١٣ – ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧٠٨.
١٤ – تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، ص ٥١.
١٥ – نفس المصدر
١٦ – ينظر: الأخلاق في القرآن، مكارم الشيرازي، ج١، ص١٤–١٦.
١٧ – بحار الأنوار، العلاَّمة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٨٢.
١٨ – جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٣، ص٥١٤.
١٩ – ينظر: الأخلاق في الإسلام، د.عبد الرحمن بن معلا، ص٥.
٢٠ – ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص ١٨٢٢.
٢١ – سورة الرعد: الأية ١١
٢٢ – نهج البلاغة: ج١/ ص١٧١ .
٢٣ – م.ن: ج ٤ / ص ٦.
٢٤ – شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٦٨.
٢٥ – المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، ص ٦٣٦.
٢٦ – ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٣٥٠.
٢٧ – نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام محمد عبده، ص ٣٠٩.
٢٨ – نهج البلاغة، ج ١: ص ٩٣.
٢٩المصدر نفسه، ج٤: ص ١٠

٣٠ – ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ١٠٣
٣١ – مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٣، ص ٣٠.
٣٢ – المعجم المحيط، الفيروز آبادي، ج٢، ص ٤٠٣.
٣٣ – جامع السعادات، النراقي،ج ١، ص ٣٩٩.
٣٤ – المعجم المحيط، الفيروز ابادي، ج٢، ص ٤٠٣.
٣٥ – ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٤، ص ١٥٦٦.
٣٦ – سورة الحديد: الآية ٢٣.
٣٧ – شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣٣٨.
٣٨ – نفس المصدر، ج ٦، ص ٢٦٤.
٣٩ – شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٢٨٥.
٤٠ – م.ن: ٢ / ١٨٧.
٤١ – م.ن، ج ٨، ص ٢٦٩.
٤٢ – م.ن، ج ١٩، ص ٢٥٠.
٤٣ – م.ن: ٢ / ٢٠٨.
٤٤ – ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللّغة: ج٢، ص٤١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١، ص٤٢٢. زيدان، عبد الكريم، أُصول الدعوة: ص٤٣٧.
٤٥ – سورة نوح: الآيات١٠-١٢
٤٦ – نهج البلاغة: ج١/ ص١٤١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأخلاق في القرآن، آية الله مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام -قم، ط٢.

الأخلاق في الإسلام، د. عبد الرحمن بن معلا، وزارة الأوقاف، الرياض ٢٠١٥م.

أُصول الدعوة، زيدان عبد الكريم، مؤسسة الرسالة - ناشرون، بيروت ١٤٢٣هـ.

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٩هـ.

المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، دمشق، ١٩٨٥ م.

بحار الأنوار، العلَّامة المجلسي، منشورات وزارة الإرشاد الإسلامي، قم ١٣٦٥هـ.

تحليل معنايى درجات التقوى في نهج البلاغه، أحمديان سعيداوي،فارسي، منشورات وزارة الارشاد الإسلامي، قم.

جامع السعادات، النراقي، دار النعمان، النجف ١٩٦٨م.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مكتبة مرعشي النجفي، قم ١٤٠٦هـ.

غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، مركز البحث والتحقيق للعلوم الإسلامية، قم.

لسان العرب ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، بلا.

نهج البلاغة، الشريف الرضي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٨هـ.

مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

ميزان الحكمة -،محمد الريشهري، مركز الإعلام الإسلامي، قم ١٤٠٣هـ.

نهج البلاغة للإمام علي، محمد عبده،مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٩٣م.

التحديات المعاصرة للتربية
معالجات وحلول
من فكر أمير المؤمنين علي عليه السلام

الباحثة إيمان كامل عبد الله

العتبة الحسينية المقدسة / مدرسة الزهراء عليها السلام الدينية النسوية

ملخص البحث

تُعدُّ عملية بناء الإنسان من أسمى المسؤوليات التربوية وأصعبها في آنٍ واحد، ولا سيما في ظلِّ ما يشهده العصر الحديث من تحديات فكرية واجتماعية وتربوية متزايدة تُواجه المربين والأسر والمؤسسات التعليمية. يسعى هذا البحث إلى استلهام الحلول والمعالجات من فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومنهجه الذي وضع الأسس المتكاملة للتربية النموذجية القائمة على بناء الإنسان المتوازن علميًا وأخلاقيًا وروحيًا.

اعتمدت الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا مدعومًا باستبيان وُجِّه إلى عيِّنة من المربين في المجتمع العراقي للكشف عن طبيعة التحديات التربوية وأسبابها، فتبين أنَّ بعضها ينشأ من داخل الأسرة كضعف التواصل وضعف القدوة، وبعضها ينشأ من البيئة الخارجية كوسائل الإعلام والانفتاح غير المنضبط.

خلص البحث إلى أنَّ هذه التحديات، وإن اختلفت مظاهرها عبر العصور، إلا أنَّ علاجها يكمن في العودة إلى المنهج التربوي الذي رسمه الإمام علي عليه السلام، القائم على العلم، والعدل، والحوار، وضبط السلوك بالقيم الإلهية.

وأكدت الدراسة ضرورة إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام بوصفه مرجعًا أصيلاً لبناء التربية المعاصرة على أسس إنسانية شاملة تتفوَّق في عمقها على كثير من النظريات الغربية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، التربية، التحديات المعاصرة، بناء الإنسان، الأسرة، الفكر التربوي الإسلامي.

Abstract

Developing human beings is one of the most noble and difficult responsibilities, especially in our current era, when the challenges facing educators have increased and intensified. Therefore, we resolved to find solutions and remedies for them, drawing inspiration from the thought and approach of the Commander of the Faithful (peace be upon him) in education and building a healthy, effective individual in his society. In this research, we used the descriptive and analytical approach, exploring these challenges through the words of experts in education and sociology, and through a questionnaire of simple random samples of educators in Iraqi society and another Arab society. The questionnaire included answers to two questions: the first: What are the challenges they face in education? The second: What are their causes?

The results showed that the challenges facing educators vary from internal to external. Internal challenges that arise from within the family include: parents' lack of educational knowledge (18%), stubbornness and disrespect (13%), parents' preoccupation (5%), and lack of religious commitment (2%). External challenges include: technology and social media (30%), society (20%), and friends (11%). The results also showed that the Commander of the Faithful (peace be upon him) laid the foundations and rules for a comprehensive, exemplary education for all stages of human life. We concluded that these challenges are not new, but rather are more severe and widespread in this era. If we, as individuals and educators, follow the approach established by the Commander of the Faithful (peace be upon him), we will be able to confront and overcome the greatest challenges. It is essential to revive the heritage of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), as it includes sound principles, a comprehensive outlook, and profound ideas, compared to what Western scholars have reached in this era. The research reached a number of recommendations and proposals to strengthen the role of the family in confronting challenges.

Keywords: challenges, education, treatments, causes, approach of the Commander of the Faithful (peace be upon him)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على أشرف الخلق أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

أمَّا بعد

فإنَّ موضوع التربية يعدُّ من المواضيع الأساس في حياة الإنسان، إذ يؤدي دوراً حاسماً في بناء شخصيته وتشكيل مستقبله، وينعكس ذلك على المجتمع بأكمله، إذ كلُّ فرد يشكل لبنة من لبناته.

إلَّا أنَّ التربية تواجهها الكثير من التحديات التي تعيق مسارها لاسيما في وقتنا هذا عصر التطور السريع، والانفتاح الكبير على الثقافات الأخرى، مما يجعل من الضروري البحث عن حلول ومعالجات فعالة.

وبعد أن استقرأنا هذه التحديات التي تواجه المربين عبر استبانة قدمناها لعيِّنة من الآباء والأمهات، وبعد دراسة آراء خبراء في التربية والعلاقات الاجتماعية، بدأنا بإيجاد الحلول لها عبر منهج أمير المؤمنين علي عليه السلام في التربية، الذي يصلح أن يكون دستورا عالميا يتبعه المربون بأطيافهم كافة. قواعد وأسس لا تقبل الخطأ أو الريب؛ لأنَّها مستلهمة من وحي السماء.

ونسعى عبر هذا البحث أن نخرج بعضاً من إرث أهل البيت عليهم السلام للمجتمع، ونضع بين يدي المربين منهجاً علويًّا متكاملًا يسيرون عليه في تربية أبناء صالحين، ولا يهرعون إلى قوانين وضعها الغرب إذ مهما وصلت إلى مستويات راقية تبقى قاصرة؛ لأنَّ واضعها إنسان يخطئ وينسى ويغيب عنه ادراك الكثير من المصالح، ولم نرَها قد صنعت لنا أفراداً متكاملين كما صنعت لنا الأسس التي وضعها أهل البيت عليهم السلام، وإنَّ أسسهم التي وضعوها قد سبقهم بها الإسلام المحمدي الأصيل قبل ألف وأربعمائة سنة.

وقد سبقني الكثير من الكتاب والمؤلفين في هذا المجال وتناولوا منهج أهل البيت عليهم السلام في التربية والتنشئة الاجتماعية بأفضل بيان، فأحببت أن أدلو بدلوي معهم وأعرض التحديات التي تواجهنا في التربية وفق فكر الإمام علي عليه السلام لنصل إلى حلول ومعالجات نسير عليها في مسيرتنا بوصفنا أو بصفتنا مربين.

وقد اخترنا المحور الثاني من محاور المؤتمر وهو (التربية الأسرية والتحديات المعاصرة).

وقد تضمن هذا البحث:

مقدمة: ذكرنا فيها أهمية الموضوع والمشكلة التي تواجهنا، والطريق الذي سلكناه لمعالجتها والمنهج الذي اتبعناه.

وتمهيداً: ذكرنا فيه نبذة مختصرة عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم عرجنا إلى معنى التربية والتحديات.

ومبحثاً أول: ذكرنا فيه التحديات الداخلية التي تنشأ من داخل الاسرة، وما معالجاتها؟

ومبحثاً ثاني: ذكرنا فيه التحديات الخارجية ووضع الحلول لها ومعالجتها.

وخاتمة: ذكرنا فيها أهم النتائج المستخلصة.

التمهيد

أولاً ـ نبذة من شخصية أمير المؤمنين علي عليه السلام

تعجز الكلمات عن وصف شخصه الكريم، ولا يمكنها الإحاطة بمكنونه ومعرفة حقيقته وأنَّى لها ذلك وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله : ((ما عرفك يا علي حق معرفتك إلَّا الله وأنا))[1]،وعن أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا أنا أوضيه، فقال: ((يدخل داخل هو أمير المؤمنين، وسيد المسلمين وخير الوصيين، وأولى الناس بالنبيين، وأمير الغر المحجلين، فقلت: اللهم اجعله رجلًا من الأنصار، قال: فإذا علي قد دخل، فعرق وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عرقاً شديداً فجعل يمسح عرق وجهه بوجه علي

فقال: يا رسول الله مالي؟ أنزل في شيء؟ قال: أنت مني تؤدي عني وتبرئ ذمتي، وتبلِّغ عني رسالتي، قال: يا رسول الله أولم تبلغ الرسالة؟ قال: بلى ولكن تعلم الناس من بعدي من تأويل القرآن ما لم يعلموا وتخبرهم))[٢]، فبعد هذا الوصف لم يبقَ لذي مقال مقال، إلَّا أنَّ النفس تهفو للتشرف بحضرته والنيل من فيوضاته؛ لذلك ارتأينا أن نتكلم في سطور عن علمه الشريف، وكان الكلام بمحطات عديدة:

أ - ذكر علمه عليه السلام في القرآن

نزلت آيات عديدة في القرآن الكريم تتحدث عن علم الإمام علي عليه السلام بتفسير رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام وهذه بعض منها:

عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ آل عمران٧، قال: ((يعني تأويل القرآن كلِّه إلَّا الله والراسخون في العلم فرسول الله أفضل الراسخين، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلًا عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلَّه، فقال الذين لا يعلمون: ما نقول إذا لم نعلم تأويله؟ فأجابهم الله ((يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربِّنا والقرآن له خاص وعام، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، فالراسخون في العلم يعلمونه))[٣].

وقال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾(الحاقة :١٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عندما نزلت: ((والله أذنيك يا علي))[٤]

ب - ذكر علمه عليه السلام في الروايات

ورد الكثير من الروايات التي رويت في سعة علمه عليه السلام وهذه بعضها قال النبي صلى الله عليه وآله: ((إذا اختلفتم في شيء فكونوا مع علي بن أبي طالب))[٥]، وقال صلى الله عليه وآله: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتِ الباب))[٦]. وقال صلى الله عليه وآله في حقِّه أيضًا: ((انا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها))[٧] و يقول أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ رسول الله قال لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام :((انْتَ تُبيِّنُ لِأُمَّتِي ما اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي))[٨]

ج - كلامه عليه السلام في علمه

قال علي عليه السلام : ((لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب ولما وجد المفسرون قوله، لا يأخذون إلَّا به))[٩].

وقال علي عليه السلام : ((والله ما نزلت آية إلَّا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، أبليل نزلت أم بنهار نزلت، في سهل أو جبل إنَّ ربِّي وهب لي قلباً عقولًا، ولساناً سؤولًا))[١٠].

ج - ذكر علمه عليه السلام في كلام العلماء المؤرخين

تفسير النقاش: قال ابن عباس: ((جلَّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب وابن مسعود، إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها إلَّا وله ظهر وبطن، وإنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام عَلِمَ الظاهر والباطن))[١١].

وفي فضائل العكبري قال الشعبي: ((ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من عليِّ بن أبي طالب عليه السلام))[١٢].

وقال ابن عباس: ((علي علم علَّمه رسول الله صلى الله عليه وآله، و رسول الله صلى الله عليه وآله علمه الله، فعلم النبي - صلوات الله عليه وآله - من علم الله، وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم عليٍّ عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم عليٍّ عليه السلام إلَّا كقطرة في سبعة أبحر))[١٣].

ثانيا ـ التربية

التربية لغة : تعني ربَّاه تربية، على تحويل التضعيف، وترباه، على تحويل التضعيف أيضًا: أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن، لك نعمة تربها، أيْ: تحفظها وتراعيها وتربيها، كما يربي الرجل ولده[١٤].

التربية اصطلاحا عملية بناء الطفل شيئًا فشيئًا، إلى حدِّ التمام والكمال.

اختيرت كلمة "بناء"، لأنَّها تعني البذل والجهد، ووضع الشيء في مكانه، ومتابعة النظر إليه؛ بالرعاية والإصلاح، بعيدًا عن الإهمال.

و "شيئًا فشيئًا": ليكون على سبيل التدرج، وإنَّ ما يصعب تحقيقه اليوم؛ يمكن أن يتحقَّق غدًا.

و "إلى حدِّ التمام والكمال": يعني: الحد الذي يصل فيه الطفل إلى أن يتمسك بشرع الله من ذاته، ويحاسب نفسه بنفسه، ويراقبها، ويتابع تربية نفسه بتلاوة القرآن، والتمسك بالشرع الحنيف[١٥].

يعدُّها علماء التربية اليوم عملية نفسية ترمي إلى إحداث أفضل ما يمكن من التغيير والتهذيب في طبيعة الإنسان لينتفع من ذلك في حياته على وجه يجعله فرداً صالحًا للمجتمع ونافعًا لنفسه. والمقصود بطبيعة الإنسان ما وهبه الله تعالى من غرائز واستعدادات وقوى ونزعات مختلفة فغرض التربية اليوم ينحصر في تهذيب الغرائز والسمو بها إلى مستوى راقٍ[١٦].

فنصل إلى أنَّ مفهوم التربية يعني تهذيب النفس من الغرائز وتغييرها بشكل يرتقي بها نحو مدارج الرقي.

ثالثا ـ التحديات

لغة: هي جمع تحدي والحادي المتعمد للشيء. يقال: حداه وتحداه وتحراه بمعنى واحد، قال: ومنه قول مجاهد: كنت أتحدى القراء فأقرأ أيْ: أتعمدهم. وهو حديا الناس أيْ: يتحداهم ويتعمدهم.

تحديت فلانا إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة. وتحدى الرجل تعمده، وتحداه: باراه ونازعه الغلبة، وهي الحديا. وأنا حدياك في هذا الأمر أيْ: أبرز لي فيه[١٧].

اصطلاحا: فيتصل اتصالاً وثيقًا بالمعنى اللغوي فهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة ويتحدد المثل تبعا لما يتحدى به. فالتحدي بالقرآن طلب الإتيان بمثله[١٨]

وتعرف التحديات: هي الصعوبات والعقبات التي نجد في الحياة. والتغلب عليها يحتاج إلى فهمها وكيفية مواجهتها[١٩].

المبحث الأول

التحديات التي تنشأ من داخل الاسرة

تعدُّ الأسرة الدائرة والمحطة الأولى التي ينشأ فيها الانسان ويترعرع، ولها أكبر الأثر في تكوين شخصيته وظهور سماتها، إلَّا أنَّها غالباً ما تواجه تحديات تعيق عملها وأداء رسالتها، وتكون ناشئة من داخلها كقلَّة المعرفة للوالدين، وعدم قضاء الوقت مع الأبناء وإشباع حاجتهم للحبِّ وغيرها، فان لم يتمَّ التغلب عليها لم نحصل على الثمرة المرجوة من التربية.

أولاً_ غياب المعرفة الكافية

لا يخفى أنَّ العلم والمعرفة هما الرائد للإنسان في حياته ونوره الذي يسير فيه وبه يفضل على غيره، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((قيمة كلِّ امرئ ما يحسنه))[٢٠]، فإذا كان عالماً كانت قيمته أشرف ما يكون لشرفية العلم وسموه، ولا ريب في أنَّ كلَّ جانب من جوانب الحياة يتطلب أن نكون على معرفة وبصيرة للتعامل معه والتصرف فيه بحكمة، وتزداد هذه الحاجة مع ازدياد خطورة الأمر وأهميته، لاسيما إذا كان مرتبطاً بالأسرة وتربية الأبناء فتصبح لابدَّ منها؛ لما للتربية من عمق ومن تشعبات ومن تطور في الحياة وفي الفكر.

وإحدى التحديات التي تواجه المربي اليوم هو صعوبة التواصل مع أولاده ومناقشة أفكارهم؛ بسبب ضحالة معلوماته مقارنة بهم وبما يتلقوه من أفكار ومعلومات من عالم التكنلوجيا، وكذلك بسبب عدم معرفته بالأساليب التي تتبع في التعامل معهم بمراحلهم العمرية المختلفة، نتج عنه شكوى من الطرفين كلٌّ منهما يتهم الآخر بالتقصير، وبالتالي تصدع في العلاقات الأسرية وقلَّة الاحترام من الأبناء. إذن على المربين سواء أكانوا في الأسرة أم في المؤسسة التعليمية أن يكونوا على قدر من المعرفة

بقواعد التربية الصحيحة، و العلوم والأفكار التي تطرح في كلِّ زمان، كلٌ حسب استطاعته ولنا ولهم أسوة بأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، إذ بيَّن كيف انه طلب العلوم بطرقها كافة، وأوصل صفوها لابنه الحسن عليه السلام فيقول: ((أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي - فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ - وسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ - بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ - قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ - فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِه ونَفْعَه مِنْ ضَرَرِه - فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَه - وتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَه وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَه))[٢١].

وكذلك وضح الأسلوب الأمثل والأنفع لتعليم الولد، وإيصال الفكرة إليه فنراه عليه السلام يقول: ((فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي)) فاتخذ الكتاب وسيلة لإيصال ما يريد الى ولده؛ لأنَّه يشتمل على مميزات عديدة **منها الشمولية** وهذا ما رأيناه في وصيته فقد تضمنت أسساً علاقات كافة التي ينشئها الإنسان مع محيطه وآداب وقواعد لبناء شخصية متكاملة، **وأيضًا يتميز الكتاب بالثبات والاستمرار** والدليل أنَّه وصل إلينا، **وبعدم السرعة بالتعلم**، يقول: علماء التربية إنَّ الطفل يحتاج الى ثلاث مراحل لكي يتعلم وتُزرع فيه قيمة معينة: **(أولا) الغرس** بالقول أو بالفعل، لحظنأ من الاولاد من يستجيب بسرعة، ومنهم من يحتاج إلى مدة طويلة، حتى تغرس فيه الخلق الذي تريد، ومنهم الرافض و**(ثانيا) التعزيز** أيْ: غرسه بقوة في شخصيته، وهذا يأتي بالتكرار؛ لذا نرى القرآن الكريم قد استخدم هذا الأسلوب في الآيات وأمر بتكرار بعض الأفعال كالصلاة والصوم؛ لكي يثبت القيم التي فيها، ومضى على ذلك الأمام عليٌّ عليه السلام فكرر بعض المفاهيم في فقرات الوصية **(ثالثا) التفاعل** أي ممارسة هذا الخلق عمليا[٢٢].

فيتضح من الأخطاء التي نقع فيها نحن المربين هو طلبنا من الولد أن يطبق ما نقول بسرعة، وننزعج من عدم استجابته لنا، وهذا غير ممكن إلَّا في بعض الحالات.

أمَّا من حيث طريقة التعامل والكلام معهم فقد ذكر الأمام عليٌّ عليه السلام: ((من كان له ولد صبا))[٢٣]، أيْ: حاول النزول إلى مستواه، وتكلَّم وتعامل معه حسب مرحلته العمرية، فهذا له الأثر البالغ في إيصال ما تريد أن يفهمه، وأسرع في الاستجابة لك؛ لأنَّه سيشعر باهتمامك به وحبِّك له بفعلك هذا، لاسيما إذا كان تعليمك له عبر أمر هو يحبه كاللعب معه بلعبة ما، أو الذهاب معه بسفرة إلى مكان معين.

إذن شكَّل غياب عنصر المعرفة الكافية حضوراً مركزياً في التحديات التي تواجه الأسرة في تربية أولادها، برز نتيجة المرتكزات التي يبنى عليها هذا العنصر من غرس، وتعزيز، وتفاعل تقوم عليها معرفة الأسرة بكلِّ ما يتعلق بأولادها، والوصول معها إلى نتائج مثمرة.

ثانيا – العناد والتمرد وقِّلة الاحترام

يشكو المربون من عدم امتثال الأولاد لأوامرهم، وظهور صفة العناد لديهم، وتجاوزهم للحدود مع الوالدين، وهذا يجعل التعامل معهم صعبًا، ويصعب عليهم تقبل توجيهات المربي. **فسارت بنا الخطى إلى منهج الإمام عليٍّ عليه السلام وطرحنا عليه هذا التحدي فكان الجواب في نقاط عديدة:**

أ ـ العناد وعدم الطاعة حسب المرحلة العمرية

– في المرحلة العمرية الأولى (سبع سنوات)

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((ولدك ريحانتك سبعًا، وخادمك سبعًا، ثم هو عدوُّك أو صديقك))[٢٤] في هذا الحديث يوضح الإمام عليه السلام أنَّ الولد في السبع سنوات الأولى من عمره لا يؤمر، ولا يطلب منه الطاعة والاستجابة لما نقول، وإنَّما يعامل برفق ولين، ومحبة وتسامح، وتجاوز عن أخطائه، أيْ: نعامله كمعاملة السيد والأمير الذين هم من يأمرون ويُطاعون، ونجد نظير ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: ((الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فإنْ رضيت خلائقه لأحدى وعشرين، وإلَّا فضرب على

جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى))[٢٥]، ولا يسبق إلى الذهن أنَّنا نترك تأديبه، بالعكس فإنَّ هذه المرحلة هي التي تغرس فيها القيم والمفاهيم بالعمل أو بالقول، وقد بَّين رسول الله ﷺ ذلك بقوله قال: ((أَدِّب صغار أهل بيتك بلسانك على الصَّلَاة والطُّهور فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثا))[٢٦]، فتأديبهم يكون باللسان اللين الخالي من الشدة والتعنيف فقط، فلا يصح تأديبهم بخشونة أو بالضرب، ولا ننزعج من حركتهم المفرطة وعنادهم؛ لأنَّها دليل على أنَّه طفل سليم وسيكون ذا عقل راجح في كبره كما قال رسول الله ﷺ : ((عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره))[٢٧]

وهذا ما يؤكده علماء النفس من أنَّ عناد الطفل حالة صحية، يريد عبرها أن يبرز شخصيته، ويكون مشروعاً لقائد في المستقبل، تقول أخصائية علم النفس، تذكار قاسم الكستبان إنَّ ((الطفل العنيد نعمة، لأنَّ عناده يدل على أنَّه طفل طبيعي وشخصيته تنمو بشكل سليم ومتزن خاصة في العمر المبكر من سنتين أو ثلاث سنوات، على العكس عندما يكون الطفل مطيعاً ١٠٠٪ فهذا يدل على وجود خلل في نمو شخصيته وتطورها واستقرارها، وعلى الوالدين أن يتصرفا التصرف الصحيح السليم مع عناد الأطفال، فعندما تأتي الأم وتطلب من طفلها فعل شيء معين وهو يلعب ومنشغل بألعابه ويرفض ذلك، فهذا ليس عنادًا بل هي أتت في وقت غير مناسب له، وعلى الأم أن تختار الوقت المناسب لتطلب من طفلها الشيء الذي تريده))[٢٨].

ـ المرحلة العمرية الثانية (سبع سنوات)

في هذه المرحلة يطلب من الولد الطاعة وعليه أن يمتثل لما يطلب منه من قبل والديه كما قالت الرواية السابقة يكون (عبداً) إذ إنَّه((في هذه المرحلة تكون حواسه قادرة على التمييز بدقة، وعقله مدركاً للمفاهيم المجردة المعنوية، وتميل انفعالاته إلى الثبات والاستقرار مقارنة بالمراحل السابقة ومستعداً لتلقيها))[٢٩] فتكون هذه المرحلة هي مرحلة التفاعل، فيركز المربي على الجانب العملي وليس على النظري فقط؛ لكي

يعزز المفاهيم الصحيحة عندهم ولابد من الحزم في ذلك، وهذا ما بيَّنه النبي صلى الله عليه وآله برواياته، ويصل التشديد إلى أنَّ يضرب على الصلاة على أن لا تتجاوز ثلاث ضربات، ويكون برفق لا يسبب احمراراً ولا ازرقاقاً وإلَّا فإنَّ الضارب يكون مأثوماً وعليه الدية كما بيَّنته روايات أخرى، ويمكننا أن نعالج تمرده باتباع استراتيجيات معينة، وتصرف حكيم كالحوار معه، وبيان أسباب هذا الطلب والآثار المترتبة على عدم امتثاله، والصبر عليه، وعدم تهويل الأمور، فهو يبقى إنسان وليس آلة لتنفيذ الأوامر.

ـ المرحلة العمرية الثالثة (سبع سنوات)

هنا يصل الولد إلى مرحلة البلوغ غالباً فتجب عليه طاعة والديه شرعاً، يقول أمير المؤمنين الإمام عَلِيُّ بن أبي طالب عليه السلام قوله: (برُّ الوالدين أكبر فريضة)[٣٠]،ويقول عليه السلام أيضا: ((إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً، وَ إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً، فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ الله سُبْحَانَهُ،...))[٣١]، هذا من الناحية الشرعية أمَّا من الناحية العملية، نلحظ أنَّ هذا السن له خصائص معينة إذ تطرأ عليه العديد من التغييرات النفسية والجسدية والعقلية، والرغبة بالاستقلالية، واتخاذ القرارات، ولكي نتجنب تمرده وعناده، علينا تعزيز الحكم الشرعي بطاعة الوالدين عنده، ونتبع معه لغة الحوار والمناقشة بأسلوب لين يشعره بالاحترام والتقدير عند توجيه أمر ما إليه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((رحم الله من أعان ولده على برِّه؟ قال: يقبل ميسورة ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به))[٣٢] فهذا كفيل بأن يكون ممتثلًا. فمعرفة خصائص المرحلة العمرية للأولاد، هو الفيصل للتعامل معهم وترتيب الآثار، ومعرفة الأسباب توجهنا لإيجاد الحلول.

ب ـ من أسباب عدم الطاعة

- هو عدم طاعة الوالدين لآبائهم

يقول الإمام عَلِيٌّ عليه السلام : (برُّوا آباءكم يبرُّكم أبناؤُكم))[٣٣] فيشير هنا الإمام عليه السلام إلى أنَّ طاعة الأولاد تتأثر بطريقة تعامل الآباء مع والديهم، فمن يعامل والديه بالاحترام والطاعة سيعاملهم أبناؤهم بالمثل، وهذا يتوافق مع مبدأ القرآن الكريم الذي جاء بقوله تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} سورة الرحمن ٦٠.

- عدم وضع الحدود لهم من الصغر

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((العلم من الصغر كالنقش على الحجر))[٣٤] أيْ إنَّ الطفل الصغير كلُّ شيء يتعلمه يترسخ في فكره ونفسه بشكل دائم، وإذا تعلم سلوكات إيجابية أو سلبية في صغره استمرت معه إلى كبره، فإنَّ تعلم الجرأة على والديه وعدم احترامهما في صغره شبَّ عليه، كما قال الإمام العسكري عليه السلام : ((جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره))[٣٥].

- عدم إعطائهم الحب والحنان الكافي من قبل الوالدين

إنَّ للنفس البشرية حاجات وغرائز فطرية أساس، وأهمها الحاجة للحب والحنان. فإذا لم تلبى وتشبع هذه الحاجة انعكس ذلك سلباً على شخص الأنسان سلوكاته؛ لذلك حثَّ الدين الإسلامي على تلبيتها وأكدها كثيراً عبر الآيات الكريمة، التي نقلت لنا كيف كان يتحدث الأنبياء عليهم السلام مع أبنائهم، وعبر روايات النبي وأهل بيته عليهم السلام منها ما روي عن الإمام علي عليه السلام : (من قبَّل ولده كان له حسنة ومن فرَّحه فرَّحه الله يوم القيامة)[٣٦]، وما رأيناه في كلامه مع ولده الإمام الحسن عليه السلام إذ يخاطبه((وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي - بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي - حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي - وكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي - فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي - فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي -))فما أروعها من كلمات، وكم تحمل في طياتها من حب وحنان، فيقول له وجدتك قطعة مني بل

وجدتك كلي، ولو أصابك شيء كأنَّه، أصابني وبموتك موتي، ولأنِّي أهتم لأمرك كما أهتم لنفسي أكتب لك وصيتي. وهذا يشعره بأهميته عند والده، ويعزز ثقته بنفسه، ويكون إنساناً متزناً وعنصراً فعَّالاً في مجتمعه.

وهذا ما أكده علماء النفس أيضاً إذ يقول الدكتور صالح عبد الكريم الاستشاري النفسي: (لاحظت من خلال الممارسات الإكلينيكية في العيادة النفسية أنَّ العامل المشترك بين أغلب المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال والمراهقين هو غياب الحب الحقيقي بينهم وبين الوالدين، كما لاحظت أنَّ الأطفال السعداء الأصحَّاء نفسياً هم المحبوبون الذين يصلحهم حب الوالدين ويشعرون به، وهم من تربَّوا على الحبِّ وولدوا في محيط أسري يتَّسم بالحبِّ، وتأكَّدت أنَّ الحبَّ أفضل أسلوبٍ لتربية الأبناء، وأفضل علاج لكلِّ المشكلات النفسية والسلوكية للأطفال والمراهقين والشباب والراشدين والمسنين، وتأكّد لي أنَّه إذا كان غذاء الجسد هو الطعام والشراب وإذا كان غذاء العقل هو القراءة، وغذاء الروح هو الإيمان فغذاء النفس ودواؤها هو الحبُّ الحقيقي)[٣٧]. فاذا أردنا ولدنا مطيعًا علينا بإشباع حاجته للحب والاهتمام.

- عدم الاستماع لهم ومحاورتهم

يعدُّ غياب أو ندرة الحوار بين الأهل والأبناء سبباً رئيساً للجفاء وعدم التواصل بينهم، قد يعود ذلك إمَّا لعدم ضيق الوقت، أو عدم المعرفة بكيفية الحوار مع الأبناء وغيرها من الأسباب. ويمثل الحوار عنصراً حيويًّا في التربية في جميع مراحل حياة الأولاد ولا سيما في مرحلة المراهقة إذ يصبح أكثر وعياً واستقلالية، وقدم لنا القرآن الكريم نماذج رائعة

للمحاورة بين الآباء والأبناء كما في قصة النبي نوح، والنبي يعقوب عليه السلام، كذلك نجد أنَّ الروايات قدمت أمثلة على أهمية الحوار، ونقلت كيف كان الإمام علي عليه السلام يحاور أولاده منذ صغرهم، ويشجعهم على التفكير والنقاش، أحدى هذه المحاورات كانت

مع السيدة زينب عليها السلام أنَّها سألت أباها ذات يوم فقالت : ((أتحبنا يا أبتاه؟! فقال الإمام: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي! فقالت : يا أبتاه إنَّ الحب لله تعالى والشفقة لنا))[٣٨]، محاورة قصيرة لكن تحمل في طياتها معاني عظيمة، وعواطف جياشة وجوّاً من الألفة بين الأب وابنته، وأسلوباً تربويًّا راقيًا يعتمد على الاستماع والاحترام، توصل إليه الغرب بعد مئات السنين، يقول الكاتب والمؤلف الأمريكي جون فراي((يستمع الأبناء إلى آبائهم عندما يتعلم الآباء كيف يستمعون لأبنائهم))[٣٩]،في عصرنا الحالي الذي تتعدد فيه الثقافات والأفكار الدخيلة، أصبح من الضروري أن نركز على تطوير مهاراتنا في الحوار والاستماع الفعال، لفهم وجهات نظر الأبناء، وتوجيههم بشكل صحيح. فالاستماع، ومناقشة الأفكار معهم يعزز من تقديرهم لذاتهم، ويكون محفز لهم على الطاعة، اذ يرونها حينئذٍ عطاءً وليس إملاءً، هذا النهج يسهم في بناء علاقة صحية ومثمرة بين الأهل والأولاد، ويقلل من احتمالية الرفض والتمرد.

- إجبارهم على قبول النصيحة

يمر الأولاد بمراحل عمرية مختلفة، وتتغير معها شخصياتهم، سلوكاتهم فقد يظهرون تمرداً ورفضاً عند إجبارهم على اتباع نصيحة، أو عمل معين؛ هذا السلوك يعود للرغبة في إثبات الذات والشعور بالاستقلالية كما يقول علماء النفس، وهي طبيعة فطرية في النفس الإنسانية التي خلقها الله تعالى حرة، والدين الإسلامي يعكس هذا الفهم في الدعوة الى أسلوب الإقناع بالكلام اللين والمنطق بدل الإكراه قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل ١٢٥) وقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) .

وبهذا النهج سار الإمام عليٌّ عليه السلام في وصيته فنراه يقول: ((فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا - فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وتَعَلُّمٍ - لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وعُلَقِ الْخُصُومَاتِ)) فبعد أن بيَّن ونقل له تجاربه، وتجارب أجداده الصالحين

وما توصلوا إليه من نتائج، أعطاه الحرية في القبول أو الرفض، دون أن يبدي عليه السلام أيَّ انزعاجٍ من الرفض، بل بدلاً من ذلك بيَّن له كيفية الطريقة التي يطلب فيها العلم وهذا يعكس فهمًا عميقة لطبيعة النفس البشرية. فالضغط والإلزام قد يشعر الأبناء بالعبودية فيقابلونه بردة فعل سلبية.

فيتضح من ذلك كلِّه أنَّ طاعة الأولاد وعدمها هي نتيجة تراكمات لسلوكياتنا أمامهم، وطرائق تعاملنا معهم، ومدى إشباعنا لحاجاتهم الفطرية. عبر نهج يقوم على الاحترام والتفاهم يمكن للمربين تعزيز العلاقات الإيجابية مع الأبناء.

ثالثا ـ من التحديات غياب الوقت الكافي

يواجه بعض المربين تحديات في تخصيص وقت كافٍ للجلوس مع أبنائهم، والتواصل معهم. ونهج الإمام عليٍّ عليه السلام يقدم لنا حلاً و درساً عملياً في هذا المجال؛ حيث ينقل الشريف الرضي في كتاب "نهج البلاغة" أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد كتب وصيته لابنه الحسن عليه السلام عندما خرج من معركة صفين، في منطقة يقال لها حاضرين[٤٠].

فلنقف قليلا ونتأمل هذا الفعل، رجل خرج من حرب في الحال، قد أنهكه التعب والحزن على فقد الأصحاب، وقلبه يتألم لما يصيب الأمة من الفتن والانقلاب، وذهنه مشغول بإدارة أمور الرعية، وفي هذا الحال يقف ويكتب وصية لابنه!! وصية تعدُّ من أروع الوصايا، وأعمقها وأشملها، فهذا إن دلَّ فيدل على تنظيمه للوقت والأولويات، وإنَّ للأسرة والأولاد حقاً لا بدَّ من أن يؤدى إليهم مهما كانت الظروف التي يمرُّ بها مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وآله، الذي كان له خطة في تنظيم الوقت يسير عليها، فقد جاء عن الإمام الحسين عليه السلام: سألت أبي عليه السلام عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ((كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فإذا آوى إلى منزله جزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزَّأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم منه شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة، إيثار أهل الفضل بإذنه،

وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج))[٤١]،

فهنا الرسول الأعظمﷺ على الرغم من مسؤولياته الكبيرة في إدارة الدولة، ونشر الإسلام والحروب التي يخوضها إلَّا أنَّه خصص جزءاً من وقته الثمين لأهله يقضي فيه حوائجهم، ويجلس معهم ويؤدي مسؤوليته اتجاههم، وإن احتاج وقتاً ليؤدي مسؤولية أخرى أخذ من وقت نفسه ولم يأخذ من وقت عائلته؛ لمعرفته بحاجتها الماسة له، حاجات ليس لأحد غيره قضاؤها، **إذن لا مبرر للمربي** في التخلي عن واجبه اتجاه عائلته بسبب انشغاله، والقيام بواجبه فمهما بلغ لن يصل انشغاله كانشغال رسول اللهﷺ، كلُّ ما في الامر أنَّه يحتاج أن ينظم وقته وأولوياته، فيتاح له أن يقضي معهم وقتاً نوعيًّا وإن كان قليلًا، فإنَّ له تأثيراً كبيراً عليهم وهو كفيل بأن يعزز الروابط العاطفية بين أفراد العائلة، ويشعر الأبناء بالحب والاهتمام، مما يزيد استجابتهم للتوجيهات والقيم التي تغرس فيهم.

وأود أن أشير إلى مسألة تخص أخواتي المربيات وهي أنَّ دور الأم في تربية الأبناء له أهمية كبرى، ولابد من أن يكون الأولاد من أولوياتها وهذا ما أكدته عليه الفطرة الإنسانية، واتفقت عليه الأديان والثقافات كافة، ولاسيما ديننا الإسلامي الحنيف، إذ يعطيها دوراً رائداً في تربية أبنائها، ويمنحها الأجر والثواب على جهودها، عن النبيﷺ أنَّه قال: ((لأن يؤدب أحدكم ولداً خير له من أن يتصدق بنصف صاع كلَّ يوم))[٤٢]. وجعل لها حقوقاً وأجراً مادياً قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة : ٢٣٣) وبذلك يشعرها أنَّها إنسان محترم له حقوقه أو لا يصح استغلاله. إلَّا أنَّه ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات وصيحات، تريد أن تجرد الإنسان من مبادئه ومعتقداته ومنظومته القيمية، وتحاول جعل الأفراد عبيداً لشهواتهم وغرائزهم؛ هذه الدعوات التي وراؤها أيادٍ خبيثة، نيات مسمومة تسعى

إلى تمرير مشاريعها التوسعية بالتأثير على الناس، فقامت بإنشاء منظمات نسوية وظيفتها سلخ المرأة عن فطرتها وثقافتها بشعارات رنانة ومبطنة بأنَّ على المرأة أن تعيش حرة دون قيود، وتتساوى مع الرجل في كلِّ شيء، وصوروا لها أنَّ وظيفة الأمومة هي ذل واستغلال لشخصها، هذا التفكير جعل الكثير من النساء يخجلن من كونهن ربات بيوت؛ ويفضلن العمل خارج المنزل مما أدى إلى اهمال العائلة وإصابتها بالتفكك. ولا ننكر أنَّ الإسلام يعطي المرأة الحق في العمل، إلَّا أنَّه بنفس الوقت يضع الأسرة في مقدمة أولوياتها، فإن أرادت العمل عليها أن توازن بين عملها ومسؤولياتها الأسرية، وإذا وجدت أنَّ عملها بدأ يؤثر على دورها بوصفها أمًّا عليها بإيجاد البدائل ولا أقصد بديلاً لها؛ لأنَّ مكانها لا يمكن أن يعوضه أحد، بل تجد طرائق لتحقق التوازن كتغيير عملها أو أخذ إجازة وما شابه.

فمن المهم للمرأة أن تكون على وعي تام بما يحاك في الخفاء ضدها، ولا تسمح للأفكار المضللة أن تؤثر على قراراتها حتى تحافظ على فطرتها، وكيانها.

رابعا ـ عدم الالتزام الديني

يواجه المربون تحديات في تعليم الأبناء الالتزام بأحكام الدين كالصلاة، والحجاب وغيرها، لكن منهج أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام يقدم حلولًا عملية لهذه المشكلة، فيؤكد الأمام عليٌّ عليه السلام أهمية تعليم الصلاة في سنٍّ مبكرة إذ يقول: ((علِّموا صبيانكم الصلاة وخذوهم بها إذا بلغوا ثماني سنين))[٤٣] ويشير إلى التشديد عليهم ومتابعتهم؛ وذلك لتعويدهم عليها وترسيخها في نفوسهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدد سنَّ السابعة بداية للتدريب على الصلاة إذ يقول: ((علِّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً))[٤٤]، وكذلك الأمر في بقية العبادات إذ يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((إنَّا نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم، فإن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا، حتى

يتعودوا الصوم ويطيقوه، فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بما أطاقوا من صيام فإذا غلبهم العطش أفطروا))[٤٥].

بتطبيق منهج التدرج في تعليم العبادات كما جاء عن أهل البيت عليهم السلام يمكننا تعزيز التزامهم الديني في المستقبل؛ لأنَّهم قد تشربوا بها وصارت جزءاً من منهاجهم اليومي فيسهل عليهم الالتزام بها، في المقابل إذا تركناهم إلى مرحلة البلوغ ثم أمرناهم بالالتزام فيقيناً سوف يعانون من صعوبات في التأقلم مع العبادات، لاسيما أنَّهم في هذا العمر قد أخذتهم الدنيا بلهوها وانشغلوا باهتمامات أخرى، فالبدء المبكر في تعليم العبادات يؤدي دوراً مهمًّا في بناء جيل ملتزم ومستقيم.

فحري بنا بوصفنا أو بصفتنا مربين ان نسير على هذا المنهج ونصبر عليه كما أمرنا الله تعالى حيث قال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه ١٣٢، فنرى الآية الكريمة تأمرنا بالاصطبار وليس الصبر وهناك فرق بينهما إذ إنَّ الاصطبار أشدُّ وأعمق من الصبر، ويحتاج إلى بذل الجهد باستمرار للوصول إلى الغاية المرجوة.

وهناك أمر آخر بغاية الأهمية في هذا الصدد وهو التزام المربي نفسه؛ فالولد يقتدي بوالديه وتسري إليه أخلاقهم فإذا رأى منهم عدم الالتزام بالعبادات، أو بأوقاتها، او الأم غير ملتزمة بالحجاب فلا نطالبه بالالتزام لانَّ ذلك لن يحدث.

فالالتزام الديني أمر ضروري لاستقامة الإنسان، ويحتاج إلى إعداد برنامج من قبل المربين يكون متدرجًا ومكثفاً ويعتمد على التدريب العملي.

المبحث الثاني

التحديات التي تنشأ من الخارج

بعد أن بيَّنا التحديات النابعة من داخل الأسرة، ننتقل الآن إلى بيان التحديات التي تواجه الوالدين من مصادر خارج نطاق الأسرة، مثل التكنلوجيا، الأصدقاء، والمجتمع وغيرها.

أولاً ـ التكنلوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي

يشهد العالم تطورًا علميًا مستمرًا، وتتجلى إبداعات العقول في مختلف المجالات، وتظهر آثار هذا التطور بوضوح في جميع مفاصل الحياة، خاصة في عالم التكنلوجيا الذي يتطور بسرعة، عالم واسع وعميق، ومتشعب، قد تغلغل في أدقِّ تفاصيل حياتنا اليومية، وبات حاجة ماسة لا يمكن الاستغناء عنها، ويرى العديد من المربين أنَّ التكنلوجيا تشكل تحدي كبيراً لهم في تربية أبنائهم.

فينبغي لنا **أولًا** أن نحدد مدى ضرورية التكنلوجيا في حياة الأبناء وهل يمكن الاستغناء عنها؟؟ ثُمَّ يجب ان نناقش ما إذا كانت التكنولوجيا تمثل تحديًا حقيقيًا في تربية الأبناء.

الجواب/ هناك العديد من الخبراء التربويين، والاجتماعيين يؤيدون استخدام عالم التكنلوجيا عبر الهاتف وغيره من الوسائل؛ لما له من إيجابيات كثيرة منها: تعزيز التعليم التفاعلي أيْ: اكتساب المعرفة عبر التطبيقات، والألعاب التعليمية، ومقاطع الفيديو التعليمية، **ومنها**

تطوير مهارات الإبداع والابتكار من خلال إنشاء محتوى رقمي أو تصميم ألعاب، **ومنها** تحسين مهارات حل المشكلات والحساب، وتوسيع مفهوم العالم وتوسيع آفاقهم والتواصل مع العائلة والأصدقاء[٤٦].

فيتضح مما سبق أنَّه حاجة ضرورية للأولاد لمواكبة تطور العلوم وتعلم مهارات جديدة، وهو بحِّد ذاته لا يمثل مشكلة وتحدي، وإنَّما يكمن التحدي في سوء

استخدامه، فهو سلاح ذو حدَّين، فإذا لم نستخدمه بصورة صحيحة سواء للكبار أو الصغار ستظهر له سلبيات عديدة منها:

أ- إضاعة الوقت

يشكو الكثير من المربين من أنَّ الأجهزة الإلكترونية تشغل أولادهم، ويقضون فيها أوقاتاً طويلة، مما يؤثر سلباً على مستواهم الدراسي، وصحتهم الجسدية والنفسية فما هي الحلول الممكنة لهذه المشكلة؟؟

يمكن النظر إلى هذا الموضوع من عدة زوايا لتقديم حلول شاملة ومتعددة:

- بداية لنضع يدنا على مكان المشكلة أين تكمن؟ هل هو في الأبناء أو في موضع آخر؟

اسمحوا لي أن أقول إنَّ القدر الأكبر من هذه المشكلة يكمن فينا نحن المربين وإذا قلتم كيف ذلك؟

أجبتكم: من هو المربي؟؟ ألسنا نحن؟ ومن هو ولي الأمر للأولاد، والمسؤول عنهم ألسنا نحن؟

إذن لماذا نشتري لهم الأجهزة الإلكترونية وهم بأعمار صغيرة وليسوا بحاجة لها!؟ لماذا أصبحنا نحن من يعطيهم الهاتف وغيره من الوسائل التكنلوجية؛ لكي ينشغلوا بها عنا ولا يزعجونا بحركتهم وبكلامهم؟ فندفعهم بأيدينا إلى الإدمان عليها، ولا نراقب ما يشاهدون ومع من يتواصلون!، لماذا لا نضع تقنيناً للوقت؟ ونكون حازمين فيه ما دمنا نعرف الأضرار التي تصيبهم؛ بسبب قضاء وقت طويل أمام هذه الشاشات!؟ على الأقل في المراحل العمرية التي تسبق مرحلة الشباب، فهنالك دراسات قام بها العلماء عن استخدام أجهزة الألعاب الإلكترونية **وخرجوا بتوصيات عديدة منها**: أنَّ الطفل في عمر سنتين يمنع منعاً باتاً من استخدام الهاتف؛ لأنَّه في هذا السن دماغه يتطور بسرعة ولكي يكون تطوره سليماً لابَّد من أن يأخذ المعلومات من محيطه بمراقبته لكلامهم، وتحركاتهم وردود أفعالهم، والهاتف لا يحقق لهم ذلك بل نتج

عنه الإصابة بأمراض مثل التوحد وغيره، ومن عمر ٣-٥ سنة يسمح له بساعة يوميًا، ومن ٦- ١٢ سنة يسمح له بساعتين يومياً، ومن ١٣ - ١٨ سنة يسمح له بساعتين يوميًا(٤٧). فيظهر أنَّ إدمان الأولاد على الأجهزة الإلكترونية سببه الحرية الزائدة عن الحدِّ في استخدامه أو اقتنائه التي يقدمها الوالدان لهم ويمكن علاجه بتقنين الوقت من الصغر، وبتقليله تدريجيًّا لمن أدمنوا عليه وذلك بالحزم وتوفير البدائل.

- إيجاد البدائل

لإشغال وقت الأولاد لابد من تقديم بدائل لهم، وهذه تختلف بحسب مراحلهم العمرية فمثلاً الصغار يمكن أن تقدَّم لهم الألعاب التي يرغبون فيها بعد أخذ الهاتف منهم وإبعاده عنهم؛ لينشغلوا بالألعاب، أمَّا المرحلة العمرية الأكبر فيمكن إشغال وقتهم بالدراسة، أو الاشتراك في النوادي الرياضية، أو الدورات المختلفة، وأمَّا الكبار يمكن إيجاد أعمال لهم وإن كانت يسيرة او ممارسة هواياتهم، أو إنشاء مكتبة في البيت تتضمن كتب لكلِّ الأعمار فيستفاد منها الجميع، والأهم من ذلك كلِّه اعطاؤهم من وقتنا والجلوس معهم؛ لإشغالهم قدر الإمكان عنها فقد نقل لنا القرآن الكريم كيف كان النبي إبراهيم عليه السلام يصطحب ابنه معه في مهامه وأعماله ويشاركه فيها وهذا ما يسمَّى بالصداقة التربوية، وسار على هذا النهج أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان يصطحب أولاده معه للمسجد عندما كانوا صغاراً وإلى الحروب عندما كبروا. فاتضح أنَّ إيجاد بدائل لوسائل التواصل الإلكتروني يمكن أن يقلل كثيرًا من استخدامهم لها بذلك تجنب الأضرار التي تترتب عليها.

ب- الغزو الثقافي : في عصر التكنلوجيا أصبح بإمكان الأفراد نشر أفكارهم ومعتقداتهم بسهولة إلى عدد كبير من الناس، مما أدى إلى نشر ثقافات متنوعة، فأصبح الإنسان في وقت قصير أمام كمٍّ هائل من المعلومات والثقافات ينهل منها ما يشاء، وكأنَّ العالم على سعته لوحة زجاجية بين يديه تكشف له عما يريد النظر إليه، فكان

لهذا الأمر إيجابيات كثيرة وبنفس الوقت برزت لنا بصفتنا أفراداً ومربين تحديات في كيفية الحفاظ على مبادئنا ومعتقداتنا، وأخلاقنا وعاداتنا أمام هذا الغزو الثقافي، والحرب الناعمة، فلجأنا الى باب مدينة علم الرسول علي عليه السلام فوجدنا علاجاً جذرياً لها في وصيته لابنه الحسن عليه السلام عندما قال له: ((أيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً .... بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ - وأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي - دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ... أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وفِتَنِ الدُّنْيَا - فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ - وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ - مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه - فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ - ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ - مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَه وتَجْرِبَتَه - فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤونَةَ الطَّلَبِ - وعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ - فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيه - واسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْه)) ((.... - ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ونَفْسٍ صَافِيَةٍ - وأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ - وتَأْوِيلِه وشَرَائِعِ الإِسْلَامِ وأَحْكَامِه وحَلَالِه وحَرَامِه - لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِه)) فيبدأ الإمام عليه السلام ببيان الأسباب التي دعته إلى كتابة وصيته والتي منها: تقدمه بالعمر، وخوفه عليه من أن يسبقه غيره فيغرس فيه ما يريد كما بين ذلك في حديث آخر

قائلًا: ((علِّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها))[٤٨]، أي تسبقكم إليهم الثقافات والعقائد المنحرفة فتضلهم عن الطريق الصحيح، وأيضًا قبل أن يكبروا وينفروا من النصيحة، وتكون أهواؤهم هي التي تسيرهم، فالإنسان بطبيعته يشتمل على مزيج من الصفات الجيدة والسيئة فمتى ما توفرت الظروف والبيئة الملائمة لأحدهما نمت وشكلت شخصيته ومسيرته في الحياة، في بداية العمر يكون الطفل كصفحة بيضاء قابلة للتعلم والتأثير، ويمكن تشبيهه بأرض خصبة تنتظر البذر لتنبت وتزدهر، وقد كان عليه السلام ملتفتًا إلى ذلك فعجل وبادر ولده بالآداب والعلوم ليكون متسلحًا ومستعدًا للوقوف أمام الفتن و الفكر المنحرف

دون أن يتأثر به، ويكون ذا نية سليمة خالية من الشكوك والظنون، متيقنة بما هي عليه، وذا نفس متزنة ثابتة لا يصيبها القلق والاضطراب، **ويشير** أيضاً إلى دور المربي إذ يجب عليه أن يوصل إلى ولده ثقافة عميقة وصحيحة، فبين له أنَّ العلوم التي أعطاها إيَّاه هي خلاصة تجارب الماضين، وعصارة علمهم فلا يحتاج أن يخوض التجارب ثانية فنتائجها قد وصلته، وما كان مبهماً عندهم أصبح واضحًا عنده، وهذا التدبر وأخذ العبر من الماضين حثَّنا عليه القرآن الكريم في آيات عديدة قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(غافر:٨٢).

ثم يبيِّن الامامعليه السلام أنَّ العلوم التي يجب أن يبتدأ بتعليمها للطفل هي علوم القرآن الكريم وتأويله وتدبره لا حفظه فقط. لأنَّ الحفظ دون تفكر وتدبر لا يؤدي إلى بناء داخلي عميق للإنسان، وأقرب شاهد على ذلك ما رأيناه من الفرق الضالة الذين يستحلون دماء شيعة أهل البيت عليهم السلام فقد كانوا يحفظون القرآن ويلهجون بآياته، كما كان يفعل الخوارج في عصر أمير المؤمنين عليه السلام. فعلمه القرآن الكريم وما فصله رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من كلياته وأوضحوه من متشابه آياته، وأثبتوه من شرائع الإسلام وأصوله وحلاله وحرامه، فأصبح لدينا منهج قادر على بناء إنسان متزن صلب، قادر على مواجهة الصعاب، وطريق معبد لا يضل من سلكه، ومن يسير فيه يصل إلى الكمال والغاية التي خلقه الله عز وجل من أجلها.

ومن المؤسف ما نلحظه اليوم من أنَّ أغلب المربين إذا أراد أن يهتم بولده ويعلمه نراه يبادر بتعليمه اللغات، والتكنلوجيا وغيرها من العلوم الطبيعية ويترك العلوم الدينية، بذلك أصبح الولد طلق اللسان لكن خالي القلب هش النفس، ينهار ويصاب بالأمراض النفسية عند مواجهته لصعوبات الحياة، وربما يذهب إلى الانتحار كما نشاهده هذه الأيام بكثرة، وهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال: ((ويل لأطفال آخر

الزمان من آبائهم " فقيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: " لا من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم مني براء))[٤٩] ". .

ثم يشير الإمام علي عليه السلام إلى أمر مهم وأساس في التربية بقوله: ((ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ - مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيه مِنْ أَهْوَائِهِمْ وآرَائِهِمْ - مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ - فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَه أَحَبَّ إِلَيَّ - مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِه الْهَلَكَةَ)) أيْ: بيان بعض الأمور التي تقيهم من الوقوع في الخطأ، أو التباس الأمور عليهم، وإن كنَّا لا نحب أن نتكلم فيه إلَّا أنَّه ضروري؛ لحمايتهم من الضلال والانحراف والهلاك كالمسائل العقائدية للدين والمذهب بأدلتها التفصيلية بأسلوب سلس ومفهوم لديهم، فيتمكنوا من مواجهة التيارات الإلحادية و الفرق المنحرفة بوعي وثبات فلا ينجرفوا معها، وكذلك إيصال الثقافة الجنسية، والصحية بطرائق ميسرة وواضحة تناسب أعمارهم قبل أن يبحثوا عنها من مصادر غير صحيحة، ولا تتناسب مع عاداتنا ومعتقداتنا، وتؤدي بهم إلى الانحراف أو الاستغلال والابتزاز من فئة ضالة. فالغزو الثقافي اليوم كسيل جارف وعاصفة هوجاء يشكل تحديًا كبيرًا للمربين، ويتطلب منا جميعاً أن نعدَّ له ما استطعنا من وعي ومعرفة من منبع صحيح، وعقيدة سليمة نعمل على ترسيخها في نفوس الأولاد.

ثالثا _ المجتمع

يعدُّ الدائرة الثانية التي ينشأ فيها الإنسان وله الأثر البالغ في شخصيته وتوجهه الديني والثقافي والمادي، ولا يمكن له أن ينسلخ أو يبتعد عنه، فالاندماج والاختلاط به أمر لا بد منه، ولا يمكن أن تسير الحياة بصورة طبيعية دونه، لكنه بنفس الوقت يشكل خطراً على من لا يعرف كيف يخوض في غمراته فتجرفه أمواجه إلى سواحل نائية، لا سيما في عصرنا هذا **فقد كونت وسائل التواصل مجتمعاً ثانيًا افتراضيًا يقضي**

فيه الأولاد وقتاً أكثر مما يقضوه مع المجتمع الأول، وتأثيره على سلوكهم وقيمهم أكبر وأعمق، إذ أفرز قضايا تشكل تحدياً حقيقياً للمربين منها: **أ-** أمسى يرافق الأولاد في البيوت عبر وسائل التواصل الاجتماعي ويغنيهم عن التواصل مع أفراد الأسرة.

ب – يقدم قدوات منحرفة.

ج – ظهور ما يسمَّى (باليوتيوبرز) ومن على شاكلته الذين يروج أغلبهم لسهولة الحصول على كلِّ شيء وهو واقعًا غير ممكن. **د-** كثرة النشر من قبل الأشخاص لتفاصيل حياتهم مما يشجع المقارنة وعدم القناعة.

فأصبح العبء على الأسرة مضاعفاً والتحدي كبيراً إذ عليها أن تحافظ على ما أنشأت عليه الولد وعززته فيه. ولا ندعو إلى التشاؤم فهذا ليس مستحيلًا فقد لحظنا الكثير من الأسر قد نجحت في هذا الأمر لاسيما في المجتمعات الغربية المنفلتة، وصنعت أفراداً متميزين بالتزامهم الديني والأخلاقي وفي نواحي حياتهم الأخرى، كلُّ ما علينا أن نسلح الأولاد بأسلحة متنوعة ونتبع معهم سبل عديدة لكي نحميهم من تبعاته سواء كان مجتمعًا واقعيًا ام افتراضيًا، ومن هذه السبل:

أ – بناؤهم روحياً وعقائدياً

إنَّ البناء العقائدي والروحي للإنسان هو الذي يصنع منه شخصًا لا تقهره الظروف والأزمات، بل يكون كالجبل لا تحركه العواصف؛ لأنَّ معرفته بالله (عزَّ وجلَّ) وثقته به هي التي تمده بالقوة والثبات لذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد ذلك في وصيته لابنه الحسن عليه السلام بقوله: ((... وأَجْمِعْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ – فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ ومَانِعٍ عَزِيزٍ...)) **فهنا** يوصيه أن يرتبط بمصدر القوة ويوكله أموره كلَّها، فهو كافٍ من استكفاه وحافظه في حِلِّه وترحاله، وهذا يعطي شعوراً بالاطمئنان والأمان والشجاعة في المواقف، **ولكي يكون إيمانه عن معرفة ويقين لا عن تقليد** بيَّن له أدلة وحدانية الله تعالى وصفاته حتى لا يقع في الشبهات أو ينحرف عن الطريق فيقول عليه السلام :

((واعْلَمْ يَا بُنَيَّ - أَنَّه لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُه - ولَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِه وسُلْطَانِه - ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَه وصِفَاتِه - ولَكِنَّه إِلَه وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَه...))، ولأهمية هذا الأمر وخطورته يؤكده عليه ويرغبه فيه، ويصفه بأنَّه أحب الأمور لديه. إنَّ أساس العبادة هو الالتزام بأوامر الله (عزَّ وجلَّ) والاجتناب عن نواهيه وهذا ما يعبر عنه بالتقوى التي تجعل الإنسان كريم الأخلاق والصفات، وتسير به بطريق مستقيم إلى آخر عمره، فعبر عن ذلك بقوله: ((واعْلَمْ يَا بُنَيَّ - أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِه إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهَّ - والِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَه اللهَّ عَلَيْكَ)) وهذا المبدأ أكدته عليه الآيات الكريمة قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ١٩٧ .

ثُمَّ ينتقل أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمر في غاية الأهمية متفرع عن معرفة الله والثقة به **هو عدم اليأس** من رحمته واستجابته، إذ غالباً ما يصيب الإنسان القنوط عندما يدعو فلا يستجاب له، ويرى الشرور والمصائب والظلم تحيط بالناس ويدعون لكن بلا جدوى فيتسلل إلى نفسه الشك بعدالة الله تعالى بل بوجوده، لذا نرى العديد من شبابنا بدأ ينخرط بالحركات الإلحادية. فنجده عليه السلام ملتفتاً إلى ذلك، فعمل على ربط ولده بالله تعالى ارتباطا وثيقاً نابعاً عن حبٍّ ومعرفة بأنَّ الله تعالى بيده الخير كلُّه، وبالمقابل هو رحيم بعباده رؤوف بهم قد أذن لهم بدعائه ـــــ ((واعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِه خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ - قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ - وتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ وأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَه لِيُعْطِيَكَ)) - ووعدهم بالإجابة وهو لا

يخلف الميعاد. وعليه فلا ييأس اذا تأخرت عنه، فإنَّ الله (عزَّ وجلَّ) عليم بذات الصدور فلا يستجيب إذا كانت النية سيئة، وعليم بالمصالح والمفاسد حكيم لا يعطي إذا كان العطاء به ضرر فيمنعه أو يؤخره عنك، و يكون عطاؤه بعد ذلك أجزل وأعظم - ((فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِه - فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ - ورُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لأَجْرِ السَّائِلِ - وأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ - ورُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا

تُؤْتَاه - وأُوتِيتَ خَيْراً مِنْه عَاجِلًا أَوْ آجِلًا - أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ - فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَه فِيه هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَه)). - **وإكمالًا لبنائه الروحي** قد أغدق عليه بالمحبة والحنان كما أسلفنا حتى يكون مكتفياً ذاتيًا لا يحتاج ولا ينتظر من أحد شيئا.

فاذا بنينا أبناءنا هكذا فلا خوف عليهم إذا خرجوا إلى المجتمع بل بالعكس سيكونون دعاة صالحين وقدوة لغيرهم.

ب - تعليمهم حقوق المجتمع وكيفية التعامل معه

لابد من معرفة حقوق المجتمع، والالتزامات المترتبة عليها حتى لا نقع في ظلم أو تقصير اتجاه الآخرين، في وصية أمير المؤمنين عليه السلام نجد بيان لهذه الحقوق: ((يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ - فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ - واكْرَه لَه مَا تَكْرَه لَهَا - ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ - وأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ - واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُه مِنْ غَيْرِكَ - وارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاه لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ))، فأهم قاعدة في التعامل مع الناس أن تحب لهم ما تحب لنفسك فهي من كمال الإيمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((لا يستكمل عبد الإيمان حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه...))[٥٠]، وأن تكره لهم ما تكره لنفسك، ولا تظلم أحداً وأحسن لهم فإنَّ الناس عبيد الإحسان وسيقابلونك بمثله ولا ترضى لهم ما لا ترضاه لنفسك.

- **ثم ينتقل عليه السلام إلى كيفية الكلام معهم** سواء في المجتمع الواقعي أم الافتراضي **بأن لا يقول مالا يعلم** وهذا ما ابتلينا به في وقتنا هذا إذ لا تجد كلاماً علمياً نابعاً من مصدر صحيح إلَّا ما ندر، **ولا نقول ما لا نحب أن يقوله الناس** لنا فنبتعد عن التنمر على الناس والخوض في أعراضهم - ((ولَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ - ولَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ)) **و نمسك عن فضول القول** فلا نعلق على كلِّ ما يقال في الخارج، أو ينشر على وسائل التواصل الاجتماعي فنقع في المحاذير((وتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ - أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ)) **ولا ننشر كلَّ شيء نراه أو نفعله في**

حياتنا فله تبعات كثيرة علينا منها: إفشاء الأسرار، وإيذاء الناس وغيرها من التبعات ((وحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاء).

ويستمر أمير المؤمنين عليه السلام في وضع أسسه وقواعده ومنها: كيف نهذب هذه النفس الإنسانية ونغرس فيها القناعة؟ إنَّ طبيعة النفس البشرية إذا تركت ورغباتها أهواءها ولُبي لها كلُّ ما تطلب، ولم يوضع لها حد، ولم تعود على الرضا بما تملك، فإنَّها تشب على ذلك ويصبح من الصعب ردعها؛ لذلك يقول عليه السلام : ((وحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ))- فيوصي ولده أن يحافظ على ما في يده ولا ينظر إلى ما في أيدي الناس فإنَّه يورث الطمع والحسد وعدم التمتع بما يملكه فيعيش في ضيق واضطراب أمَّا إذا قنع بما عنده فانَّه يشعر بالغنى الباطني كما قال عليه السلام :((لا كنز أغنى من القناعة))[٥١]،فعلينا بصفتنا مربين أن لا نفرط في دلال الأولاد وتلبية كلِّ ما يطلبون فهذا ينشئ جيلاً متطلباً ومتذمراً لا قناعة لديه.

ومن بعد ذلك يشير عليه السلام إلى الجانب الأخلاقي في التعامل مع الناس بأن نترك العجب والتكبر- ((واعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وآفَةُ الأَلْبَابِ)) وكما أوصى لقمان ابنه قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان : ١٨).

أمَّا كيف لا نتأثر بالمجتمع؟ يضع الإمام عليه السلام لذلك قاعدة ذهبية فيقول: ((...خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم لكل امرئ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب))[٥٢] لم يقل ابتعدوا عن الناس لان هذا غير ممكن بل قال خالطوهم بالكلام وتواجدوا معهم، لكن حافظوا على استقامة قلوبكم وصفوها وصلاح أعمالكم، ولا تتأثروا فيهم ولا تستوحشوا اذا رأيتم أنفسكم وحدكم في طريق الحق، فكل انسان يحاسب على عمله ويحشر يوم القيامة مع من اقتدى به واتبعه.

فإدراكنا لحقوق المجتمع و معرفة كيفية التعامل مع افراده بأخلاق عالية، يمثلان درعًا واقيًا يحمينا من السهام السلبية، ويمكننا من مواجهة التحديات بفاعلية.

ج - إرشادهم إلى القدوة

إنَّ طبيعة الإنسان الفطرية التي خلقه الله تعالى عليها جعلته دائمًا يبحث عن قدوة ترشده وتوجهه في مختلف مراحل حياته، ففي صغره يقتدي بوالديه ومع تقدم العمر يبحث عن قدوات في المجتمع قد تكون إيجابية أو سلبية، فنرى منهم من يتبع ويقلد ممثلاً او لاعباً ما ويترك قيمه وعاداته بسببه، ومنهم من يقتدي بشخص غير صالح فيضله عن الطريق، لذلك الله (عز وجل) لبى له هذه الحاجة ووضع له قدوة مثالية متمثلة برسولنا الكريم صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١، وعلى هذا النهج سار أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته فقال: ((واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَه - كَمَا أَنْبَأَ عَنْه الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله - فَارْضَ بِه رَائِداً وإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً)) فأوصى ولده ان يتخذ الرسول صلى الله عليه وآله قدوة ومرشدًا يدله على الطريق الصحيح ويقوده الى النجاة.

إذن غياب القدوة الصالحة في حياة الأولاد يجعلهم مشتتين قد ضيعوا بوصلة حياتهم، فعبر توفير قدوة ومرشد أمين نتمكن من حمايتهم من التأثيرات السلبية، وتعزيز القيم عندهم.

ثانيا – الأصدقاء

مخالطة الأصدقاء شيء ضروري للإنسان ولها إيجابيات كثيرة، إلَّا أنَّه أيضًا لها سلبيات عديدة، تشكل تحدي للمربين على مرِّ العصور، حيث يمكن أن تؤدي إلى خسائر كبيرة في الدنيا والآخرة إلى درجة عضِّ الأصابع ندمًا كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ الفرقان ٢٧-٢٨. و يصل مدى شدة التأثر بمن نخالطه أنَّه إذا

خفي علينا دين وخلق شخص معين، يقول أمير المؤمنين عليه السلام ليس عليكم إلَّا النظر إلى أصدقائه فتعرفون حقيقته:((من اشتبه عليكم أمره لم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه))[٥٣]، وكلامنا عن الأصدقاء يشمل وجودهم في المجتمع الافتراضي أيضًا، إذ أصبحوا بأعداد كبيرة، ولهم ثقافات وخلفيات متنوعة، فصار التحدي أشدَّ وأخطر فما هو الحل الأمثل لهذه المشكلة؟

الجواب/ حسب المنهج الإسلامي الذي ينقله لنا الإمام عليٌّ عليه السلام أنَّه يجب التأسيس والعمل على ذلك من بداية حياة الولد بأن أعزز فيه **كيفية اختيار الصديق، وما مدى تأثيره عليه وكيفية التعامل** معه كما بين ذلك لولده الحسن عليه السلام بقوله: ((والصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ - والصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُه)) فمن **صفات الصديق أن يكون موافقاً** ملائماً لنا بأخلاقه ودينه ومن حفظنا في غيبتنا **ولم يكن منافقاً** و ((قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ - وبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ)) وأن **نصادق الخيرين** فنكون صالحين مثلهم، ولا نقترب من الأشرار فننسب إليهم و((لا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ولَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ)) وأن **نبتعد عن الصديق الذي لا يميز بين الخطأ والصواب السيِّئ الظن.**

ثُمَّ ينتقل عليه السلام فيبين حقوق الصديق علينا وكيفية معاملته ليس فقط عند إحسانه إلينا بل عند اساءته وهذا هو خلق الإسلام العظيم ـــ ((احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِه عَلَى الصِّلَةِ - وعِنْدَ صُدُودِه عَلَى اللُّطْفِ والْمُقَارَبَةِ - وعِنْدَ جُمُودِه عَلَى الْبَذْلِ - وعِنْدَ تَبَاعُدِه عَلَى الدُّنُوِّ - وعِنْدَ شِدَّتِه عَلَى اللِّينِ - وعِنْدَ جُرْمِه عَلَى الْعُذْرِ - حَتَّى كَأَنَّكَ لَه عَبْدٌ وكَأَنَّه ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ)) - فنصله إذا قطعنا ونقترب منه إذا صدَّ عنا، ونعامله بلين ونلتمس له العذر، وتواضع كأنَّه صاحب نعمة وفضل علينا. وبنفس الوقت ينبهنا أنَّ معاملتنا وجهدنا هذا لابد أن نقدمه لمن يستحق ذلك فلا نتعرض للخذلان - ((وإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِه - أَوْ أَنْ تَفْعَلَه بِغَيْرِ أَهْلِه)).

ثم يضع لنا قاعدة رائعة في العلاقات وهي إن اضطررنا إلى أن نقاطعه فلا نفشي أسراره ولا نتحدث عنه بسوء لأنَّ ذلك يؤدي إلى شرخ في العلاقة لا يمكن إصلاحه، ونفقد الأمل في عودته إلينا ((وإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَه مِنْ نَفْسِكَ - بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَه ذَلِكَ يَوْماً مَا))، إلى آخر وصاياه عليه السلام في هذا الجانب فهنيئًا لمن سار عليها وتعامل بها.

يتضح أنَّ للأصدقاء دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الفرد قد يتجاوز أحيانًا تأثير الأسرة ولتعزيز التأثير الإيجابي من الضروري تعليم أولادنا معايير اختيار الصديق الجيد والصفات التي يجب أن يتمتعوا بها، وكيفية التعامل معه بشكل سليم، مع ضرورة السؤال عن أصدقائهم للتأكد من حسن اختيارهم.

الخاتمة

أهم النتائج المستخلصة

١- تبيَّن عن طريق الاستبانة أنَّ أغلب التحديات التي تواجه الأسر هي ذاتها، وتبيَّن أنَّ منها ما ينشأ من داخل الأسرة ومنها ما ينشأ من خارج نطاقها.

٢ - إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد وضع منهجًا متكاملًا لتربية جيل صالح في كلِّ زمان.

٣- إنَّ منهج الإمام عليٍّ عليه السلام قد استلهمه من وحي السماء؛ لذلك هو منهج لا يقبل الخطأ أو الشك أو النقصان.

٤- ينبغي للمربين أن يتزودوا بالمعرفة التي تؤهلهم لتربية جيلٍ واعٍ فاعلٍ في مجتمعه.

٥- إنَّ برَّ الأولاد وطاعتهم واحترامهم لنا له مقدمات لابد من إيجادها.

٦- لكي تكون العلاقة وثيقة ومترابطة بين المربين والأبناء ويتجنبوا تمردهم وعنادهم لا بد من الاستماع لهم ومناقشتهم وعدم إجبارهم على قبول النصيحة.

٧- إنَّ إعطاء الحب الكافي للأولاد كفيل بإنشاء جيل مطيع متزن خالٍ من العقد النفسية يستطيع مواجهة الصعاب.

٨- على الوالدين أن يعملا على إيجاد التوازن بين العمل والأولاد وترتيب الأولويات فيصبح لديهم وقت كافٍ لأولادهم.

٩ - كي ننشئ جيلاً مؤمناً ملتزماً دينياً علينا تدريبه على العبادة من صغره.

١٠- يشكل التطور التكنلوجي تحدياً كبيراً بصفتنا مربين، إلَّا أنَّ المشكلة لا تكمن فيه بل في طريقة استخدامه.

١١- لحماية أولادنا من الإدمان على الهاتف ومخاطره الأخرى، علينا أن نكون حازمين في تحديد وقت استخدامه، ومراقبة ما يشاهدون فيه.

١٢- علينا أن نبني أبناءنا عقائدياً وروحياً، وإرشادهم إلى القدوة الصالحة لمواجهة الغزو الثقافي.

١٣ - إنَّ إعطاء الطفل كلُّ ما يطلبه وتلبية رغباته دائماً دون وضع الحدود يعوده على عدم القناعة.

١٤- إنَّ للأصدقاء والمجتمع تأثيراً كبيراً على الأولاد لذا ينبغي لنا أن نعلمهم كيفية اختيار الصديق، والتعامل معه، وما هي حقوق المجتمع وكيف نخالطه.

١٥ - تبيَّن أنَّ التحديات التي تواجهنا في تربية أولادنا لها حلول وطرق للعلاج إن اتبعنا الأسس التي وضعها أمير المؤمنين عليه السلام .

الهوامش

١- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة: محمد الريشهري/ ج٨:ص١٨٥.
٢- بحار الأنوار العلَّامة المجلسي / ج٨٩: ص٩٢.
٣- م.ن / ج٨٩:ص٩٢.
٤- المصدر السابق/ ج٣٥:ص٣٢٧.
٥- بحار الانوار/ ج٤٠: ص١٤٧.
٦- بحار الانوار: العلامة المجلسي/ ج٤٠: ص٢٠٣.
٧- المصدر السابق/ ج٤٠: ص٢٠٣.
٨- الدليل العقلي على إمامة علي عليه السلام : السيد علي الميلاني/ ص٢٥.
٩- بحار الانوار العلَّامة المجلسي / ج٨٩:ص٩٣.
١٠- بحار الأنوار العلاَّمة المجلسي / ج٨٩:ص٩٣.
١١- المصدر السابق/ ج٨٩:ص٩٣.
١٢- بحار الانوار/ ج٨٩:ص٩٣.
١٣- م.ن / ج٤٠:ص٤٧.
١٤- لسان العرب: ابن منظور/ ج١:ص٤٠١.
١٥- آداب التربية في تراث الآل والأصحاب: أحمد الجابري/ ص٣٢.
١٦- ينظر: تربية الطفل ومبادئ علم النفس: لعدة مؤلفين/ ص١١.
١٧- ينظر: لسان العرب/ ج١٤: ص ١٦٨.
١٨- كتاب الشفعة بين الجمع العثماني والأحرف السبعة: عرفة بن طنطاوي/ ص٤٢.
١٩- ما هي التحديات: المدونة العربية https: / /blog.ajsrp.com
٢٠- ميزان الحكمة / ج٣:ص٢٠٦٦.
٢١ - نهج البلاغة الشريف الرضي: وصية الامام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام / ص٤٤٢.
٢٢ - ينظر: أطفال من الجنة: جون فراي/ ص١٣.
٢٣ - ميزان الحكمة / ج٤:ص٣٦٧٠.
٢٤ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد/ ج١٠:ص٣٤٣.
٢٥ - بحار الأنوار العلاَّمة المجلسي / ج ١٠١: ص٩٥٧.
٢٦- ميزان الحكمة/ ج١:ص٥٦ الرشهري .
٢٧- المصدر السابق/ ج٢: ص ١٦١٤
٢٨ - الطفل العنيد مزعج أم قوي الشخصية؟ جريدة الوطن ٢٠ رجب ١٩٤٥هـ
٢٩ - ينظر: مادة علم نفس النمو: د محمد عبد الله ابو جعفر ص٩٨ــ٩٩.

٣٠ - ميزان الحكمة الريشهري/ ج٤:ص٣٦٧.
٣١ - ميزان الحكمة/ ج٤:ص٣٦٧٨.
٣٢ - وسائل الشيعة: الشيخُ مُحَمّدْ بن الحسن الحُر العاملي / ج١٥:ص١٩٩.
٣٣- مستدرك الوسائل: المحدث النوري/ ج١٥:ص١٨٧.
٣٤- بحار الأنوار العلاَّمة المجلسي: ج١: ص٢٢٤.
٣٥- ميزان الحكمة الريشهري: ج٤:ص٣٦٧٨.
٣٦- بحار الأنوار العلاَّمة المجلسي ١٠١/ ١٠٠.
٣٧-التوجيه التربوي عند علي عليه السلام تربية الطفل مثالًا مجلة الولاية : د عقيل رشيد الاسدي/ العدد ١٣٥.
٣٨- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم/ ج١:ص٤٥.
٣٩- أطفال من الجنة: جون فراي/ ص١٣.
٤٠- نهج البلاغة: لجامعه الشريف الرضي/ ص٤٤٢.
٤١- ميزان الحكمة الريشهري / ج٣:ص١١١١.
٤٢- بحار الأنوار: العلاَّمة المجلسي/ ج١٠١: ص ٩٥٧.
٤٣-م.ن / ج٨٥:ص١٣١.
٤٤ - ميزان الحكمة الريشهري/ ج٤:ص٣٦٨١.
٤٥ - المصدر السابق/ ج٤:ص٣٦٨١.
٤٦- فوائد وأضرار التكنلوجيا للأطفال: مدونة تكنلوجيا بالعربي
https://arabicinfotech.com/#google_vignette
٤٧- ينظر: استخدام الأطفال للهواتف الذكية فوائد ومحاذير: محمد النجار/ عمان: موقع الجزيرة.
٤٨- ميزان الحكمة الريشهري ج٤ ص٣٦٨٠.
٤٩- مستدرك الوسائل: الميرزا النوري الطبرسي/ ج١٥: ص١٦٤.
٥٠ - ميزان الحكمة: محمد الريشهري / ج ١: الصفحة ١٩٦.
٥١- المصدر السابق/ ج ٣ : الصفحة٢٦٣٧.
٥٢- بحار الانوار/ ج ٧٢ : ص٤١٠.
٥٣- صفات الشيعة: الشيخ الصدوق/ ص٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : الكتب

أصول الكافي، الشيخ الكليني / ج٦، تحقيق علي أكبر الغفاري/ ط٣: ١٣٧٦ش/ دار الكتب الإسلامية طهران إيران.

نهج البلاغة: الشريف الرضي: تحقيق السيد هاشم الميلاني/ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ــ لبنان.

آداب التربية في تراث الآل والأصحاب: أحمد الجابري / الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ -٢٠١٦ م/ مبرة الآل والأصحاب – الكويت.

أطفال من الجنة: جون فراي ــ إعادة طبع الطبعة الثالثة: مكتبة جرير.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلَّامة محمد باقر المجلسي/ ط٣: ١٤٠٣_١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت.

تربية الطفل ومبادئ علم النفس: أملي عبد المسيح وآخرون/ مطبعة الاعتماد ٢٠١٥.

الدليل العقلي على إمامة علي عليه السلام: السيد علي الميلاني: سلسلة الندوات العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية/ الطبعة الأولى: ١٤٢١ه.

زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، الشيخ محمد كاظم القزويني: ج١/ دار المرتضى_بيروت.

صفات الشيعة: الشيخ الصدوق/ مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.

كتاب الشفعة بين الجمع العثماني والأحرف السبعة: عرفة بن طنطاوي/ الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ/ مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، القاهرة-مصر.

لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور/ ج١ / أدب الحوزة: قم - إيران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق.

مستدرك الوسائل: المحدث النوري الطبرسي: تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ الطبعة الأولى:١٤٠٨هـ ١٩٨٧م -

موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة: محمد الريشهري/ الطبعة الاولى ٢٠٠٠م ــــ١٤٢٠ه/ دار إحياء التراث العربي: بيروت ــ لبنان. ١٤ - ميزان الحكمة: محمد الريشهري / الطبعة الأولى ١٤٢٢ه / اعتماد، دار الحديث، إيران.

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: تحقيق محمد أبو الفضل/ ١٩٦١/ دار إحياء الكتب العربية.

مادة علم نفس النمو: د محمد عبد الله أبو جعفر: تقديم د فوزية بنت عبد الرحمن/ جامعة أم القرى: قسم التربية وعلم النفس / ١٤٣٩ه.

وسائل الشيعة: الشيخُ مُحَمَّدْ بن الحسن الحُر العاملي/ الطبعة: الأُولى - جمادى الآخرة١٤٠٩ هـ. ق/ مؤسَّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

ثانيا: الجرائد والمجلَّات

https://www.alwatan.com.sa/article/.

١ - الطفل العنيد مزعج أم قوي الشخصية؟ جريدة الوطن ٢٠ رجب.

التوجيه التربوي عند علي عليه السلام تربية الطفل مثالاً: عقيل رشيد الأسدي/ مجلة الولاية: العدد ١٣٥ https://alwelayh.com/category/magazine

ثالثا: شبكات الإنترنيت

.https :// arabicinfotech . com/ #google _ vignette

١-فوائـد وأضرار التكنلوجيـا للأطفـال: مدونـة تكنلوجيـا

٢-استخدام الأطفال للهواتف الذكية فوائد ومحاذير: محمد النجار عمان، موقع الجزيرة https://www. aljazeera .net/

٣- مـا هـي التحديـات: المدونة العربيـة ا//:https blog.ajsrp .com

قراءة للمنظور القيمي والتربوي
في مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام

الباحث أحمد زايد عبد علي السهلاني

ملخص البحث

يُعالج هذا البحث المنظور القيمي والتربوي في مدرسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بوصفه نموذجًا إلهيًا متكاملًا في بناء الإنسان والمجتمع، يستند إلى مبادئ العدالة والمساواة والرحمة. ينطلق البحث من رؤية تأصيلية تُبرز دور الإمام عليه السلام في تأسيس منظومة تربوية وأخلاقية تُعلي من شأن الإنسان بوصفه محور التنمية والغاية من التشريع. اعتمد المنهج الاستقرائي الوصفي للكشف عن العلاقة بين القيم الإسلامية ومفهوم التنمية المستدامة للأسرة والمجتمع، مبينًا كيف سبق فكر الإمام علي عليه السلام المفاهيم الحديثة في العدالة الاجتماعية وحماية الحقوق الاقتصادية.

وقد خلصت الدراسة إلى أنَّ نهج الإمام القيمي والتربوي يمثِّل أساسًا لبناء الأسرة الصالحة والمجتمع العادل، وأنَّ فلسفته في تربية الإنسان تجمع بين العلم والعمل، والحقوق والواجبات، بما يضمن التوازن النفسي والاجتماعي. كما أكَّد البحث ضرورة إدماج القيم التربوية الإسلامية في المناهج التعليمية، وتنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى الشباب، وتفعيل دور الأسرة في ترسيخ القدوة والوعي الاجتماعي لمواجهة تحديات العولمة والانحراف القيمي.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، النظام الأسري، العولمة، الضمان الاجتماعي، القدوة.

Abstract

Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) is the Kaaba of religion after the Prophet Muhammad ibn Abdullah (peace be upon him). He is the successor of the Messenger of God, following the example of the Chosen One (peace be upon him), and worked to develop the economic foundation of the young Islamic state and foster a spirit of harmony and tolerance within the fabric of society. Moral and educational values are among the essential foundations upon which Islamic law is based, as the values of justice, equality, and mercy are closely linked to all aspects of life. The words of the Commander of the Faithful (peace be upon him), the master of eloquence and the leader of rhetoric, after the words of the Messenger of God (peace be upon him), were above the words of creation and below the words of the Creator. Within Imam Ali's (peace be upon him) vision for building a state, he considered Islam a way of life and a final message that includes a comprehensive system that serves as a primary source for general legislation and personal status laws. Man, as man, is honored in the school of the Commander of the Faithful (peace be upon him), and he made no distinction between Muslims and infidels, dissenters and allies. Among the views of Orientalists on the heritage of Imam Ali (peace be upon him) is the famous saying, "Imam Ali did not see in the East a prince more virtuous than him" (Johann Reski 1747). The family is the nucleus of society, as it is a fundamental pillar for preserving and developing the human species, but the dominant material world changed its orientations and structure in an attempt to reformulate man in light of material standards without historical memory through dismantling and emptying the concept of the family of its foundations and legislation and excluding it from its role in shaping generations. According to the Islamic context, the family was concerned in terms of it being a social unit in which the bond of cohesion appears, which includes protection and support and is based in the conscience and conscience of the individual and clarifies all the details of the family system

through legislation that is extremely comprehensive, strong and flexible. The research problem revolves around responding to the dialectic of the lack of connection or application of the impact that the Commander of the Faithful, Ali Ibn Talib (peace be upon him), left for us Muslims and all of humanity, from a rich heritage full of dignified and normal life, which can be During it, access to the true levels of the human soul and taking the family as the cornerstone of that, and the research comes as an authentic study of the moral value system of the school of Ahl al-Bayt, peace be upon them. The importance of this research comes from the fact that it is from the foundation of the servants with knowledge and justice and for the good and welfare of all humanity and drinking from that pure spring and the guardian of the guide, Imam Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him).

المقدمة:

بسمه تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[1] الأُسرة من أهم المؤسسات التي يحتمي بها الإنسان ويحقق عبرها جوهره الإنساني ويكتسب داخلها هُوِّيَته الحضارية والأخلاقية، كما أنَّ لها أبعاداً ومضامين اجتماعية تتجاوز المحيط الخاص للوجود الإنساني بأكمله، فهي ركيزة أساس للحفاظ على النوع الإنساني وتنميته، لكن العالم المادي المهيمن غيرَّ من توجهاتها وبنيتها في محاولة لإعادة صياغة الإنسان في ضوء المعايير المادية بلا ذاكرة تاريخية عبر التفكيك وإفراغ مفهوم الأُسرة من أُسسه وتشريعاته وإقصاء له عن دوره في صناعة الأجيال ووفقا للسياق الإسلامي فقد عُنِي بالأسرة من حيث هي وحدة اجتماعية تظهر فيها رابطة التلاحم التي تنطوي على الحماية والنصرة و ترتكز في وجدان وضمير الفرد وتبيان لجميع جزئيات النظام الأسري عبر تشريعات هي غاية في الشمول والقوة والمرونة، ومنافياً لمنظور علم الاجتماع الغربي الذي انشغل بالتعريف البنيوي الوظيفي للأسرة فقط. تعدُّ القيم من موجهات السلوك البشري وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، وأيضاً أداة للحكم عليه، غني عن البيان بأنَّ العملية التربوية مكون من مكونات ثقافة المجتمع. ولقد ظهر في الأونة الأخيرة حركة اقتصادية وسياسية وثقافية تدعو إلى توحد الثقافات وإذابة الفواصل للحدود الجغرافية بين الدول بهدف أن تسود ثقافة عالمية للإنسان تحكمها قيم واحدة في هذا المجتمع العالمي[2] وعندما نقف أمام أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين علي بن أبي طالب عليه السلام ولأنَّنا نعتقد بالأدلة العقلية وبالأدلة النقلية الواضحة الجليَّة بعظمته ومكانته السامية عند الله عزوجل، فإنَّ وجوده لا يُقارن بغيره أبداً هذا بطبيعة الحال بعد النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ولكن لو نظرنا نظرةً مادية إليه عليه السلام سنجدهُ وجوداً متفوقاً في جميع الجهات وفي كلِّ الأبعاد فهو رجل الدين الأول بعد رسول الله وهذا المصداق حقيقي حتى لو كان هناك إنسان كافر لا يعتقد بالله أو

مسيحي أو بوذي أو يهودي وكان ذا إنصاف وأخذ ينظر إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) بتجرُّد لا يمكنه إلا أن يذعن ويقرَّ بعظمته وبمقامه، فبئساً لأولئك الذين قارنوهُ بغيره، ولأولئك الذين ساووا علي بن أبي طالب(عليه السلام) بغيره، أو فضلوا غيره، فهو يمتلك من الطبائع الإنسانية السليمة التي أسهمت بصورة أو بأخرى في تذليل مصاعب الحياة وتركت بصماتها العلمية والعملية بين يدي الإنسان، لكي يوظفها لصالحه في تحقيق النجاح في الميادين كافة، وعندما نقلب صفحات التأريخ الإنساني بتروٍ وتقصٍّ منصف، فإنَّنا سنجد بين طياته شخصيات عظيمة قدمت للبشرية عصارة أفكارها المدعومة بأعمالها وطورتها إلى منطقة الحراك والعمل الإنتاجي المبدع في شتى مجالات الحياة، وبذلك أصبحت أمماً لها حظوتها القوية في الوجود والتطور المتصاعد، ونقشت اسمها وأعمالها الكبيرة في سجل الإنسانية الخالد عبر الإسهامات الفكرية والعملية لشخصياتها العظيمة، ولكننا قد لا نجد شخصية فذة فريدة تميزت بالتفوق المطلق وجمعت كلَّ الخصائل الإنسانية الرفيعة والسامية كالإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومن آراء المستشرقين في تراث الإمام علي(عليه السلام) المقولة المشهورة " إنَّ الإمام عليّاً لم يرَ المشرق أميراً أكثر مِنْهُ فَضِيلَة"[٣] وعند مناقشة فلسفة التربية تعدُّ فلسفة التربية الفكرية للشباب أمرًا حيويًا وضروريًا في عصرنا الحالي فهي عملية حركية حية تتفاعل مع المتغيرات المختلفة وتتأثر بها وتؤثر فيها ومن أبرز ملامحها أنهَّا تكسب القدرة على التكيف مع تلك المتغيرات، حيث يواجه الشباب والأسرة معاً تحديات عديدة تتطلب منهم التفكير النقدي والتحليلي واتخاذ القرارات الصائبة وإلى جانب ذلك فهي تهدف _دراسة فلسفة التربية_ إلى تنمية قدرات التفكير والتحليل لدى الشباب، وتعزز قدرتهم على الاستنتاج الصحيح والابتكار والتعلم المستدام. إذ توجد الكثير من التحديات والمخاطر في عالم متغير بسرعة ولذلك يعد تطوير فلسفة التربية الفكرية ضرورة ملحة. يجب أن تكون التربية الفكرية جزءًا أساسيًا من النظام التعليمي لتأهيل

الشباب بمهارات يحتاجونها لمواجهة التحديات المعاصرة ومد العولمة السالب وتحقيق النجاح الشخصي والمهني. يجب أن تركز الحكومات والمجتمعات على دعم وتعزيز هذه الفلسفة لتحسين مستقبل الشباب ومجتمعاتهم بشكل عام. فالتربية الفكرية للشباب هي عملية تهدف إلى تنمية القدرات العقلية والفكرية للشباب، وتشجيعهم على التفكير النقدي والإبداع وتطوير قدراتهم في التحليل والاستنتاج. يعد هذا النوع من التربية أساساً لتشكيل جيل متعلم ومثقف يتمتع بمهارات الاستدلال والتحليل، وذلك لتحقيق التقدم والتطور في المجتمع. وبنظرة استقرائية للواقع الحالي نجد أنَّ فلسفة التربية في المجتمع العربي تمثل جزءاً أساساً من الهوية العربية والقيم التي تحافظ عليها. وهنالك العديد من القيم التي يتم تعزز عبر التربية في المجتمع العربي تشمل الاحترام، العدالة، العمل الجماعي، الصبر، الشجاعة، والتواضع. وبالمجمل يهدف التعليم في المجتمع العربي إلى بناء جيل يحمل هذه القيم يسهم في تطوير المجتمع بشكل إيجابي. لطالما نسأل أنفسنا والآخرين لماذا فلسفة التربية إذن؟ إنَّ قيمة وأهمية حضور هذه الفلسفة في ميدان التربية في وقت يبدو فيه أنَّ العلوم عامة والعلوم الإنسانية خاصة، قادرة وحدها على أن تمد الفعل التربوي بكلِّ ما يحتاجه من أدوات منهجية ووسائل عمل ضرورية، فإنَّ فلسفة التربية تستمد أساسها من طبيعة الموضوع الذي تهتم به التربية ذاتها، وهو الإنسان في علاقته بالمجتمع، ومن المعروف أنَّ العلاقة بين الفرد والمجتمع، ظلَّت عبر تطور الفكر البشري موضوعاً فلسفياً محضاً، لا إنَّ ضعف الإنسان الجسدي قد جعله في حاجة أكثر من حيوان آخر إلى الحياة في المجتمع. ولعل النزعة الاجتماعية لديه ليست في أصولها الخوف والقلق اللذين نعمل على التخفيف منهما، ولكن بظهور الحياة في المجتمع تظهر الحاجة إلى التربية، فالتربية ضرورية للفرد، فبوساطتها يحقق إنسانيته وكذلك ضرورية للمجتمع نفسه، ومن المسلَّم به وفق العلوم البيولوجية أنَّ الإنسان ليس إنساناً بفضل مادته التي هي مادة

عضوية جسدية. ولا بفضل صورته الخاصة بجنسه. ولا بفضل التداخل الخلاق بين المادة والصورة. وإنَّما بعقله وفكره ثم إنَّ علم الاجتماع قد علمنا أنَّه ليس ثمَّة مجتمع دون تربية وليس ثمَّة تربية دون مجتمع.

مشكلة الدراسة:

تتمحور المشكلة البحثية في معرض الرد عن جدلية عدم وجود ارتباط أو تطبيق للأثر الذي تركه لنا نحن المسلمين والبشرية جمعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من تراث زاخر ومفعم بالحياة الكريمة والسوية والتي يمكن عبرها الولوج إلى الحقيقة للنفس البشرية واتخاذ الأسرة هي حجر الأساس في ذلك، ويأتي هذا البحث بوصفه دراسة تأصيلية للمنظومة القيمية الأخلاقية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

أهمية دراسة:

تاريخنا الإسلامي يزخر بشخصيات بارزة زرعت بذور القيم في عقولنا وأخلاقنا ومن الضروري أن نعتني بهذه القيم ونستفيد منها لتحسين واقعنا من أجل حياة أفضل تسود فيها العدالة والتوازن، وهنا نسلط الضوء على المنظومة القيمية والتنموية بمنظور صاحب بيعة الغدير عليه السلام فهو الذي ساس العباد بالعِلْمِ وَالعَدْل ومن أجل الاستنارة والاستزادة لما فيه خير وصلاح البشرية جمعاء بالنهل من ذلك النبع الصافي ووصي الهادي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فمن الواجب علينا استلهام الدروس والعبر من سيرة الإمام علي عليه السلام واستخلاص الدروس للاستفادة منها بالوقت الحاضر والمستقبل.

هدف البحث:

من الواجب علينا تبيان ولو النزر الضئيل للأجيال وللإنسانية وحسب إدراكنا القاصر لما شكله وأوجده خليفة رسول الله ووصيه عليه السلام من نظام إصلاحي وجودي اجتماعي حي باقٍ لأبد الدهر وهو المسار الموصل للحياة الكريمة التي أراد الباري عز وجل أن ننعم بها، لا تلك القوالب أو التكوينات الغربية المصطنعة والتي تعاني من

التيه وعدم الاتزان بالعلاقات الأسرية واقتصارها على توفير الملذات والاحتياجات فقط، ويهدف البحث ايضاً تسليط إلى الضوء على فلسفة التربية بمعناها العام لتنمية قدرات التفكير والتحليل لدى الشباب وتعزز قدرتهم على الاستنتاج الصحيح والابتكار والتعلم المستدام إذ توجد الكثير من التحديات والمخاطر في عالم متغير بسرعة ولذلك يعدُّ تطوير فلسفة التربية الفكرية ضرورة ملحة يجب أن تكون التربية الفكرية جزءًا أساسًا من النظام التعليمي لتأهيل الشباب بمهارات يحتاجونها لمواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق النجاح الشخصي والمهني ايضاً وكل ذلك يدعم الاسرة مما يجعلها أكثر مؤسسة تقوي وتبني الإنسان بالمجتمع.

منهج البحث:

كان المنهج هو عبارة عن نظرة استقرائية مع دراسة وصفية لما آلت إليه الأسرة والأبناء والمجتمع كلهم في يومنا هذا، وتكون البحث من مبحثين اثنين أولهما بعنوان الإسلام والتربية الصالحة تناول موقف ورأي الشريعة السمحة بالمنظور القيمي التربوي للأسرة والمجتمع وأيضاً تناول المبحث الأول مفهوم القيم بالإسلام وآراء المختصين بذلك أمَّا المبحث الثاني جاء بعنوان علي منهج الحق إذ اشتمل على محاكاه أو محاوله لتبيان المنهج الذي اتبعه أمير المؤمنين والسياسة العامة للدولة طيلة مدة خلافتة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهم الجوانب العملية للسيرة العطرة للإمام في هذا المضمار والمنهج التربوي للمواجهة، وقد خلص البحث لاستنتاجات ذات أهمية بالغة وذيِّل بتوصيات لابد من الأخذ بها دليك عمل مجتمعي تنموي دائمي.

مصطلحات البحث:

- التنمية المستدامة
- النظام الأسري
- العولمة

- الضمان الاجتماعي
- القدوة

تساؤلات البحث:

- لماذا فلسفة التربية؟
- هل لدينا منهج مستدام للحياة الكريمة؟
- هل مدرسة أهل البيت شاملة ومتكاملة للنهوض بالإنسان؟
- على من تقع مسؤولية تربية الأبناء؟

المبحث الأول: الإسلام والتربية الصالحة

إنَّ الدين الإسلامي الحنيف ومعلمه الأول نبينا الكريم محمداً صلى الله عليه وآله هو اهلٌ لذلك الدور الحيوي والريادي والباقي لأبد الدهر حيث اعتنى بالقضية القيمية عناية واضحة وخاصة عند التحدث عن القيم الخلقية التي تتعلق بتهذيب النفس والسمو بالروح بحيث اتسعت دائرة البحث لتشمل شعب الإيمان والآداب والفضائل والأخلاق ولقد برز ذلك أيضاً عبر كتابات المفكرين وعلماء التربية الذين نهلوا من فيوضات مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأشاروا بأهمية القيم وأثرها على الإنسان وتربيته التي لا يمكن حصرها.

فالقضية القيمية قضية عظيمة تواجهها التربية المعاصرة في جميع المجالات إذ تتم تناقش في أغلب المؤتمرات الإقليمية والعالمية نظراً لأهميتها في تشكيل السلوك البشري وتأثيرها على أنماط حياته ومما يعكس أهمية القيم أيضًا ما يلحظ من مناقشات عن طبيعتها وسماتها ومصادرها فصعوبة تعلمها لا تكمن في تحديد نوعيتها بل تعود إلى طبيعتها وخصائصها ومصادرها والاستراتيجيات المتبعة لغرسها في نفس النشئ(٤). إنَّ حياة أيِّ أمة في كلِّ شأن من شؤونها وفي كلِّ جانب من جوانب نشاطها يقوم على الأسس الفكرية والسلوكية والعملية المرتكزة على القيم الخيرة والفاضلة والعقيدة الحقة وعند تداخل قيمنا الإسلامية المنبثقة من نهج الله وكتابه القران القويم مع القيم الغربية الصادرة عن فلسفات محدودة ناقصة أو أفكار معقدة شوهاء سنصل إلى الضياع ورحلة الشقاء مرة أخرى ولن تحقق ما تقصد إليه من نهضة وتقدم وانطلاق(٥). إنَّ التحرر من القيم السامية للدين الإسلامي في ظلِّ التحديات المعاصرة والانفتاح على الثقافات الغربية بحجة الاستقلالية والانفصال عن التقاليد والأعراف إضافة إلى إسهام الإعلام في ذلك أدى إلى العديد من المشكلات الاجتماعية كالتفكك الأسري وارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع بل إنَّ أخطر ما قد تجلبه لنا العولمة من زعزعة العقيدة في

نفوس أنصارها وتغير مشاعر الولاء والبر للدين الاسلامي وتقبل العقائد الأخرى والدعوة إلى تقليدهم[٦]. ولو تفحصنا بعض العينات كإثبات على عدم جهوزية الفكرة الغربية بما يخص الأسرة وبناء المجتمع فنلحظ في دراسة "رمضان" أنَّ انتشار الفكر الغربي في مجال التربية والتعليم عبر المدارس الغربية أو الاقتباس منها قد يولد طبقة متشربة للقيم الفردية والمادية التي يتسم بها النظام الرأسمالي وفي الوقت ذاته تعمل تلك الأفكار على تهميش الثقافة واللغة وتتدنى معها القيم الأخلاقية والدينية[٧].

أمَّا موقف الشريعة الإسلامية من ذلك مثالاً لاعلى سبيل الحصر بل للمقارنة نجد أنَّ الإسلام قد قدم أبهى صور للمساواة عبر دمج الأولاد المعاقين بالأصحاء في نفس المدرسة الواحدة ونجد بذلك :أنَّ المتأمل في القرآن الكريم يجد أمامه العديد من الأمثلة الإيجابية كالمساواة بين المعاق والمعاى فيالتعليم بل جعل الأولوية للحريص عليالتعلم منهما بل يرى بعضهم أنَّ ذلك يعد تقريرا قرآنيا لحقِّ المعاق في التعليم وهو ما يظهر في سورة عبس﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾[٨] واهتم المعلم الأول ﷺ بتربية فئة المعوقين وتعليمهم ودمجهم بين أفراد المجتمع عندما كان المسجد هو مدرسة المسلم فلم يسمح للأعمى أو الأعرج بالصلاة في بيته، وأن ينعزل عن غيره من الأصحاء، وهو ما يؤكده الحديث الذي رواه أبو هريرة عندما قال " أتى النبيﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فرخص لي بالصلاة في بيتي فرخص له ﷺ، وفى هذا دليل على العناية والرعاية من قبل الرسول الكريم محمدﷺ لهذه الفئة من المجتمع وأكد ذلكﷺ عندما سأل عن مقعدين من المسلمين تغيَّبا عن مجلسه فسأل عنهما الصحابة رضوان الله عليهم؟ فأجاب الصحابة: أنَّ ابنهما الذي كان ينقلهما إلى المسجد قد مات، فقال (عليه الصلاة والسلام) لو كان أحد لأحد لبقى ابن المقعدين لهما،" وهذا يدل على حرصه ﷺ على إيصال الخير كافة لأصحابه لتعمَّ الفائدة عليهم وعلى مجتمعهم وليصبحوا منتجين

عاملين يقبلهم المجتمع ويقبلونه ويندمجوا جميعا في تربية واحدة وينهلوا من معين واحد[٩]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[١٠] والضنك هنا هو من أشد أنواع الضيق ولأنَّنا ابتعدنا عن هذه الكلمات النورانية والتعاليم السمحة التي جاء بها الإسلام وتركنا كتاب الله وسنة رسوله وعترته الطاهرة الذين بينوا لنا وللبشرية أجمع ما أراده الباري جل وعلا للإنسان حيث كرم وفضل الإنسان على جميع المخلوقات الأخرى حيث قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١١]. فكيف تترك الأمة من دون هادٍ ومبين ووصي وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله حاشا لله أن يكون ذلك فكانت الإمامة إذ إنهَّا امتداد للنبوة وبها قام صاحب الذكرى إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام وشمَّر عن سواعده واضطلع بالدور المناط به على الرغم من ممانعة القوم ومحاولة عزله عن الساحة الاجتماعية والدينية إقصائه من القيام بواجباته إذ نجده قد هيَّأ القاعدة الأساس لوجود الأسرة المسلمة والأدوار الحقيقية لكلٍّ أفرادها والأهداف التي تصبو إليها كلُّ المجتمعات منذ بدء الخليقة ليومنا هذا فنراه مكَّن لأرباب الأسر طرق ومسالك عبرها يتحصلوا على المعين الحقيقي من سبل إقامة وحدة بناء المجتمع ألا وهي الأسرة وكذلك تعامله مع باقي الأفراد كلٍّ حسب تكليفه، وما نراه اليوم من تفكك أسري وعدم توازن في الحقوق والواجبات ما هو إلَّا نتيجة طبيعية لابتعاد الإنسان المعاصر عن ذكر الله والتعاليم الحقة والثوابت الرصينة للبناء الأسري إذ تنتشر مظاهر الاضطراب في الحياة العائلية فالزوج والزوجة والأولاد مضطربون ومفككون وهكذا والحياة الاجتماعية قلقة والإنسان في قلق وغير مرتاح في هذه الحياة.

- مفهوم القيم في الإسلام

نرى أنَّ فقدان بوصلة القيم لدى الإنسان هي بداية التيه والانعزال التدريجي عن المجتمع أو الانغماس في الأفكار والأيدولوجيات متعددة المظاهر ولكنها بالنهاية تصب

في مصلحة الرأسمالية ومناهج العولمة التي تفرغ الإنسان من محتواه البشري الآدمي وتجعله آلة بيد الآخرين من بعد ذلك.

نجد اهتمام الإسلام بموضوع القيم ذا عناية عظمى إذ ارتبط تصور المفكرين والمربين المسلمين للقيم بشمولية العلم والإيمان والمعرفة في الإسلام وتأثيرها على التنشئة التربوية للإنسان إذ انتج هذا التصور " علم السلوك" الذي وظف من قبل علماء الإسلام مثل الإمام الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين" الذي يوضح فيه خصائص الإيمان وسماته وانعكاسه على السلوك بسبب أنَّ الأحكام الشرعية هي المعيار الأساسي والصحيح الذي يتم تحديده في ضوء السلوك السوي[١٢]. وعرفت القيم الإسلامية بأنهَّا "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[١٣].لقد وضع لنا الإسلام سلسلة قيمية فاضلة وعلاج لجميع المفاسد في الأرض فبعد اطلاعي تبيَّن لي عجز الأخلاق الفلسفية في تقديم منهج صحيح للأخلاق البشرية وأخفقت كذلك في رسم الصورة المثلى للسلوك الإنساني إذ يظهر القصور في إحدى جوانب نظرياتهم ولكن في المقابل نريد أن نقول إنَّ الخلاف هو منبع الأخلاق من وجهة نظرهم.

وعلى ذلك نرى أنَّه على الرغم من الاختلافات في وجهات النظر ما بين المؤيدين لوجود فلسفة إسلامية وبين المعارضين إلاَّ أنَّ الحاجة لوجود فلسفة إسلامية من الحاجات الملحة في المجتمع الإسلامي المعاصر ذلك لتوحيد الأطر المرجعية والأسس والقواعد وتأكيد للثوابت الدينية وجمعاً لأصالة المفاهيم التربوية الإسلامية وصلاحيتها لمواكبة حداثة التربية المعاصرة للمجتمعات الإسلامية وتحصين المضمون الإسلامي للتربية والدفاع عنه أمام تهديدات العولمة والغزو الثقافي للقيم والثوابت الدينية إضافة إلى العلوم النظرية والعملية وتعزيز

الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي وتسليط الضوء على الماضي للاستفادة منه في

الحاضر وبناء المستقبل كما أنَّ وجود فلسفة إسلامية يعدُّ وسيلة لخلق مجتمع العلم للتعلم الذي يتخذ أسلوب العلم لحياته وبها يتمكن المجتمع من دمج مظاهر التربية الإسلامية في الحياة المعاصرة ويعيد بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة وهذا ما لمسناه وتحقق في شخصية إسلامية فذة تجسدت فيها كلُّ هذه المفاهيم والأطروحات الناشئة من صميم حاجة المجتمع والإنسانية لهكذا أطروحات ومن غير أمير المؤمنين عليه السلام ليكون أهلاً لذلك فقد أوجد النظام الحي والمتفاعل في بضع سنين تقلد بها الحاكمية على العالم الإسلامي بعدما أناخت الخلافة بهمومها وتداعياتها وتسنَّم من ليس هو أهلاً لها على رأس المسلمين والأدلة لا تعدُّ ولا تحصى عن أحقيته عليه السلام بخلافة رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .

نعم تحاكي رسالة التربية رسالة الأنبياء والمرسلين وهي أشرف وأعظم رسالة عرفتها الأمم منذ بداية التاريخ فالعملية التربوية تحمل في طياتها التنشئة السليمة للأفراد وتحاول مساعدتهم لتحقيق ذاتهم وبلوغهم النمو الشامل في جوانبهم الوجدانية والمعرفية والسلوكية كافة والعملية التربوية تسعى إلى إعادة تشكيل شخصية الفرد وإكسابه السمات والخصائص الدينية والاجتماعية والأخلاقية والقيمية وفقاً للإطار الفكري للمجتمع والأمة، فغايتها الأسمى خلق جيل مؤمن بالله سبحانه وتعالى منتمي لمجتمعه ووطنه متسلحاً بالمعرفة والقيم والاتجاهات السوية بما ينعكس إيجاباً على البيئة والمجتمع والأمة التي ينتمون إليها.إذ تعُّد التربية عامة والتربية الإسلامية خاصة إحدى أبرز الطرائق المهمة في إكساب الأفراد للمعارف والقيم والاتجاهات ولا يمكن تحقيق هذه الغايات والأهداف دون تغذية وإمداد المنظومة التربوية بالخبرات الإنسانية والمحتويات الدينية والأخلاقية والمعرفية المستمدة من التربية الإسلامية الحنيفة فالتربية الإسلامية ذات مكانة مهمة في العملية التربوية عبر ما تتضمنه من أبعاد روحية وتربوية وعلمية وقيمية وأخلاقية[١٤]. وتتمتع التربية الإسلامية بخصائص

وسمات تميزها عن سائر النظريات التربوية القديمة والمعاصرة، فهي بنيان كامل وإطار متوازن شامل للعملية التربوية، وكما أنهَّا تتناول جميع شؤون الأفراد بجوانبها كافة بحيث لم تترك من هذه الجوانب شيئاً، ولم تغفل عن مكوناتهم الجسدية والعقلية والروحية، وكلِّ ما يتعلق بحياتهم المادية والمعنوية، ونشاطاتهم جميعاً وبما يحقق التوازن في شخصية الأفراد والنمو الشامل والمتكامل لهم[١٥]. إنَّ المؤيدين لوجود فلسفة إسلامية يرون أنَّ محاولة تأسيس فلسفة تربوية مستمدة من الأصول المرجعية للإسلام ضرورة معرفية يفرضها الواقع الفكري والثقافي والسياسي الذي تعيشه الأمة الإسلامية المعاصرة لظهور مظاهر العولمة التي تسعى لمسخ الثقافات والقضاء على الخصوصيات العقدية والفكرية للأمم خدمة لمصالح الجهات المسيطرة على العالم، والأمة الإسلامية تمكنت من أن تكون حضارة شاملة ومتميزة في مجالات علوم الإنسان والكون انطلاقاً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإن كانت الأمة الإسلامية اليوم في حالة تبعية للنظم المعرفية الغربية لعدة عوامل فإنَّ محاولات النهوض والإقلاع الحضاري تستلزم بناء نظام فكري تربوي يقدم الإسلام بوصفه رسالة حضارية إصلاحية تواجه التحديات الداخلية بتلبية حاجات الفرد المسلم وتطلعاته وتخرجه من حالة التراجع الفكري التي يعاني منها تسهم بنظريات تربوية جديدة تواجه الأزمات الخانقة التي تعاني منها الإنسانية[١٦]. ومما يلحظ عند بعض المؤسسات التربوية الإسلامية أنَّها قامت بتلقي مناهجها من الماضي ثم سعت في تطبيقها دون مراجعة أو تمحيص أو تطوير إضَّافة إلى أنَّ الأدوار التي قام بها المبشرون الغربيون المسيحيون من ترتيب المنظومة التربوية ومناهجها ثم تبني مؤسسات التربية لهذه المنظومة في الأقطار العربية والإسلامية أدى إلى اعتماد الثقافة الغربية بنماذجها المختلفة ومنتجاتها الصناعية وظهور نمط جديد للاستعمار الثقافي والذي نتج عنه تخريج علماء من مؤسسات التعليم الإسلامية دون إنتاج للعلم أو تطويره فعلى سبيل المثال تخرج المؤسسات التعليمية

أطباء وليس علوماً طبية ولهذه الظروف والعوامل لا بد من تأصيل مناهج التربية الإسلامية عبر تصور إسلامي تربوي[١٧].

وتهدف التربية في الفلسفة الإسلامية إلى تحقيق العديد من الأهداف والغايات العليا والتي يمكن اختصارها في إيصال الإنسان إلى حالة الكمال لأنَّ دين الإسلام يعكس بلوغ الكمال الديني فهو خاتم الأديان وأكملها وأنضجها والإسلام جاء ليعكس هذا الكمال على الإنسان للوصول إلى قمته وعليه يعدُّ بلوغ الكمال الإنساني غاية رئيسة في الفلسفة الإسلامية على الرغم من أنَّ الكمال لله سبحانه وحده لكن على الإنسان أن يسعى لبلوغ درجات الكمال لأنَّه خليفة الله سبحانه في الأرض كما أنَّ التربية تسعى لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة بوساطة تنمية الصفات اللازمة للحياة الأخرى من عبادة الله وخشيته والتحلي بالخلق الكريم في شخصية أبناء الأسرة المسلمة وتنمية الصفات اللازمة للحياة الدنيا من الاتجاهات الإيجابية نحو الحياة وكسب العيش والقدرة على الإنتاج والإبداع والتفوق وتذوق الجمال[١٨]. ويكمن الخلاف الجوهري بين التربية في الفلسفة الإسلامية والتربية في الفلسفات الغربية التي تبنى على تمجيد العقل الإنساني وإنكار الوحي والدين في حين أنَّ الفلسفة الإسلامية تبنى على قاعدة ثابتة قوامها النظرة الشاملة للإنسان لا تظهر من علمه بنفسه بل من علم خالقه به كما أنهَّا تهدف إلى تربية خاصة أساسها تعاليم الشرع الإلهي والشرع الإلهي بالنسبة للعقل الإنساني كالأصل للفروع فالشرع أولى ببناء العقل من أن يبني العقل الشرع[١٩].

المبحث الثاني: علي منهج الحق

علي بن أبي طالب عليه السلام كعبة الدين بعد النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وهو خليفة رسول الله استن بسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وعمل على تطوير المؤسسة الاقتصادية للدولة الإسلامية الفتية وإنماء روح الألفة والتسامح بين نسيج المجتمع وتعدُّ القيم الأخلاقية والاجتماعية من الأسس الجوهرية التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية إذ ارتبطت قيم العدالة، المساواة، والرحمة بشكل وثيق بكلِّ جوانب الحياة. كما تساعد فلسفة التربية الاسرية في تحقيق التوازن بين الحب والتقدير والتوجيه الصارم وتعزز التطور الشخصي والاجتماعي للأطفال، إضافة إلى ذلك فهي تعدُّ أيضًا أداة فعالة لتعزيز القيم الأخلاقية الإيجابية وتنمية الثقة بالنفس لدى الطفل. لكونها الأساس الأول في بناء المجتمع تؤدي فلسفة التربية دورًا حاسمًا في صقل شخصية الأجيال القادمة وتأهيلها لمواجهة التحديات الحديثة وهنا نسلط الضوء على العديد من الجوانب والمؤثرات المشتركة والإسهام بصورة فعالة في فلسفة التربية، نبدؤها بتحديات التربية في العالم العربي ومن أبرز مظاهرها واقع التعليم في المنطقة العربية على وجه الخصوص إذ إنَّ اختلاف السياسات التربوية والتعليمية في البلدان العربية والإسلامية وتعدد النظم والمناهج المعتمدة مما أدى إلى عزل كلِّ دولة عن الأخرى وعدم مواكبة الكثير من مناهج التعليم لتطورات العصر وتقنياته وتخلفها عن مجاراة التطورات التي يشهدها الحقل التربوي والتعليمي وبالإشارة إلى الأسس الفلسفية للتربية يتضمن الأساس العقائدي المنطلق الأول للأسس الفلسفية التربوية التي يؤمن بها واضع المنهج أو المادة المقدمة للطلاب في بيئة معينة والأساس الآخر هو الأساس المعرفي وهو الأساس العلمي أيْ: إنَّه لكلِّ علم بنية معرفية ولكلِّ علم بناء فيجب أخذ المعرفة من الحقيقة الثابتة والثالث هو الأساس الاجتماعي وهو منطلق من القيم والعادات والتقاليد التي يؤمن بها هذا المجتمع وكذلك هنالك الأساس النفسي وهو ما يتعلق

بجانب النمو والقدرات والإمكانات والحاجات أيْ: إنَّه ما يقدم للطالب أو المتعلم يجب أن يراعي ويتناسب مع امكاناته وقدراته وإدراكه ولا بد من اتباع المثل الصالح (القدوة)لكونه سلوكا عمليًا ممارسًا يحاكي المتعلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبالحجج والأسانيد المختلفة ويعدُّ التواصل الأسري من أهم الوسائل التي تسهم في تنشئة الطفل تنشئة سليمة ولأنَّ الأسرة هي الوسيط الحي بين الفرد والمجتمع يجب أن يكون لديها أيْ: الأسرة المخزون المعرفي في الجانب الثقافي والديني والاجتماعي وغيرها وبالمستوى المطلوب لتنشئة جيل واعي ومحصن فكرياً ونفسياً بسلاح العلم والمعرفة المستندة للعقيدة الحقة "فهل يأترى أنَّ الأسرة المسلمة في خضم هذا الطوفان والأعاصير الفكرية التي تعج بالعالم العربي والدولي هي مبنية على هذا الأساس أو أنَّها نواة لمجتمع يفتقر لأدنى مقومات المواطنة الصالحة والولاءات المتعددة وهي أيْ: الأسرة تعصف بها رياح التغيير بين الفينةٍ والأخرى" كلُّ ذلك ينبغي وضعه في ميزان السياسات التي تتبعها الدول العربية والإسلامية وخططها التربوية والتعليمية على المستوى المتوسط والمدى البعيد ومروراً بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والتحديات التقنية على الشباب والأسرة فلقد سمحت وسائل التواصل الاجتماعي بالتبادل الثقافي الجماعي والتواصل بين الثقافات المختلفة وأدى ظهور المنصات التواصلية إلى صهر الثقافات وطرق الاتصال في بوتقة واحدة والمزج بين أنماط التفكير الثقافي وأنماط التعبير والتواصل بكلِّ أشكاله وتعزيز سياسات العولمة على الكثير من الأسس والقواعد الأخرى. فالتربية الفكرية للشباب أساس لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة في المجتمع. إذ إنَّ تمكين الشباب من الفكر النقدي والإبداع والتحليل يؤدي إلى إعداد جيل قادر على مواجهة التحديات وتحقيق التقدم والتغيير في المجتمع، ومن جانب آخر تسعى إلى بناء جيل متعلم يحمل القيم والأخلاق العربية التقليدية مع تبني وتطوير المفاهيم الحديثة والمبتكرة. هذا يسهم في تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية

والتطور نحو المستقبل. وضمنًا تقع على الأسرة مسؤوليات في تربية أجيال واعية مع تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية التي ترسخ الأخلاق والسلوك الحسن في نفوس أفراد الأسرة والأولاد على وجه الخصوص. وإذا نظرنا إلى أبرز التعريفات المعاصرة للتنمية المستدامة يمكننا وصفها أنها ميثاق شامل ومتوازن يشارك فيه الجميع، بدءًا من القاعدة وصولًا إلى القمة، أيْ: من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي. وتؤكد أهمية تحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية، إضافة إلى العدالة بين الأجيال المتعاقبة في تلبية الاحتياجات الأساس لضمان الرفاهية والعيش الكريم، يجب أن تعلم الأسرة أبناءها قيم الصدق والاحترام والعدالة والصبر والتسامح والمساواة. كما ينبغي أن توجه الأسرة أبناءها لاتباع الأخلاق الحضارية التعايش بسلام واحترام في المجتمع. إضافة إلى ذلك ينبغي للأسرة تنمية الوعي لدى الأبناء وتمكينهم من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للتفاعل الإيجابي في المجتمع. يمكن تحقيق ذلك عبر توفير بيئة تعليمية محفزة في المنزل وتشجيع القراءة والاستكشاف والابتكار وتوجيه الأبناء لاكتشاف مواهبهم واهتماماتهم وتطويرها وبالتالي يمكن القول إنَّ مسؤولية الأسرة هي أساس في تربية أجيال واعية لها تأثير كبير على المجتمع. تعدُّ الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأبناء قيم الحياة ويكتسبون القدرات اللازمة للنمو والتطور. لذلك يجب على الأسرة أن تكون على قدر المسؤولية وتعمل بجد لبناء جيل واعٍ ومسؤول يسهم في تقدم المجتمع. وهنا يبرز دور الأسرة بوصفها معطياً أساساً وثابتا فهي الوسط الأول والأكثر تأثيرًا في تنمية القيم والمبادئ لدى الأبناء فهي المكان الذي يستقبل فيه الأطفال أول تعليماتهم وتوجيهاتهم عن ما هو صحيح وما هو خاطئ يعمل الأهل على تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس أبنائهم مثل الصدق والاحترام والعدالة والصبر والتسامح والمساواة وهناك العديد من الطرائق التي يمكن عبرها للأسرة تعزيز القيم والمبادئ لدى الأبناء، وأهم هذه الطرائق تقديم

الأمثلة الحية للقيم التي ترغب الأسرة في تعزيزها وتوجيه الأبناء لاتباع تلك القيم في تعاملهم مع الآخرين. يمكن أيضًا إشراك الأطفال في مناقشات عن القيم ومدى أهميتها في حياتهم وتوجيههم لاتخاذ القرارات الصحيحة وفقًا لتلك القيم. يعدُّ دور الأسرة في تعزيز القيم والمبادئ أمرًا حيويًا لبناء جيل واعٍ ومسؤول في المجتمع عبر القيام بدورها بشكل صحيح فيمكن للأسرة أن تؤثر بشكل إيجابي وفاعل على أبنائها تسهم في تنمية شخصياتهم النزيهة والمتطورة التي تخدم المجتمع والأمة في آنٍ واحد. ومن الدروس التي ركز على إيجادها وتثبيتها في الذاكرة الإنسانية والإسلامية مولى الموحدين ووصي سيد المرسلين الإمام علي عليه السلام وجعلها النبراس والطريق الحق في الوصول للعيش الكريم والحياة التي يرضاها الله ورسوله في كلِّ زمان ومكان إذ نجده عليه السلام قد أثبت أولويات ومصلحة الكلِّ على الفرد من دون الإضرار بالمصلحة الشخصية للأفراد وجاهد النفس غاية المجاهدة وصقلها في ما يرضي الله سبحانه وتعالى وضرب لنا المثل العليا في تعامله حتى مع أفراد أسرته لتكون عبرة لنا جميعاً ولم يترك مفصل من مفاصل الحياة إلَّا وزجَّ فيه روح الإسلام والحياة الحقيقة ومنها أساليب التربية الأسرية المستدامة لجميع البشر، فتراه يتعامل مع أخيه عقيل بن أبي طالب بتعامل الناصحين المحسنين المتفضلين في وقت واحد وتعامله مع آل بيته الأطهار وكذلك تعامله مع الناس وطريقة عيشه مع الآخرين إذ تعامل مع الكلِّ بقدرة ومقدار تحمله فسلام عليه ألف سلام ما بقي الليل والنهار.

* ففي الخبر أنَّه قدم على أمير المؤمنين عليه السلام أخوه عقيل فقال للحسن " اكسُ عمك" فكساه قميصاً من قمصه ورداءً من أرديته، فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح. فقال عقيل: ليس إلَّا ما أرى! فقال عليه السلام أو ليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً. فقال عقيل: أعطني ما أقضي به ديني وعجل سراحي حتى أرحل عنك. قال عليه السلام فكم دينك يا أبا يزيد؟ قال: مائة ألف درهم. قال عليه السلام لا والله ما هي عندي

ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنَّه لابدَّ للعيال من شيء لأعطيتك كلَّه. فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك، وكم عطاؤك! وما عساه يكون ولو أعطيتنه كلَّه. فقال عليه السلام ما أنا وأنت فيه إلَّا بمنزلة رجل من المسلمين وكانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له علي عليه السلام "إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه" فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال عليه السلام "فيها أموال التجار" قال: أتأمروني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام " أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها، وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة فإنَّ بها تجاراً مياسير فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله" فقال: أو سارقاً جئت. قال عليه السلام تسرق من واحد خير من أنَّ تسرق عن المسلمين جميعاً وفي حديث: أنَّ عقيلاً لما سأل عطاءه من بيت المال. قال له أمير المؤمنين عليه السلام " تقيم إلى يوم الجمعة" فأقام فلما صلَّى أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة قال عليه السلام " لعقيل ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟" قال: بئس الرجل ذاك. قال عليه السلام فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك[٢٠].

وعن علي بن أبي رافع قال: كنت على بيت مال علي بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ـ قال: فأرسلت إليَّ بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت لي بلغني أنَّ في بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام عقد لؤلؤ وهو في يدك، وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في أيام عيد الأضحى فأرسلتُ إليها عارية مضمونة مردودة يا بنت أمير المؤمنين. فقالت: نعم، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام. فدفعته إليها وإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه. فقال لها "من أين صار إليكِ هذا العقد؟" فقالت: استعرته من علي ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين؛ لأتزين به في العيد ثم أرده. قال: فبعث إليَّ أمير المؤمنين عليه السلام فجئته. فقال لي" أتخون المسلمين يا بن أبي

رافع" فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين. فقال عليه السلام "كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟" فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّها ابنتك وسألتني أن أعيرها إياه تتزين به، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة فضمنته في مالي، وعليَّ أن أرده سليماً إلى موضعه. قال عليه السلام" فرده من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي[٢١].

*كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يذهب إلى السوق ويحمل بيده الملح أو التمر وغيره إلى البيت، فكانوا يبادرون إلى الإمام ويقولون: نحن نحمل عنك؛ فيقول: ربُّ العيال أحقُّ بحمله وكان الإمام يقرأ هذا البيت:

لا يُنقِصُ الكاملَ من كمالِه ما جرَّ من نفعٍ إلى عيالِه

هذا ليس نقصاً أن يخدم أو يشتغل الإنسان في أيِّ عمل، فكان أمير المؤمنين يعمل عملاً لا أظن أنَّ كثيراً منا يعمله في الوقت الحاضر، كان يكنس بيته بنفسه، فما المانع أن يكنس الرَّجُل بيته؟ هل في ذلك إشكال؟ وهل هذه ضعة؟ أيجب أن تكنس الخدامة البيت؟ أنت أيضاً أكنس البيت، لأنَّ الله تعالى يحب النفوس المتواضعة[٢٢].

ومن روائع كلامه عليه السلام فيما جمع بالسفر الخالد وهو كتاب نهج البلاغة قال في رسالة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام وهو يعظه عن الامر بالمعروف ومجاهدة النفس والناس على أخذ الحق وإحقاقه وحتى من ذوي الصلة واللجوء لله في كلِّ شيء هو تحت زينة الأخلاق والتصبر بخلق العترة الطاهرة فهم المنجى والكهف الحصين قوله " وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ وَ بَايِنْ

مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وَ جَاهِدْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ.وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَ تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ نِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَ أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَ مَانِعٍ عَزِيزٍ.وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْحِرْمَانَ وَ أَكْثِرِ

الإِسْتِخَارَةَ وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ..."[٢٣].كان أمير المؤمنين عليه السلام كأخيه رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف هواه ويجاهد نفسه ويروّضها على التقوى فيقول عليه السلام " وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ، وَلَوْ شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غرثى وأكباد حرَّى[٢٤].

***المنظومة التربوية والمنهج العلوي**

مازالت هناك مسافة تفصل الأدبيات الإسلامية عن تناول القضايا والظواهر المعاصرة والمستجدة حديثاً والتأخر في الانشغال بها بأشكال التوصيف والتحليل والنقد وهذا من أكثر ما يبرز عدم تشبع هذه الأدبيات بالمعاصرة. فالعولمة شغلت الاهتمام واستقطبت أوسع المطارحات والمناظرات الاحتجاجية والنقدية بين مختلف مراكز العالم مع ذلك لم تمضِ هذه القضية باهتمام في أدبيات الفكر الإسلامي فيما يكتب ويقدم للمجتمع. وهذا هو حال هذه الأدبيات مع القضايا والظواهر السابقة التي استحوذت على اهتمامات عالمية. إلا في قضية الاستنساخ البشري، إذ سُجل للفكر الإسلامي فيها اهتمام متزامن، أظهر حضور هذا الفكر في هذه القضية، ولفت الانتباه لموقفه ورؤيته. وقد جاء هذا التعاطي المبكر مع هذه القضية بالذات لعلاقتها بالجانب الفقهي والديني ووجودية الأساس المجتمعي والأسرة بالتحديد وهي مسألة في غاية الحساسية والخطورة.كان الغرب قد قدم وعبر عن عولمته المزعومة الذي أخاف بها العالم والتي تعرضت لأشدِّ أنواع النقد والمعارضة فهذا لا يعني أنَّها العولمة القاهرة التي يمكن أن تكون الوحيدة في هذا العالم والمفروضة على الأمم بلا خيار أو إرادة.

فإنَّنا نجد في الإسلام إمكانات حيوية أخلاقية وتشريعية وحضارية في غاية الأهمية في التعبير عن عولمة أخرى مختلفة في جوهرها وماهيتها وفلسفتها ومقاصدها عن عولمة الغرب، فالإسلام جاء عالمياً وللناس كافة بلا عنصرية أو طبقية أو تمييز أو تفاضل وفي هذا مانقول إلَّا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في الناس " فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلْقِ".

وبين العولمة التي جاءت في اصطلاح الغرب والعالمية التي جاءت في اصطلاح الاسلام، حاول (الجابري) أن يفرِّق بين اللفظين مفهومياً، بقوله "العولمة شيء والعالمية شيء آخر. العالمية تفتح على العالم، على الثقافات الأخرى، واحتفاظ بالخلاف الايديولوجي. أمَّا العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافية محل الصراع الأيديولوجي[٢٥]. ولعل من أكثر الآيات القرآنية التي عبرت عن رؤية الإسلام في هذا المجال قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢٦]. هذه الآية تؤسس لعلاقات بين الأمم والحضارات على قاعدة التعارف "لتعارفوا" وليس على أساس النزاع أو الصدام أو الالغاء والإقصاء. ولقد تكونت نظرية عبر دراسة هذه الآية في عناصرها ومكوناتها التجزيئية والتركيبية، أطلق عليها نظرية "تعارف الحضارات" عدَّت الطريق الثالث الذي بحاجة لاكتشاف في مقابل ما يطرح في الغرب من "صدام الحضارات" و"حوار الحضارات" فمن غير أن تبدأ الحضارات من التعارف لن تتخلص من رواسب الصدام وتصل إلى حوار الحضارات. والتعارف هو أحد أرقى المفاهيم، وأكثرها قيمة وفاعلية، ومن أشدِّ وأهم ما تحتاج إليه الأمم والحضارات، وهو دعوة لأن تكتشف وتتعرف كلُّ أمة وكلُّ حضارة على الأمم والحضارات الأخرى، بلا سيطرة أو هيمنة، أو إقصاء أو تدمير. والتعارف هو الذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه لا أن يقطعها أو يمنعها أو يقاومها،

وإذا كان من مفهوم للإسلام أو الرؤية الإسلامية للعولمة، فهو مفهوم التعارف الذي يعني التواصل الكوني والانفتاح العالمي على مستوى الأمم والحضارات. وربط هذا المفهوم بوحدة الأصل الانساني ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ وبقاعدة التنوع الإنساني ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ وأكرمية التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾. في حين أنَّ العولمة التي عبَّر عنها الغرب إنَّما ترتكز على الانتفاع المادي والجشع الاقتصادي واحتكار الثروات ورفع القيود عن الأسواق والبضائع وامتصاص الأموال وهذه الأمور هي من أكثر العوامل سبباً وتحريضاً للنزاع والصدام. فالشركات المتعددة الجنسيات والتي توصف حالياً بالعابرة للقارات هي التي تقود العولمة في العالم وهي التي ابتدعتها وتبشر بها والأقدر على إدارتها وتحريكها، ودوافعها في الأساس اقتصادية وهو حقل العولمة الأساسي. فخلال الخمس عشرة سنة الماضية حققت هذه الشركات نمواً واتساعاً وتضخماً كان من نتيجته هو العولمة. ففي ١٩٧٥م كانت تلك الشركات قرابة ١١٠٠٠ ـ شركة مترو بولية تتحكم بـ ـ ٨٢٠٠٠ ـ شركة فرعية في شتى أنحاء العالم. وكانت قيمة مبيعاتها تصل إلى ٢٥ في المئة من جملة التجارة العالمية. وفي ١٩٩٠م غدا عدد الشركات المتعددة الجنسيات [٣٧٥٠٠] متروبولية، لها [٢٠٧٠٠٠] فرع أجنبي، وبلغت قيمة مبيعاتها نصف الناتج القومي العالمي، في حين أنَّ قيمة مبيعات فروعها الأجنبية وحدها باتت تعادل في الحجم جملة التجارة العالمية[٢٧]. فعولمة الغرب اقتصادية في الأساس تتوخى الربح والنفع المادي والابتعاد عن الحقول الأخرى التي ارتبطت بها كالثقافة والاجتماع والتربية والإعلام وغيرها وبل وتسحقها إذ إنهَّا وظِّفت لذات الغاية الاقتصادية النفعية. هذه العولمة إنَّما تخدم مصالح وأفكار الطرف القوي في العالم، وتطمس الأطراف الأخرى وهي ليست العولمة التي يحتاجها العالم في هذه المرحلة، أو التي يتطلع إليها مع القرن الحادي والعشرين وهي ليست الأرضية المناسبة لتكوين الشراكة الاجتماعية الحقيقة مع هذا الفكر الفاقد لأدنى مقومات الإنسانية.

وعلى هذا الفرض نجد أنَّ أسس المنظور التربوي العلوي أثبت عدة أولويات ومنها:

١. التوحيد كأساس الهوية: جعل الإمام علي عليه السلام من التوحيد حجر الزاوية في البناء التربوي القويم إذ يربط السلوك بالمسؤولية أمام الله (عز وجل) لتحصين الفرد ضد الانحرافات القيمية وقد أكد في خطبه أنَّ "أفضل الزهد إخفاء الزهد" مما يجعل القيم نابعة من الإيمان الداخلي لا المظهر الاجتماعي.

٢. العدل منهج الحياة: لم يكن العدل مجرد مبدإ سياسي عند الإمام علي عليه السلام بل كان منهجاً تربوياً شاملاً يربط الحقوق بالواجبات وذلك يستند لقوله عليه السلام: "العدل يضع الأمور في مواضعها" يقدم رؤية متكاملة لتنمية الشخصية المتوازنة التي تحقق التوازن بين الفردية والجماعية

٣. العلم المقترن بالعمل: حذَّر الإمام عليه السلام من "علم لا يعمل به صاحبه" جاعلاً المعرفة وسيلة للإصلاح الاجتماعي لا مجرد تحصيل نظري في نموذج تربوي يجمع بين المعرفي والسلوكي.

٤. التربية بالقدوة: قدَّم الإمام نموذجاً عملياً في تربية الأجيال عبر وصاياه لولده الحسن عليه السلام التي جمعت بين الحكمة والعاطفة مبرزاً أهمية التوازن العاطفي في التربية.

وهنا نبيِّن بعض جوانب التحديات بالواقع التربوي في عصرنا هذا: فتعاني الهوية من حالة الانفصام بين القيم التعليمية والسلوك المجتمعي، واقتصادياً هنالك هيمنة ثقافة الاستهلاك على التنمية الذاتية، وفي مجال التربية هنالك غياب القدوة وضعف الأسرة بوصفها مؤسسة تربوية فاعلة بالمجتمع، وآخراً ثقافياً نلمس تهميش التراث الإسلامي لصالح النماذج الغربية . وأزمة المنظومة التربوية تعاني ايضاً من الفصام التربوي أيْ: انفصال بين "ما يتلقاه المتعلم في المؤسسات التعليمية وما يعيشه في المجتمع "مع الغريب الذي تعيشه المناهج واعتمادها في ترسخ المادية على حساب الفكر الإسلامي، إضافة إلى ضعف الأسرة التربوي تراجع دور الأسرة

لصالح المؤثرات الإعلامية والرقمية. لا شك في أنَّ الاختراق الثقافي والمعرفي وتشويه التاريخ أو الإرث الإسلامي وعدم وتقصير المجتمع المسلم عامة على تقديم القدوة الحسنة وأولي الأمر الحقيقين والورثة الشرعيين لخاتم الأنبياء والرسل أجمعين(عليه وعليهم السلام) أسهم جميع ذلك في نشر قيم الفردية والمادية التي تتناقض مع الرؤية الإسلامية الحقة، وهيمنة المؤسسات الغربية على منصات المعرفة العالمية مما يخلق "أحادية فكرية، وتقديم التراث الإسلامي بوصفة معيقاً للتقدم عبر وسائل الإعلام العالمية. وبين هذا وذاك تبرز لنا قراءة معرفية حقيقة واضحة المعالم تقودنا للانعتاق من "مستنقع العولمة" نحو مشروع تربوي إسلامي متجدد عبر مقاومة الاختراق الفكري بوساطة: إعادة بناء المناهج ودمج التراث التربوي الإسلامي (كمنهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع مستجدات العصر والتركيز على" تعزيز التربية على القيم بوصفها مدخلاً لإصلاح المجتمع وتبني نموذج المقارنة بين العلم والعمل مع توطين المعرفة عبر إنشاء مراكز بحثية تعيد قراءة التراث برؤية منصفة ومعاصرة مع تطوير خطاب عالمي يتجاوز حدود الزمان والمكان إضافة إلى توظيف إيجابيات العولمة التقنية مع تحصين الهوية عبر تجنب الآثار السلبية للعولمة" .

ومن آلاليات العملية لتجسيد هذه الرؤية بمواجهة آثار العولمة عبر المنهج التربوي العلوي هي في النقاط التالية:

١. التربية الإعلامية: إنشاء منصات تقدم المحتوى الإسلامي بجودة عالية وإيجاد خطاب إعلامي بديل لمواجهة "الغزو الثقافي المعولم"

٢. تمكين الأسرة: إطلاق برامج توعوية للآباء عن التربية المتوازنة، مستلهمة من وصايا الإمام علي عليه السلام في "حبِّ الأبناء مع التوجيه"

٣. المشاريع الشبابية: تأسيس حاضنات للإبداع تجمع بين الأصالة والمعاصرة عملاً بمبدأ "التغيير" جعله أحد أهداف التربية العلوية .

٤. النموذج الاقتصادي البديل: بناء اقتصاد إسلامي مقاوم لـ"هيمنة الشركات متعددة الجنسيات" عبر تعزيز ثقافة الاكتفاء بدلاً من الاستهلاك مع تعزيز العدل الاقتصادي لمواجهة القيم المادية.

المناقشة والاستنتاجات:

كان للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تجربة ناجحة في تعزيز الحقوق والحريات بشكل عام وخاصة الحقوق الاقتصادية لعامة الشعب. فقد أسهمت جهوده في الحد من الفقر، وتوفير فرص العمل، وتقديم الضمان الاجتماعي، إضافة إلى إصلاح وتطوير المهن والحرف مما أسهم في خلق بيئة اجتماعية آمنة ومستقرة لمواطني الدولة الإسلامية ومن تحت أيديهم. وهذه الحقوق تشمل حق المواطنين في الاستفادة من خزينة الدولة، وحقهم في الحصول على فرص عمل مناسبة، وحقهم في الضمان الاجتماعي، وكذلك المباشرة وتحمل المسؤولية في التربية السوية والصالحة للأبناء وعدم إيكال ذلك للغير كما يحصل في أيامنا هذه وخاصة في بلاد المسلمين من أنَّ من يقوم بتربية النشء هم "الخدم وغيرهم من المؤسسات" التي تولي أهدافها الأهمية الكبرى والأولى في سلَّم الألويات فهي التي تزرع وتؤسس البذرة الأولى في نفوس أبنائنا اليوم كيفما تشاء وليس الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بمعزل عن ذلك فهي الأخرى سلاح ذو حدين. وبهذا يتأكد للمنصفين من وجود تلاقي جوهري بين فكر الإمام علي عليه السلام ومفهوم التنمية المستدامة للأسرة والمجتمع ككلٍّ حيث يتركز كلاهما عن الإنسان، فالمبدأ الأول من إعلان البيئة والتنمية المستدامة عام ١٩٩٢ ينص على أنَّ "البشر هم محور الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة ويحق لهم أن يعيشوا حياة صحية ومنتجة في تناغم مع الطبيعة". وقد سبق الإمام علي عليه السلام مفهوم التنمية المستدامة هذا بأكثر من ألف عام إذ كان مدافعًا عن حقوق الإنسان في خطبه وحكمه ومنهجه. ويظهر اهتمامه ببناء الإنسان بوصفه حجر أساسٍ في فكره، إذ كانت حكومته تركز على رعاية حقوق

الإنسان في كرامته وحريته، مع التأكيد على الشعور بالمسؤولية. ويعتمد معيار العدالة لديه على النظر إلى الحقوق والواجبات، إذ يُعطى كلُّ فرد ما يستحقه وفقًا لاستعداده وعمله، مما يضمن له مكانه المناسب في المجتمع. ويعمل العدل في فكره على تنظيم شؤون المجتمع، إذ تكون خدمة الإنسان ورفع احتياجاته وتحطيم الظلم هي النقاط الأساسية في سياسته. كما أعلنت الأمم المتحدة في قمتها عام ١٩٧٢ في ستوكهولم أنَّ "الفقر وغياب التنمية" هما من أكبر أعداء البيئة والمجتمع. وقد سبق الإمام علي عليه السلام العالم في تشخيص هذه القضية عندما دعا إلى التكافل الاجتماعي مؤكدًا ضرورة تأمين حياة كريمة للفقير والعناية به، حتى لا يُنظر إليه بعين الاحتقار ولا يُنظر إلى الغني بعين الغضب، وليعيش المجتمع في سلام، وقسمت طبقات المجتمع إلى تسع فئات، مع تخصيص اهتمام خاص للطبقة السفلى (الطبقة الشعبية الفقيرة)، إذ قال: "ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم"، وأضاف: "فإنَّ الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت"، كما وصف الفقر بأنه "الموت الأكبر".وقد سبق علي ابن أبي طالب عليه السلام منهج التنمية المستدامة بقرون، إذ دعا إلى التوازن البيئي والاستخدام العادل للثروات بين الحاضر والمستقبل، مع الحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية. فقال الإمام علي عليه السلام: "إنَّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنَّما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم" مما يعكس أهمية الحفاظ على ثروة الشعب، وقال: "إنَّ هذا الفيء ليس لأحد على أحد فيه فضل، فقد حدد الله قسمته، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون. وهذا كتاب الله الذي أقررنا به، وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أيدينا، فمن لم يرضَ بذلك فليتولَّ كيف شاء." وهو القائل أيضاً "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة وما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة، ما فعلت ذلك." ومن جملة النتائج التي خلص اليها البحث هي أنَّنا نفخر نحن المسلمين بأنَّ تاريخنا الإسلامي يزخر بشخصيات بارزة زرعت بذور القيم في عقولنا وأخلاقنا. ومن الضروري أن نعتني بهذه القيم

ونستفيد منها لتحسين واقعنا، من أجل حياة أفضل تسود فيها العدالة والتوازن. كما أشار جورج جرداق في كتابه "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية"، فإنَّ جوهر عظمة الإمام علي عليه السلام يكمن في إيمانه العميق بكرامة الإنسان وحقه المقدس في الحياة الحرة الكريمة، وإنَّ هذا الإنسان في حالة تطور دائم. وإنَّ شعار التنمية المستدامة يتمثل في عدم الإضرار بفئة من المجتمع على حساب أخرى، سواء من الناحية المالية أو غيرها، بهدف تحقيق حياة أفضل للسكان. وقد تجلى هذا المفهوم في فكر الإمام علي عليه السلام الذي كان رائداً في تشخيص المشكلة الاقتصادية بقوله: "فما جاع فقير إلا بما متع به غني". وأكد أهمية العدالة في توزيع الثروة، قائلاً: "لو كان المال لي لتساويت بينهم، فكيف وهو مال الله؟ ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف". وهذا يعني ضرورة الحفاظ على الثروة وتوزيعها بشكل عادل بين الأفراد. كما أشار إلى أهمية الاعتدال في الإنفاق، حيث قال: "فدع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدِّم الفضل ليوم حاجتك". وهذا يعكس الهدف الأساس للتنمية المستدامة، وهو تأمين الاحتياجات الحالية والمستقبلية، مما يحقق التوازن المطلوب، مع إبراز أهمية القيم الأخلاقية والتربوية وتحقيق العدالة الاقتصادية عبر أسلوب القيادة الذي تبناه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واستلهام تلك القيم في العصر الراهن من أجل تحقيق التنمية المستدامة والتقدم الأخلاقي في مجتمعاتنا. مع حثِّ الدولة على الاضطلاع والقيام ومراقبة الحركة الاقتصادية والأنشطة المتعلقة بالمردود المادي وأهم المحاور التي تدعم البناء المتين والتعاملات الإسلامية ومنع تجاوزها من قبل الأفراد، ومن أهمِّ هذه النشاطات التي تضرُّ بالمصالح العامة للدولة أو الأمة التي تسبب تضييع حقوق الآخرين، هي النشاطات الربوية بأنواعها شتَّى، والنشاطات الاحتكارية. مع التأكيد على مبادئ الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي لدى الإمام علي عليه السلام التي عبرها يسعى لإيجاد نظام اقتصادي يمنع استغلال بعض الأفراد لمقدرات الآخرين والاستئثار

بالمقدرات المالية للدولة والأفراد عموماً مما يخلق مجتمعاً غير قادر على القيام بواجبه اتجاه نفسه أولا والأمم الأخرى، وبالتالي الحد والمنع من الفساد الاقتصادي في المجتمع ومن أهمِّ هذه المبادئ إيجاد المقومات التربوية والأخلاقية لبناء الاقتصاد السليم وفق خطوات عملية ذات بُعد تربوي وأخلاقي يكفل الالتزام بها إيجاد حكومة ومجتمع نموذجيين، ومن أهمِّ هذه الخطوات هي ترسيخ قيم التوكل على الله، والتعامل بين أفراد المجتمع وفق التربية الصالحة والقناعة، وعدم الطمع، وعدم اللهث وراء المال والاهتمام بالقضايا الكبرى. كذلك الحد من التبذير والإسراف، إضافة إلى شيوع ثقافة إقراض الأغنياء للفقراء والمحتاجين، ومراقبة السوق ومنع الاحتكار ومحاسبة المحتكرين واهتمام المجتمع بالفقراء ومعونتهم. مع التأكيد على حثِّ الأفراد على العمل ونبذ الكسل والبطالة، والسعي إلى عمارة البلاد والاهتمام بالزراعة بوصفها القطاع الأهم في تنمية الموارد الريعية والاهتمام بالحرف والصناعات الأخرى وعدم الاعتماد على سياسة المورد الأوحد بل استثمار الإنسان وفق الأسس والمتبنيات التي خططها الإسلام الحنيف. فلنطرح الاستفسار والاستفهام على أنفسنا ومن بيده دفة الحكم اليوم ونقول " أين هي الخدمات والتسهيلات لأبناء المجتمعات الإسلامية؟ أين دور الدولة في تدعيم الهيكل والنواة الأولى بالمجتمع وهي الأسرة، فالأسرة هي الأساس في تنمية الوعي لدى الأبناء فهي المكان الأول الذي يتعلمون فيه قيم الحياة ومفاهيمها المختلفة الحسنة والسيئة منها. إذ تقع على الأسرة مسؤولية تطوير وتعزيز الوعي لدى الأطفال وتوجيههم نحو التفكير السليم واتخاذ القرارات الصائبة، مع أهمية الاستدامة العائلية في بناء المجتمع وتطوير الجيل القادم لمواجهة التحديات المستقبلية المختلفة وتنمية الوعي لدى الأبناء تتطلب بذل الجهود من قبل الأسرة. ويمكن للأهل تحقيق ذلك عبر توفير بيئة تعليمية تحفز الفضول والاستكشاف والتفكير النقدي، ويمكنهم تقديم الأنشطة الذهنية والتحديات العقلية التي تعزز مهارات التفكير والتحليل لدى

الأبناء إضافة إلى ذلك يمكن للأهل توجيه الأطفال لقراءة الكتب والمقالات التي تثري معرفتهم وتطور مهاراتهم اللغوية والمعرفية، هل كشف الحكام وذوو السلطة المسلمون عن ذممهم المالية وكاشفوا ذلك أمام الشعوب؟ وأين هو الدعم الاقتصادي الذي يؤهل ويمكن الفرد من تمويل تجارته وعدم حاجته للاحتكار والغش؟ أين هي المؤسسات التي ترعى الشعوب وتسهر على راحتهم؟ ويرى الباحث أنَّ النهوض بالمنظومة التربوية رهين بمدى قدرتها على ترسيخ القيم، فباستعادة النموذج التربوي للإمام علي عليه السلام الذي يجمع بين الحكمة والعدل والقدوة يمكن تحويل التحديات إلى فرص وصناعة جيل يعيد للأمة الإسلامية دورها الحضاري والريادي، جيل يرفع شعار الحق والعدالة والتربية الصالحة جعله منهجا للحياة حياة لا شعاراً فقط.

التوصيات:

عندما نصل لوضع توصيات تؤطر هذا البحث نقف عاجزين أمام ما جادت به الآثار والإرث الذي تركه لنا وللإنسانية صاحب هذا المقام وباب علم مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ألا وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام وبدءاً فلننظر إلى دور الأسرة والمدرسة والمجتمع بشكل عام في بناء هذه القيم ونقلها إلى الأجيال الناشئة إذ يتطلب ذلك تعاوناً وتنسيقًا بين مختلف الجهات لضمان تقديم بيئة تعليمية صحية ومجتمعية تسهم في تنمية الفرد والمجتمع بشكل شامل ومن أولويات تحقيق التربية الفكرية للشباب عدة مفاهيم وأبعاد نذكر منها:

١. تعزيز التفكير النقدي: يتضمن تطوير القدرة على التساؤل والاستمتاع بالبحث عن أجوبة والتمييز بين الأفكار المختلفة وتقييمها بشكل منطقي ومتسلسل عبر تحليل المعلومات والأفكار فمن المفترض أن يتعلم الشاب كيفية التفكير بشكل مستقل وتقييم المعلومات بشكل موضوعي مع تنمية القدرة على تمييز المعلومات الصحيحة من المضللة وتقييم مصداقية المصادر وفهم الشكوك والتصورات.

٢. تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي: يُشجع الشباب على التفكير خارج الصندوق وتطوير أفكار جديدة وحلول مبتكرة للتحديات المختلفة حيث يتدرب الشباب على تفكيك المشكلات المعقدة وتحليلها إلى عناصرها الأساسية ويجب أن يتعرفوا على كيفية التفريق بين العوامل المؤثرة وتحليل النتائج المحتملة للتصرفات المختلفة لكي يستطيعوا أن يطوروا مهارات التحليل العميقة والنقدية البناءة اللازمة لاتخاذ القرارات الجيدة والمفيدة.

٣. تعزيز مهارات البحث والتحليل: يتطلب تعزيز هذه المهارات في جمع المعلومات وتحليلها بشكل منهجي ونقدي وتطوير القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة استنادًا إلى التحليل العقلاني والفكري للشباب على التعلم المستدام وهذا يحصل عبر تعزيز الفكر التكاملي والابتكار عبر تشجيع الابتكار والتجربة الواقعية كما ويجب الاستفادة من مختلف المصادر الحقيقة والموثقة للمعرفة والتعلم من التجارب الشخصية الناجحة مع كيفية تقدير الثقافات والمعتقدات المختلفة والاستفادة منها في تشكيل آرائهم الخاصة.

٤. تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي: يهدف ذلك إلى توسيع آفاق الشباب وتعريفهم بمختلف الثقافات والتقاليد والقيم وتشجيع التفاعل الاجتماعي لتعزيز التعايش والانفتاح ومن أولويات المواجهة لتحقيق التربية الفكرية للشباب يجب وجود بيئة تربوية ملائمة تحفزهم على التعلم والاكتشاف كما ويتطلب ذلك المشاركة الفعالة والتفاعل مع المعلمين والكادر التدريسي واستخدام أساليب التعلم النشطة والتحفيزية.

٥. وعلى الأسرة المسؤولية الكبرى حيث يقع على عاتقها أمرًا ضروريًا لتوجيه وتخصيص أساليب التربية فالأهل هم المسؤولون الأوائل عن تنشئة وتوجيه أبنائهم عبر اتباع فلسفة تربوية قوية ومنظمة يمكن للأهل أن يؤسسوا أسسًا قوية لتربية أبنائهم.

٦. أن تكون هناك تطبيقات أيدولوجيات عملية مذكورة ومبينة وسهلة المنال من المعلمين والوالدين عند غرس القيم لضمان تأثيرها على النشيء وأن تكون التطبيقات ذات سلوكيات منطقية قابلة للتحقيق ومراعية للفطرة وغرائزها.

٧. أن يتعامل الوالدين وفق القيم الإسلامية المراد غرسها بأبنائهم لكونهم القدوة الحية والعملية وضمان استمرارية انتقال القيمة وللابتعاد عن المقولة (لا تنهَ عن فعل وتأتي بمثله ...).

٨. أن تتضمن المقررات الدراسية هذه القيم بجميع أنواعها مع تطبيقاتها السلوكية في العملية التربوية والتعليمية على حد سواء.

٩. أن تقوم المراكز الاجتماعية والثقافية بدورات وفعاليات تهتم بتنمية القيم التربوية وفق آليات واستراتيجيات متجددة وموافقة للعصر الحديث.

١٠. استعادة الرؤية الحقيقية للإسلام ورسالته في التربية يجعله بديلاً عن النموذج المادي.

١١. تفعيل منهج الإمام علي عليه السلام التربوي بوصفه مشروعاً متكاملاً يجمع بين الإيمان والعقل والعدل.

١٢. بناء تحالفات ثقافية لمواجهة أحادية العولمة عبر تعزيز "التنوع الثقافي مع تفعيل دور الشباب بجعلهم قادةً للتغيير بدلاً من كونهم مجرد مستهلكين.

الهوامش

١- سورة الاسراء: الآية ٢١.

٢- التعليم الجامعي العربي وأزمة القيم في عالم بلا حدود: المفتي ٢٠١٥.

٣- جوهان ريسكي: ١٧٤٧ م.

٤- تعلم القيم وتعليمها: الجلاد:٥٣-٣٩-١٧.

٥- أصالة القيم: الخطيب: ٧٧-٧٨.

٦- تأثير استخدام تكنلوجيا الاتصال والإعلام على قيم الشباب: الفاتح :٢١١.

٧- النظم التعليمية الوافدة وأثرها على النسق القيمي: بثينة رمضان :١٦٢.

٨- رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها: محمد ابو الكاس٣١.

٩- الرعاية التربوية للمعوقين في الإسلام: الجرجاوي ٤-٥.

١٠- سورة طه الآية ١٢٤.

١١- سورة الاسراء الآية ٧٠.

١٢- الجلاد: مصدر سبق ذكره.

١٣- الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الاسلامية: الشحات ٢٠.

١٤- منهج التربية الإسلامية لمرحلة الخامس الإعدادي وعلاقته في تعزيز القيم الاسلامية: الباوي.

١٥- مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقويمها: السعدون.

١٦- فلسفة التربية الإسلامية الاسس والغايات والمقاصد: زاووط.

١٧- مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها: الكيلاني.

١٨- فلسفلة التربية اتجاهاتها ومدراسها: مرسي.

١٩- زاووط: مصدر سبق ذكره.

٢٠- بحار الأنوار: للمجلسي ٤١ / ١١٣-١١٤ ب ١٠٧ ح٢٣.

٢١- تهذيب الأحكام: للطوسي ١٠/ ١٥١-١٥٢ ب ١٠ ح٣٧.

٢٢- مناقب آل أبي طالب: أبن شهر آشوب ج١ ص٣٧٢.

٢٣١نهج البلاغة: للشريف الرضي: الرسالة ٣١ / كلامه عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام.

٢٤٢نهج البلاغة : للشريف الرضي: الكتب ٥٤ / من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنَّه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها.

٢٥- العولمة والهوية الثقافية: الجابري.

٢٦- سورة الحجرات الآية ١٣.

٢٧- أصل العولمة وفصلها: جورج طرابيشي.

المصادر والمرجع

القرآن الكريم

التعليم الجامعي العربي وأزمة القيم في عالم بلا حدود: محمد أمين المفتي،(٢٠١٥)،ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر القومي السنوي التاسع لمركز تطوير التعليم الجامعي،جامعة عين شمس،القاهرة_مصر.

رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها:رائد محمد أبو الكاس ،(٢٠٠٨)، رسالة ماجستير،كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة_ فلسطين.

الرعاية التربوية للمعوقين في الإسلام:د.زياد الجرجاوي، بحث منشور علي شبكة الإنترنت متاح على موقع:
http: //www.qou.edu.

مِنْ أَطروحة جوهان يعقوب ريسكي، (١٧٤٧) م:الندوة الفكرية (أسبوع وليد الكعبة ١٤٤٦ه) لشعبة الخزانة قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف _العراق.

تعلم القيم وتعليمها: ماجد الجلاد،ط٢(٢٠٠٧)،دار المسيرة للنشر،عمان _ الأردن.

أصالة القيم :عمر عودة الخطيب،(١٩٧٧)، مجلَّة رسالة الطالب المسلم ،العدد١،المكلة العربية السعودية.

تأثير استخدام تكنلوجيا الاتصال والإعلام على قيم الشباب: حمدي محمد الفاتح ،(٢٠٠٩)،مجلَّة الحكمة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر.

النظم التعليمية الوافدة وأثرها على النسق القيمي: بثينة عبد الرؤف رمضان،(٢٠٠٥)،رسالة دكتوراةٍ معهد الدراسات والبحوث التربوية،جامعة القاهرة_مصر.

الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية :أحمد الشحات،(١٩٨٨)،منشورات دار الفكر العربي،القاهرة_مصر.

منهج التربية الاسلامية لمرحلة الخامس الإعدادي وعلاقته في تعزيز القيم الإسلامية: أحمد قاسم الباوي،(٢٠٢٢)،مجلَّة مركز بابل للدراسات الإنسانية،السنة الثانية،العدد ١٢،جامعة بابل_العراق.

مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقويمها : عادلة ناجي السعدون، (٢٠١٢) ، مجلَّة الأستاذ، العدد (٢٠٣)، جامعة بغداد _العراق.

فلسفة التربية الإسلامية الأسس والغايات والمقاصد: سعيدة زاووط، (٢٠١٨)، مجلَّة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد (١٨)، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،الجزائر.

مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها: ماجد عرسان الكيلاني،(١٩٩٨)،مؤسسة الريان،بيروت_لبنان.

فلسفلة التربية اتجاهاتها ومدراسها: محمد منير مرسي، (٢٠٠٧)، منشورات عالم الكتب، القاهرة_ مصر.

بحار الأنوار: للعلاَّمة المجلسي/ ٢(١٤٠٣هـ) ، تصحيح وطباعة مؤسسة الوفاءللطباعة،

بيروت – لبنان.
تهذيب الأحكام: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، ط/ ٣(١٣٦٤هـ)،تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران _ايران.
مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب ،(٥٨٨هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف مكتبة الحيدرية النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف – العراق.
نهج البلاغة: الشريف الرضي ط/ ١،شرح الشيخ محمد عبده، تخريج فاتن اللبون، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان.
العلولة والهوية الثقافية :د. محمد عابد الجابري،(١٩٩٨)،أطروحة دكتوراة،مجلة دار المستقبل العربي،العدد(٢٢٨) ، بيروت_ لبنان.
أصل العولمة وفصلها:د.جورج طرابيشي، (١٩٩٧)، مقالات صحيفة الحياة اللندنية، العدد (١٢٤٤٩)، مراجعة لكتاب العولمة بعيداً عن الأساطير :سيرجي كوردلير، (٧١٩٩)، باريس_ فرنسا.

Education in Nahjul Balagha: Concept and Methods in the Heritage of Imam Ali Ibn Abi Talib (AS)

Asst. Prof. Dr.
Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji

University of Baghdad - Bab Al-Muadum Campus / College of Arts / Department of English

Abstract

Education in the life of Imam Ali bin Abi Talib (AS) was of great importance, not only because he was the most knowledgeable about it, but also because he applied it and gave it its natural place in the life of the Islamic nation. He even gave it the true Islamic characteristic that God Almighty wanted. The objective view of education in Imam Ali (AS) was distinctive and serious, characterized by depth, comprehensiveness, and scientific application. The current research aims to illuminate the policy of the Imam regarding the establishment of principles for internal psychological and educational reform for the Muslim individual, which is deemed a genuine prerequisite for faith. The commandments of Imam Ali (AS) included more than one Islamic issue, the goal of which is communication and integration in building a society based on love and cooperation, in addition to principles related to human values in belief and in the moral movement. Hence, we must pause carefully to study these commandments and take a lesson from them in our lives and follow their example, because they are a kind of legislation after the Holy Quran and the Noble Prophetic Sunnah.

Keywords: Genuine faith, Moral teaching, environment, timeless guidance.

ملخص البحث

كان للتربية في حياة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أهمية بالغة، ليس لكونه الأعلم بها فحسب، بل لتطبيقه إياها وإعطائها مكانتها الطبيعية في حياة الأمة الإسلامية، بل ومنحها الصفة الإسلامية الأصيلة التي أرادها الله تعالى. وقد اتسمت النظرة الموضوعية للتربية عند الإمام علي ﷺ بالتميز والجدية، واتسمت بالعمق والشمولية والتطبيق العلمي. ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على سياسة الإمام في إرساء أسس الإصلاح النفسي والتربوي الداخلي للفرد المسلم، الذي يُعدّ شرطًا أصيلًا للإيمان. وقد تضمنت وصايا الإمام علي ﷺ أكثر من قضية إسلامية، هدفها التواصل والتكامل في بناء مجتمع قائم على المحبة والتعاون، بالإضافة إلى مبادئ تتعلق بالقيم الإنسانية في العقيدة والحركة الأخلاقية. لذا، لا بد من التوقف مليًا لدراسة هذه الوصايا والأخذ بالعبرة منها في حياتنا والاقتداء بها، لأنها تشريع بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الإيمان الحقيقي، والتربية الأخلاقية، والبيئة، والتوجيه الخالد

1.1. The Concept of Education in ***Nahjul Balagha***

According to Mohammad Raza Afroogh religion is a transcendent objective, hence it concerns man's upbringing, morals, and inner self, not just his actions and behavior on the outside. In this way, the appearance of punishment and reward is less important than the inherent characteristics and purposes of instructional approaches. In this way, rather than being method-based, religious education might be considered a form of principle-based education. According to this method, Imam Ali's (P.B.U.H.) actions and words serve as a rich illustration of these sources. Hereafter, avoiding secularism, pragmatism, reducing aspiration, hope, perseverance, abstinence, rationality, modesty, and avoiding hubris are a few of these values that Imam Ali (AS) inherited from the teaching of the holy Quran and teachings of prophet Muhammed (PBUH). In Sermon No. 190 of Nehjul Balagha Imam Ali (AS) effectively describes his connection with the Prophet, saying, 'I used to follow him like a young camel following in the footprints of its mother... He would regularly spend time in the Hira cave each year, where I would often accompany him... I perceived the light of divine revelations and could sense the aroma of prophethood." (Abbas 32)

Ziauddin Sardar argues that the companions of Prophet Mohammad and the early Muslims devoted their lives to the pursuit and dissemination of knowledge regarding their faith and various aspects of life. Their unwavering resolve and complete dedication to the mission of learning and teaching is exemplified in the analogy drawn by Imam Ali ibn Abu Talib (AS), the fourth Caliph of Islam, between knowledge and wealth (18):

Knowledge is better than wealth; for knowledge guards you, while you must guard wealth; wealth diminishes as it is spent, while knowledge increases as it is given to others; the results of wealth disappear with the disappearance of wealth... Knowledge is a judge, while wealth is judged.

1.2. Student ethics toward the teacher:

Students should treat their teachers with the same ethics that the Companions of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the followers of prominent Muslim scholars exhibited. Typically, it was the Bedouins-unfamiliar with etiquette and urban customs -who would pose questions to the Prophet (peace be upon him), from which all the Companions benefited. Obligations Toward the Teacher: Imam Ali ibn Abi Talib(AS) advices scholars regarding the teacher or imam the following instruction first, special Greeting to the teacher with a particular form of respect, distinct from how you greet others. Secondly, respectful posture by Sitting before the teacher in a manner that conveys respect. Thirdly, Avoiding Unrestrained or uncontrolled Gestures such as closing the eyes or waving the hands in their presence. Fourthly, avoid countering the teacher and finally refraining from bringing complaints or denouncing anyone in front of the teacher as well as avoiding excessive Familiarity (Jetishi 84).

1.3.Imam Ali (AS) Sermons to his adherent companions

In an accurate description of a dialogue between Imam Ali (AS) and his adherent loyal companion Kumayl ibn Ziyad al-Nakha'i, Imam Ali (AS) says:

O Kumayl, hearts are like vessels: the best contain the best. There are three kinds of people: knowers and people of the spirit, learners on the road to salvation, and the rabble who follow anyone who brays loud enough. This group is unenlightened by knowledge and has not sought support from anything substantial ...

In the above speech with his adherent companion Kumail ibn Zeyad , Imam Ali (AS) categorizes people into three types: the learned, those who seek knowledge, and the ignorant masses who blindly follow others without discernment or guidance. He asserts that knowledge is superior to wealth: while wealth must be protected and diminishes when spent, knowledge safeguards its possessor and grows through sharing. Affection for the learned is described as a foundation of strong faith, leading to obedience to

God in life and honor after death. Wealth fades with loss, but the impact of scholars endures through their teachings, even after their physical demise (Al–Alwani 86).

1.3. The principles of governance.

It is unfortunate that Imam Ali (AS) was not given enough time to exercise his royal duties. Otherwise, he would have created a state that would be a case study for the rest of the globe. Even yet, he provided wonderful models for how a just ruler should conduct his country during the brief four years that he did have the opportunity to serve as monarch. In addition to outlining these outstanding governance ideas orally, he also documented them in writing by giving Malik Bin Ashtar instructions when he was appointed governor of Egypt (Dungersi 84**)**

Likewise, the principles of governance outlined in Nahjul Balagha surpass all existing legal systems known today. The text of Nahjul Balagha not only includes numerous insightful elements often overlooked by others, but also encompasses every lasting and just principle of law developed by human intellect—whether these laws are local or global in nature, especially those governing the relationship between rulers and citizens. All such principles are embodied in the letter Imam Ali (AS) addressed to Malik ibn Ashtar, which is preserved in Nahjul Balagha.

1.4. The Greater Jihad:

Imam Ali ibn Abi Talib (AS), emphasized the importance of jihad al-akbar—the greater struggle which refers not to physical combat, but to the inner spiritual battle against one's basic desires and temptations, particularly lust (shahwa). In Islam, the great jihad is viewed as the struggle of the self (jihad al-nafs). Imam Ali (A.S.) and many classical Islamic scholars and mystics have stressed that this internal battle is more significant than external battles because it is constant, subtle, and personal. Larry Clang in his book *Wisdom for the Soul: Five Millennia of Prescriptions for Spiritual Healing* in this context refers many times to the saying of Imam Ali (AS) like

the following saying ""The strongest person is the one who fulfills his own desires." " If a man sees even a tiny gleam of success, then greed forces him to humiliate himself. Each Muslim has good things to say about Imam Ali; for instance, he is acknowledged among the Sufis as a moral person who represents the internal side of Islam, an admirable quality. The basis of this esteem comes from his relationship with the Prophet Muhammad as well as his devotion to Islam. Many Sufi traditions regard Imam Ali(AS) as the foundational link to the Prophet for their spiritual legitimacy. (Nanji, 17500) Imam Ali's(AS) power as a spiritual teacher is so influential precisely because it was so unique in its very nature: it bridged the gaps between organized, often exclusive, religion and more flexible, universal spirituality. He invited people from everywhere to the path of God with his inclusivity and his selflessness. Ultimately, Imam Ali(AS) continues to be a vital figure in contemporary Sufism. Regardless of the order or culture, Sufis acknowledge him as their foremost inspiration following the Prophet; he maintains the connection from God and the Prophet to the souls of individuals. His legacy as the spiritual master and the guiding voice leading one towards ultimate salvation is firmly upheld today (Abbas 113).

1.5. Promoting Justice: Imam Ali ibn Abi Talib's (AS) perspective on social justice can be categorized into two main axes: the first being religious education that acknowledges the significance of both the individual and society, and the second being effective economic policy. Regarding the first axis, when religious education is properly implemented, individuals will become aware of their rights and responsibilities. The more an individual progress in their religious teachings, the closer they will come to achieving a state of social elevation. The second axis pertains to economic policy, which can be described as a collection of strategies aimed at fostering economic integration. By analyzing Imam Ali's (AS) economic policy during his tenure as the fourth caliph in the Rashidun Caliphate, it becomes evident that it aligns closely with what we might now refer to as a socialist economic model,

dedicated to realizing social justice comprehensively. This model is realized through his initiatives to ensure equitable distribution between Arabs and their mawalis, support for the impoverished, protection of the public treasury, and the elimination of the involvement of relatives of former caliphs in financial matters. Lakani argues that "Imam Ali's justice is deeply rooted in Islamic spiritual principles and harmonized contemplations with action." (61).

1.6. Nurturing Piety (Taqwa):

In his book, Awaken *the Pure Heart*, Tallal Alie Turfe articulates that although the heart circulates blood throughout the system of arteries and veins known as the cardiovascular system, it also serves as the spiritual command center of our lives—fundamentally at the core of our being and the true nature of our identity. The heart represents the core of the soul. He argues that there exists a connection between dhikr and Islam. When God is remembered through dhikr, Islam is present, whereas its absence signifies a lack of Islam. A heart that is hardened can only find its softness through dhikr. Merely praising God with spoken words is not adequate; it must also involve the remembrance (dhikr) of God within the heart. He refers to Imam Ali's (AS) saying Sermon 197 of *Nahjul Balagha* , "Certainly, fear of God is the medicine for your hearts, sight for the blindness of your spirits, the cure for the ailments of your bodies, the rectifier of the evils of your breasts, the purifier of the pollution of your minds, the light of the darkness of your eyes, the consolation for the fear of your hearts, and the brightness for the gloom of your ignorance."

Imam Ali (AS) says" Blessed is the one whose own faults keep him from seeing the faults of others", People are inherently inclined to criticize other people. Because social media is so widely used and information is so readily available in today's linked society, we occasionally find ourselves evaluating our friends and relatives in private. On the other hand, a genuinely great individual resists this inclination and focuses on important pursuits instead

than criticizing others. According to Imam Ali (AS), the ability to refrain from gossip and judgment is a divine gift, and he believes that Allah will continue to reward him for maintaining this merit (Fakhruddin)

Imam Ali (AS), stated: "Charity serves as a powerful remedy, and the deeds of individuals in their current existence will be evident to them in the afterlife." In this context, there is a saying attributed to the Holy Prophet: "Cure your ill by means of charity." Qambar the loyal servant of Imam Ali (AS) once remarked, "He only became upset with me on one occasion. This happened when I revealed to him the money I had 'hoarded. It was derived from my share of the income provided by others and the gifts I received from his family members. I had gathered around a hundred dirhams. Upon seeing the amount, he appeared angry, and what hurt me the most was his expression of sadness." Qambar asked him why he felt so sorrowful. He responded, "Qambar, if you had no need for the money, were there not individuals around you who could have benefited from it? Some may have been starving, while others could have been ill or disabled. Could you not have offered them assistance? I never imagined you could be so unfeeling, valuing wealth merely for its own sake. Qambar, you might not follow the teachings of Islam; please endeavor more earnestly and sincerely. Remove the coins from my home." Without delay, Qambar distributed the money among the poor and needy. It is worth noting that Qambar had long been emancipated by Imam 'Ali, yet he chose to remain with him (Ibid 67).

1.7. Taking care of Merchants an warnings against Hurtful Practices:

After the birth of Islam, merchants assumed an important role in the development of the Islamic state. The status of merchants and trade in Arab-Islamic thinking is reflected in Imam Ali's letter to the governor of Egypt Malik Al-Ashter (Ali 96-7):

Take good care of the merchants and artisans, and ensure their well-being whether they are settled, or traveling, or working on their own. Those are the providers of benefits and goods which they bring from far away by

sea or by land through mountains and valleys, securing them for people who are unable to reach them. Those are the people who will assure you of durable peace and respected allegiance. Give them due care in your vicinity and in other areas of your land (329-330).

At the same time, in the teachings of Imam Ali (AS), we find explicit directions and teachings of what activities to avoid to promote the ideal economic practices. There are explicit lessons that discourage immoral business behaviors including fraud, deceit, and adulteration: Prioritize the needs of the traders over your own, wherever they may be in your neighborhood. Additionally, be aware that the majority of them are extremely avaricious and narrow-minded. They set exorbitant prices for things and hoard them for profit. This is detrimental to the public and a disgrace to the responsible officers. Imam Ali (AS) issued explicit instructions that discouraged misleading or deception in day-to-day trade. The Imam remarked. This is what traders typically do, yet it leads to poverty because dishonesty in the balance has a direct detrimental impact on the impoverished. According to the Imam, remaining idle in the world negatively affects one's religious dimension, whereas engaging in "productive work and earning a livelihood helps in a person's pious life" (Qadri and Bahatti 28).

2.1. Imam Ali's (AS) Teachings in the perspective of western thinkers:

Imam Ali (AS) sermons and letters as well as prayers inspired a wide range of scholars in the realms both of theology and social studies. Imam Ali's sayings, as University of Chicago Professor of Arabic literature Tahera Qutbuddin maintains, 'were among the earliest pieces of Arabic literature with which the Western world engaged, presumably because of their universal ethical appeal (23).

Some of Imam Ali's (AS) masterpieces have developed over the course of Islamic history as subjects of study in centers of Muslim learning, demonstrating how highly regarded these contributions are for both their content and their literary value. Because Edward Powcock (1604-1691), a professor

at the University of Oxford, wrote the first English translation of his Sayings and gave a speech in 1639, it appears that his renown spread throughout Europe throughout the Renaissance (Zaidi 61).

The American philosopher Emerson was interested in Islam. He believed that the hallmark of genuine belief was a serious manner that allowed of no trifling with principle While Emerson may not have been the initial individual to introduce Islam to the United States, similar to Washington Irving, nor did he extol the virtues and beauty of the revered Prophet Muhammad (peace be upon him) as ardently as his companion Thomas Carlyle did, his portrayal of the merits and peaceful nature of Islam, along with its holy prophet and Imam Ali(AS) , played a significant role in dispelling the longstanding misconceptions that had clouded the minds of Americans and Europeans for centuries due to their ignorance and hostility towards the core values and excellence of Islam.

Russell B. Goodman in his essay " Emerson and Islam " argues that Emerson quotes Imam Ali Ibn Abi Talib (AS). In his early notebooks, Emrson recorded a sentence of Imam Ali (AS) on the subject: "Knowledge called out to practice: and if it answered, well; if not, it goes away". He used the same quotation to illustrate a similar point in "The Method of Nature." Emerson's in his famous essay 'Self-Reliance' quotes Imam Ali (AS) when speaking of wealth and people's "slavery" to it and measurement and pride in their wealth and worldly goods: "Thy lot or portion of life," said the Caliph Ali, "is seeking after thee; therefore, be at rest from seeking after it." Emerson uses Ali's saying to distinguish an accidental property like an inheritance from an essential or "living property.

Conclusion

Through his teachings and his role as a leader of people, Imam Ali(AS) significantly contributed to the growth of Islam. This research tried to articulate the Islamic viewpoint on social education, asserting that, in line with Imam Ali Bin Abi Talib (AS), human beings possess three essential attributes: freedom, dignity, and a divine inclination (fitrah). From this understanding of human society, three principles of Islamic social education have emerged—defending and nurturing individuality, critically assessing tradition, and transcending self-centeredness. Education in *Nahjul Balagha* is founded on a complete understanding of human growth and development, which includes moral, cognitive, and social dimensions. Imam Ali (AS) highlights the significance of education in shaping both the individual and society by directing souls towards perfection, nurturing virtuous values, and enhancing mental and spiritual capacities. The essence of education lies in embracing the principle of rational adaptation, preparing the learner's environment, and striving to develop the individual in accordance with the teachings of Islam, the methodology of the Islamic faith, the Sunnah, and adhering to the practices and teachings of the Prophet Muhammad (peace be upon him). Education serves to develop and reform both the individual and society, while also regulating the relationship between creation and the Creator, as well as the relationship between a person and themselves, and their community. The educational philosophy of Imam Ali (AS) is founded on specific principles and objectives, the most significant of which are as follows: Humanity exists as a being that embodies contradictions within itself.

References

Abbas, Hassan. *The Prophet's Heir: The Life of Ali ibn Abi Talib.* United Kingdom, Yale University Press.

Afroogh, Mohammad Reza. "Principles of Education from the View Point of Imam Ali (P.B.U.H)." *Journal of Educational Syste*m, vol. 3, no. 4, 2019, pp. 37-44. *Journal Website*, www.example.com/article.

Al –Alwani, Taha Jabir. Issues *in Contemporary Islamic Thought*. United States, International Institute O, 2005.

Ali, Abbas J. *Business and Management Environment in Saudi Arabia: Challenges and Opportunities for Multinational Corporation*s. Routledge, 2009.

Ali, Imam. *Nahjul Balagha* (*Peak of Eloquence*): *Sermons, Letters and Sayings.* Translated by Sayed Ali Reza, Islamic Seminary Publications, 2002.

Dungersi, Mohamed Raza. *A Brief Biography of Imam Ali (AS)*. Bilal Muslim Mission of Tanzania, 1994. Google. Books,books. google.com/books?id=d9F-SAwAAQBAJ.

Fakhruddin, Ali. *Imam Ali's Rules for Life: 19 Beautiful Sayings of Imam Ali*. Google Books, books.google.com/books?id=zijPEAAAQBAJ.

Jetishi, Gentian. *Methodology of Teaching Religious Lessons: A Transformative Manual for Religious Educators*. 2024.

Lakani ,Ali M. edit. *The Sacred Foundations of Justice in Islam: The Teachings of 'Ali Ibn Abi Talib*. United States, World Wisdom, 2006.

Larry Clang in his book *Wisdom for the Soul: Five Millennia of Prescriptions for Spiritual Healing* refres many times to the saying of Imam Ali (AS)

Nanji, Azim. *The Penguin Dictionary of Islam*. United Penguin Books Limited, 2008.

Qadri, Hussain Mohi-ud-Din, and Bahatti Ishaq M, edits. The Growth of Islamic Finance and Banking: Innovation, Governance and Risk Mitigation. Routledge, 2020. Google Books,

Russell B. Goodman,Russell B."Emerson and Islam" https://blog.oup.com/2015/07/emerson-islam/. Accessed 20 june ,2025.

Sardar, Ziauddin. The *Touch of Midas: Science, Values, and Environment in Islam and the West*. United Kingdom, Manchester University Press, 1984.

Turfe, Tallal Alie. *Awaken the Pure Heart*. United Kingdom, I Universe, 2017.

Zaidi, Shabih H., and colleagues. *Ethics in Medicine*. 1st ed., Springer- https://www.google.iq/books/edition/Ethics_in_Medicine/yK-8BAAAQBAJ?hl=en&gbpv=1&dq=Imam+Ali+Ibn+Abi+Talib+moral+teachings&pg=PA61&printsec=frontcover. Accessed 1 Aug. 2025.

A Critical Discourse Analysis of Social Deviance in Al-Imam Ali's (Peace be upon him) Speech

Dr. Zina Abdu Hussein Khudhair
University of Babylon/ College of Education for Human Sciences

Asst. Lect. Zahraa Kareem Ghannam
University of Babylon/ College of Management and Economics/ Department of Accounting

Asst. Lect. Zainab Kareem Ghannam
Ministry of Education

Abstract

The current study deals with social deviance which is, a behavior that deviates from social norms, from a Critical analysis perspective for the speeches of Al-Imam Ali (Peace be upon him). Therefore; the study tries to answer the following questions: What is meant by social deviance? What are the dominant processes of the transitivity analysis used in Al-Imam Ali (Peace be upon him) speech? How are the lexical and the rhetorical levels employed in the text in order to uncover the social deviance? The current paper aims to: Giving an explanation about the term social deviance. And also showing the ideological message of Al-Imam Ali (Peace be upon him) in relation to social deviance. It is hypothesized that: Lexicalization, apparent illustration and examples, actor description, can be the major structural devices employed within the text in relation to social deviance. Antithesis, irony rhetorical question are the dominant rhetorical devises used in the speech of Al-Imam Ali (Peace be upon him). This study adapts Fairclough model 1995for analyzing the data. It is concluded that. The integration of ideological analysis of the micro level (using rhetorical, lexical and transitivity analysis) and macro level (using in-group, out-group and social analysis) elucidate the social deviance of individuals as they exceed the social norms.

Keywords: Critical discourse analysis, social deviation, norms, Al- Imam Ali (peace be upon him)

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الانحراف الاجتماعي، وهو سلوكٌ ينحرف عن الأعراف الاجتماعية، من منظور تحليل نقدي لخطب الإمام علي ﷺ. لذا، تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الاتية: ما المقصود بالانحراف الاجتماعي؟ ما هي العمليات السائدة لتحليل التعدية المستخدمة في خطاب الإمام علي ﷺ؟ كيف وُظِّفت المستويات المعجمية والبلاغية في النص للكشف عن الانحراف الاجتماعي؟ تهدف هذه الدراسة إلى: تقديم شرح لمصطلح الانحراف الاجتماعي، وإظهار الرسالة الأيديولوجية للإمام علي ﷺ فيما يتعلق بالانحراف الاجتماعي. وتفترض الدراسة أن: التعابير المعجمية، والتوضيحات والأمثلة الظاهرة، ووصف الفاعل، يمكن أن تكون الأدوات الهيكلية الرئيسية المستخدمة في النص فيما يتعلق بالانحراف الاجتماعي. يُعدّ الاستفهام البلاغي، المُناقض والمُفارق، من أبرز الأساليب البلاغية المُستخدمة في خطاب الإمام علي ﷺ. وقد اعتمدت هذه الدراسة نموذج Fairclough (١٩٩٥) لتحليل البيانات. وخلصت إلى أن دمج التحليل الأيديولوجي على المستوى الجزئي (باستخدام التحليل البلاغي والمعجمي والتحليل الانتقالي) والمستوى الكلي (باستخدام التحليل الداخلي والخارجي والاجتماعي) يُوضح الانحراف الاجتماعي للأفراد نتيجة تجاوزهم للمعايير الاجتماعية.

1. Introduction

For a long time, Sociologists consider that what is different from the norm is considered as deviant. Social deviance includes a wide range of actions, from minor norm such as rule-violating behavior to breaking criminal laws or other laws intended to forbid or restrict it. So, social deviants are labeled to any behavior that differs from their own. The deviation is mainly related to the social environment in which an individual is located. Therefore; the sociological approach does not focus on the fact that the deviation depends on the heredity and character of an individual. Tozhibayev and Isokov (2022:395) define deviation as an action, activity or even way of life that deviates from the norms that are broadly accepted in a society.

1.1 The problem

In the United States, in the late 1930s, the concept social deviance emerged as a result of cultural conflict. In other words, adopting the norms of one culture will result to deviation in another.

Henery (2009:16) summaries the process for identifying deviance, or how to decide whether a behavior qualifies as deviant or not. We could begin with the well-known concept of statistical deviance. The underlying evidence of this theory is that all behavior is distributed according to a normal. "Behavior that is commonly occurring forms the body of norms, whereas behavior on the extremes, which occurs less frequently, is designated as "deviant. Thus, in one direction, there can be both negative and positive deviance " Negative deviance is therefore possible in both directions; on the other end of the spectrum is "positive deviance," which includes things like being a genius, exceptionally gifted academically, or musically. The study tries to answer the following questions:

1. What is meant by social deviance?
2. What is the ideological message of Al-Imam Ali (Peace be upon him)?
3. What are the dominant processes of the transitivity analysis used in Al-Imam Ali (Peace be upon him) speech?

4. How are the lexical and the rhetorical levels employed in the text in order to uncover the social deviance?

1.2 The Aims

The current paper aims to:

1. Give an explanation about the term social deviance.
2. Show the ideological message of Al-Imam Ali (Peace be upon him) in relation to social deviance.
3. Identify the dominant processes of the transitivity analysis used in Al-Imam Ali's (Peace be upon him) speech
4. Present the mostly used lexical and the rhetorical levels in the text in order to uncover the social deviance?

1.3 The Hypotheses

It is hypothesized that:

1. Lexicalization, apparent illustration examples and actor description can be the major structural devices employed within the text in relation to social deviance.
2. Antithesis, irony rhetorical question are the dominant rhetorical devices used in the speech of Al-Imam Ali (Peace be upon him).
3. The use of the ideological group of the macroanalysis reinforces the analysis of social deviance.

1.4 The Procedures

The following steps will be adopted:

1. Giving some definitions to some major concepts used in critical discourse analysis, therefore CDA.
2. Analyzing Al-Imam Ali's (Peace be upon him) speech by adapting Fairclough model in 1995.

2. Definitions of Critical Discourse Analysis

Fairclough (1995:132-3) defines CDA as a discourse analysis that attempts to discover the vague relations of "causality" and '"determination" between practice, events, and texts, and "wider social and cultural struc-

tures, relations, and processes" discovering how these are formed and how they are affected by ideology and power, also to notice how the vagueness of these relationships between discourse and society is itself "hegemony". Thus, when trying to connect discourse with society, various phenomena will appear such as inequality, power abuse, racism, feminism and so on.

Likewise, Van Dijk (1998:1) defines CDA as "a research that is concerned with the way power abuse, dominance, and inequality are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context". That is, CDA is concerned with social affairs and how a weak group is dominated by a powerful one. CDA tries to present a mode for analysis and application, rather than being a direction or a school by itself.

Both Fairclough (1995:132-3) and Van Dijk(1998:1) consider this branch of linguistics as a social practice trying to use these discourses or the side of the dominant groups to enable them to exploit those who have less power. Though, Fairclough deals with CDA as an approach concentrating on linguistic parameters to reveal their hidden elements in the social system, and to which extent these elements affect that linguistic system. Meanwhile, Van Dijk's approach linked CDA to cognition. He believes that people discourse is a reflation to their mentality.

3. Social Deviance

For a long time, sociologists consider what is different from the norm considers as deviant. Meanwhile, who decides what is conventional and what is normal? "Normality" refers to any shared set of cultural norms and values concerning appearance, appropriate behavior, and also thought processes. Social deviation refers to any deviance from accepted norms and values including acting, appearing, or thinking

Social deviance includes a wide range of actions, from minor norm such as rule-violating behavior to breaking criminal laws or other laws intended to forbid or restrict it. So, social deviants are labeled to any behavior that differs from their own. Those who are considered as deviant may or may

not accept their identity. The results of the social processes that give rise to deviance are whether or not they are categorized as such, and whether they choose to embrace or reject the label of deviant. These procedures entail interpreting the act's meaning, and the historical and social context has a significant impact on meaning (Henery, 2009:2).

In the United States, in the late 1930s, the concept social deviance emerged as a result of cultural conflict. In other words, adopting the norms of one culture, will result to deviation in another. For illustration, when Muslims residing in the West deal with this cultural conflict within their own homes and respond to the perceived threat by adhering to cultural norms, social deviance problems will occur. A girl who does not wear a hijab is viewed by Muslims as a deviation from traditional Muslim standards and brings shame to their family, who are viewed as failures by their community. (ibid:7).

Elements that contribute to youth deviations is categorized as societal shifts. the primary requirement for classifying these factors is the interpretation of the deviation. The analysis of social system processes is in conflict with this deviation as to Parsons' opinion (Komlev, 2014: 145).

Deviation is defined as "behavior that deviates from social norms and is regarded as normative in a particular social context in the sociological lexicon". (Veche,1999: 161) cited in (Tozhibayev and Isokov, 2022:395).

The deviation is mainly related to the social environment in which an individual is located. Therefore; the sociological approach does not focus on the fact that the deviation depends on the heredity and character of an individual. Tozhibayev and Isokov (2022:395) define deviation as an action, activity or even way of life that deviates from the norms that are broadly accepted in a society.

Henery (2009:16) summaries the process for identifying deviance, or how to decide whether a behavior qualifies as deviant or not. We could begin with the well-known concept of statistical deviance. The underlying evidence of this theory is that all behavior is distributed according to a normal. "Behavior that is commonly occurring forms the body of norms, whereas

behavior on the extremes, which occurs less frequently, is designated as "deviant. Thus, in one direction, there can be both negative and positive deviance " Negative deviance is therefore possible in both directions; on the other end of the spectrum is "positive deviance," which includes things like being a genius, exceptionally gifted academically, or musically. The more extreme one deviates from the norm, the less frequent and more serious one is. Positive deviance is the term used to describe people who honorably exceed conventional expectations. The primary determinant of what constitutes deviance in statistical terms is the proportion of individuals engaging in the behavior compared to the total population. For example, homosexuality manifestly deviates from heterosexual relationships on this criterion.

4. Some Deviated Islamic Norms

Although Prophet Muhammad (may God bless him and his family), established serious political, social and economic foundations showed the features of life and the systematic methods that must be followed after his death so that the nation does not go astray, including the guardianship of Ali Ibn Abi Talib. But some Muslims were driven by the love of power to usurp the rule from Ali ibn Abi Talib, and thus the situation in the Islamic community deteriorated because they did not follow the approach of the Messenger of Allah. But Imam Ali, peace be upon him, during his reign he followed all the rules of Allah and urged people to do the same. Among the things that were violated is justice and equality. The Messenger of Allah adopted the principle of complete equality in the matter of distributing gifts among all Muslims, and he ordered the spoils to be distributed equally among Muslims. After the Prophet (may God bless him and his family), and for many years, Muslims gradually got used to the issue of giving privileges to individuals close to the Caliph and the ruling authority, as the method of distributing unfair gifts during the era of Caliphs Omar and Othman led to the emergence of social effect represented by the problem of class disparity among the individuals of the Islamic community, which led to the creation of a class of the destitute who did not receive the annual giving and a

class saturated with wealth. (الحسيني14-15 :2022). But Imam Ali (peace be upon him) showed great rigidity towards these issues, and he used to say:

(...فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق) (١٣٧٥:١هـ كاظم حمدي)

Even his companions came to him one day requesting him to have more than other people but he said:

(أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله لا أطور به ما سمر سمير)كاظم حمدي (هـ ١٩:١٣٧٥)

That means, you are asking me to strive to achieve my goals through injustice and depriving people of their rights! No, this will never happen from me, even if time passes. That is, politics at that time (i.e. in the era of the three caliphs) was managed on the basis of treachery, deceit and cunning, to the point that some of them said: Ali had no politics at all, unlike Muawiyah who, in their view, was a shrewd politician. Imam Ali (peace be upon him) handed over power to a society that had inherited corruption and many complex problems awaited it on various levels, so Imam Ali (peace be upon him) worked with his new revolutionary system that he decided to follow in order to achieve the goals for which he accepted being Caliph. (الحسيني, 2022:15-14)

5. Methodology

The data chosen will be analyzed by adopting Fairclough's (1995) model due to its being the cornerstone of the entire field of CDA. This model assumes that language is an essential part of society. Furthermore, he is the first who attempts to expose ideological and power patterns in texts. For him, the analysis of the text is divided into microanalysis and macro analysis. The micro- analysis level, is divided into discursive strategies and transitivity analysis, Macro-analysis is divided into contextual analysis, ideological squire and social analysis.

6. The Analysis

This section is concerned with the analysis of the following speech by Al Imam Ali (peace be upon him)

(أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار. أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ! أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا! أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَدُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.)

And now, the world has turned away and announced its farewell, and the Hereafter has approached and appeared with a glimpse. Beware, today is the racetrack, and tomorrow is the race, and the lead is Paradise, and the goal is Hell. Is there no one who repents from his sin before his death? Is there no one who works for himself before the day of his misery? Beware, you are in days of hope, behind which is a term. So whoever works in the days of his hope before his death comes, his work will benefit him and his death will not harm him. And whoever falls short in the days of his hope Before his appointed time arrives, his deeds have been lost and his appointed time has harmed him. So work in your desire as you work in your fear. Indeed, I have never seen anything like Paradise, whose seeker sleeps, nor like Hell, whose fugitive sleeps. Indeed, he whom the truth does not benefit will be harmed by falsehood, and he whom guidance does not set straight will be dragged by misguidance to ruin. Indeed, you have been commanded to set out. And you have been shown the provisions, and what I fear most for you is following desires and long hopes, so take provisions in this world from this world that will protect yourselves tomorrow.

(Translated by the researchers)

6.1 Micro Analysis Level

6.1.1 Lexical level

1. Lexicalization

This part of the speech is full of lexicalization, for example the words" أَفْبَلَتْ " "آذَنَتْ" "أَدْبَرَتْ" and "أَشْرَفَتْ" in which Imam Ali (peace be upon him) uses these words to attract the attention of the hearer adding aesthetic affect to the text.

2. Apparent Altruism

In the above-mentioned text of Al Imam Ali (peace be upon him) the use of this device is clear since the speaker cares about the destiny of human beings in general. Al Imam Ali (peace be upon him) advises people to leave the sins and return to God. This call to the society at that time was a warning from the abuse of the rules of Islam which is concerned as social deviance.

3. Actor Description

أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ

In the above-mentioned text of Al Imam Ali (peace be upon him) describes those who prefers life to heaven. Those who don't work for their afterlife will regret.

4. Illustration and Examples

الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وغَداً السِّبَاقَ

In the speech of Al Imam Ali (peace be upon him) uses the device of illustration and example to convince the hearer that the life is something transient just like a track there is an end in it so that they must focus on their deeds and adhere to the norms of Islam. Illustrations and examples as devices powerful strategies of discourse. They are considered as a way to make the abstract facts more concrete. (Van Dijk,1998:49).

6.1.1.2 Rhetorical Level

1. Rhetorical Question

أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ

In this speech Al Imam Ali (peace be upon him) employed rhetorical question to reflect Imam Ali's method of advice, counseling, and spiritual education, where he combines wisdom, reminders, and psychological impact, without direct accusation, which makes it more effective in moving hearts. In relation to social deviance they refer to the people who do nOt deny the moral failure they will be regarded as part of it.

2. Repetition

The word " أَلَا" has repeated more than one time to draw the attention of the audience so that Al Imam Ali (peace be upon him) emphasizes the urgency of each statement.

Another repetition is when Al Imam Ali (peace be upon him) repeats the structure فَمَنْ عَمِلَ .....فَقَدْ نَفَعَهُ

وَمَنْ قَصَّر... فَقَدْ خَسِر

The repetition of these parallel words reinforces the gap between good and bad actions. Those who deviate from the norms of Islam will lose in comparison with who do not deviate.

3. Parallelism and Rhythm

أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَة

This balance in structure (parallel construction) makes the message memorable and rhythmic, aiding in oral delivery and impact. The use of parallelism in this speech serves as a rhetorical tool to address social deviance by promoting consistency in moral actions, aligning with cultural norms, confronting moral hypocrisy, encouraging self-reflection, and enhancing the cognitive impact of the message.

4. Antithesis

لحق / الباطل – الجنة / النار

الهدى الضلال

الجنة النار

نام طالبها_ نام هاربها

These opposites expressions thar are used in the above speech show the consequences of deviance. That's to say truth vs. falsehood, and reward vs. punishment, heaven vs. hell. All these words are used in a perfect way to make people warrens of what is coming when not following Allah's rule.

5. Irony

أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا!

Imam Ali, peace be upon him, used irony to criticize the religious deviation that had occurred in society, where the seeker of Paradise could not be lenient in obtaining it.

5. **Metaphor**

وإن اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار

In this line, Al Imam Ali (peace be upon him) described live as preparation or just like warming up. The day of judgment as a "race". The reward is heaven and the consequence of failure is hell. These lines refers to the violation of social norms, values. The manipulation of metaphor in these lines is used not only for poetic devices but also as a moral framework.

"فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ"

Al- Imam Ali (peace be upon him) associates good actions with provisions that help humanity to live. Emphasizing the necessity of doing good deeds before death, so that they will be ready to die in any time. Thus Al-Imam Ali (peace be upon him) tries to say that life is not immortal so that any human being must be ready to leave it.

6. Simile

"أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ"

Al- Imam Ali (peace be upon him) urges people to do in time of (الرغبة) the same deeds (just like worshipping and good manners) that they do it when in days of trouble and fear (الرَّهْبَةِ) because in these days humans be sincere to God in order to help them. Therefore Al- Imam Ali (peace be

upon him) tries to tell people to be sincere in all of the situations whether in fear or in comfort.

6.1.2 Transitivity Analysis/ Process Type

Transitivity analysis of selected excerpts

1. Process: Material (action)

"!أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ"

Participants:

Actor: "تَائِبٌ" (the one who repents)

Goal: "خَطِيئَتِهِ" (his sin)

Circumstances: "قَبْلَ مَنِيَّتِهِ" (before his death)

A material process occurs in the verb (repent). The Actor represents the action on the Goal (The sin). The circumstance is temporal that indicate the action should occur.

2. Mental (reaction)

"!أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ"

Participants: Senser: "أَنْتُمْ" (you) Phenomenon: "فِي الرَّغْبَةِ" (in hope), "فِي الرَّهْبَةِ" (in fear)

A material process is clear in the verb "تَعْمَلُونَ" (you work). It concentrates on the mental state hope and fear. It influences actions. Regardless of the emotional states, the comparison emphasizes the consistency of action.

"أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ"

The process in this verb is mental (reaction)

Participants:

Senser: "مَنْ" (who)

Phenomenon: "الْحَقُّ" (truth), "الْبَاطِلُ" (falsehood)

Both of the verbs "يَنْفَعُهُ" (benefits him) and "يَضُرُّهُ" (harms him) are material processes. Therefore; it concentrates on the influence of truth and falsehood on the individual.

3. Relational (attribution)

"!أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا"

Participants:

Carrier: "طَالِبُهَا" (its seeker), "هَارِبُهَا" (its evader)

Attribute: "نَامَ" (slept)

The type of process is material in the verb "نَامَ". Its function is to attribute the sleeping state of the participants. It also highlights the contrast between the evader of hell and the seeker of paradise.

6.2 Macro-analysis Level

In this level, three components will be discussed:

6.2.1. Contextual Level: Historical and Situational Analysis

This speech of Al Imam Ali (peace be upon him) is delivered to people in a period that political turmoil and moral laxity are separated in the society. Al Imam tries to awaken the people at that time from their inattentive of spiritual duties and ethical responsibilities, urging individuals to think about their actions before the inevitable approach of death. Therefore, Al Imam Ali (peace be upon him) emphasizing the necessity of repentance and self-accountability. Thus, the sermon contains vocabularies that are related to time, action and participants as in: (أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ)

6.2.2 Ideological Level

Al Imam Ali (peace be upon him) differentiates between two groups: (in-group) and (out-group) in the sense that each group has its own characteristics. 'In group' are those who adhere to divine guidance and the 'Out group' are those who deviate from divine guidance and follow their own desire.

1. In-group

"أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ!"

This line shows the nature of people who are regarded as in group. They are characterized by repentance, self-accountability. This type of people have recognized in advance the transient nature of life as it is not lasting forever but it has an end so that they try of follow the rules of Allah.

2. Out- group

"...أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ"

This line explicates the second type of people, who are seeking their desire only without thinking in death. They are procrastinating repentance because they are occupied with worldly distractions. Actually, this type of people has ideological nature that deviates from the moral norms.

6.2.3 Social Analysis

Imam Ali, peace be upon him, set some standards for society, and among these standards are social justice and Islamic morals which Prophet Muhammad (may God bless him and his family) urges Muslims to follow these values and not violate them. These values are considered as social heritage for people which they return to whenever they face a problem.

The speech of Al Imam Ali (peace be upon him) criticizes people who neglect divine commandments for their personal inclinations. Thus, this is regarded as ideological deviance because it leads to moral and spiritual decay. Therefore, Al Imam Ali (peace be upon him) makes clear the fact that there must be a correspondence between one's action with divine rules and not to follow personal desires and harboring excessive hope (اتباع الهوى و طول الامل)

7. Conclusions

1. Al Imam Ali (peace be upon him) uses different devices in the lexical level which are lexicalization, apparent illustration and examples, actor description not only for elucidating different ideas but also for evoking deep emotional responses, so that to motivate people to align their behaviour with morals. Thus, this validates the first hypothesis which reads as "Lexicalization, apparent illustration and examples, actor description, can be the major structural devices employed within the text in relation to social deviance".
2. The eloquence of Al-Imam's words, through the use of different rhetorical devices make the text influential not only in his time but in all subsequent generations, as moral, religious and social deviation exists in all periods. This validates the second hypothesis which reads as" Antithesis, irony rhetorical question are the dominant rhetorical devices used in the speech of Al-Imam Ali (Peace be upon him)".
3. The integration of ideological analysis of the macro level, and the use of in-group and out-group analysis, elucidate the social deviance of individuals as they exceed the social norms. This validates the third hypothesis which reads as "The use of the ideological group of the macroanalysis reinforce the analysis of social deviance".

References:

Enikeev, M.I.. 1996. Fundamentals of General Legal Psychology. Moscow: Hopnctb.

Fairclough, N. (1995). Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language. Longman.

Hennery, S. 2009. Social Deviance: Short Introduction. Policy Press: Cambridge.

Komlev, Ju. 2014. Theories of Deviant Behavior: Tutorial [Teorii deviantnogo povedenija: uchebnoe posobie]. 2nd edition, revised and added – SPb.: "ALEFPRESS",. (In Rus.).

Tozhibayev,B and, Isokov,S. 2022. Youth Social Deviation in the Process of Reforms in Uzbekistan. Technological Institute, Namangan, Uzbekistan

Van Dijk. 1998. Ideology. A Multidisciplinary Approach. London: Sage Publications.

Arabic references:

الحسيني, علي.2022. قيم الإنتاج في عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واثرها في التنمية الاقتصادية (40-35هـ). رسالة ماجستير غير منشورة . جامعه كربلاء, كلية التربية للعلوم الإنسانية. https://uokerbala.edu.iq/wp-content/uploads/2022/11/Rp-The-Production-Values-in-the-Time-of-Amear-Al-Mumine-an-Ali-Bin-Abi-Talib-p.b.u.h-and-their-Impact-on-the-Economic-Development-35-40-H-.pdf

كاظم حمدي. 1375هـ. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة. مؤسسة النشر الإسلامي.

Imam Ali's Wisdom and Its Relevance to Contemporary Parental Ethics

Lect.Rana Jaber Al-Hameedi

The General Directorate of Education in Al- Qadissiya Province

Abstract

Early childhood is widely recognized as the most sensitive period for establishing character, cognition, and lifelong learning personalities. This paper explores Imam Ali Ibn Abi Talib's educational insights concerning early childhood moral education, his emphasis on the formative period before age 7, and examines their compatibility with modern developmental theories of John Locke, Jean Piaget and others. Drawing on Imam Ali's wisdom, the study demonstrates the coherence between his guidance and contemporary frameworks of cognitive and social-emotional development. This paper explores how Imam Ali's timeless insights into child-rearing ethics align with key theories found in modern parenting manuals and developmental psychology. It reveals a universal moral framework that bridges classical thought with contemporary needs.

ملخص البحث

تُعد مرحلة الطفولة المبكرة للإنسان المرحلة الأكثر أهمية وحساسية في تكوين شخصيته وإدراكه واستعداده للتعلّم، وهي من أخصب مراحل عمره وأكثرها تقبلا لغرس البذرة الأخلاقية، وفي هذه الورقة البحثية نستكشف رؤى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ التربوية المستمدة من أقواله وحكمه المبثوثة في نهج البلاغة، وغرر الحكمة، والتراث التربوي الشيعي المرجعي التي تتعلق بمرحلة الطفولة المبكرة؛ أي مرحلة التكوين قبل سن السابعة، ومدى توافقها مع نظريات النمو الحديثة لـ (جون لووك) و(جان بياجيه) وآخرون، ونظهر من خلال ذلك الترابط بين حكمه ﷺ والأطر المعاصرة للنمو المعرفي والاجتماعي-العاطفي؛ لنخلص إلى الدعوة إلى تبني نموذج تعليمي متوافق ثقافيًا يدمج الغرس الأخلاقي المبكر مع ممارسات التدعيم القائمة على الأدلة والتعلم الرمزي.

The term parenting refers to the comprehensive process of raising a child from infancy through adulthood, emphasizing the responsibilities, choices, and behaviors involved in guiding a child's development. Parenting styles vary by historical period, culture, social class, personal preferences, and other social factors. There is not necessarily a single correct parenting style for raising a child, since parenting styles can affect children differently depending on their circumstances and temperament. In behavioral science, parenting refers to all behaviors in which a parent devotes their time, energy, protection, and emotional support to enhance the survival and well-being of their descendants. Rooted in disciplines such as developmental psychology, sociology, and family studies, parenting is conceptualized as a primary mechanism of socialization. Parenting unfolds through knowledge, attitudes, and practices shaped by individual experiences and mediated by wider ecological factors, such as familial structures, community institutions, and sociocultural expectations (Kiff 2011, 251).

On the other hand, the process of early childhood social and emotional development changes almost daily. The challenge of working with young children is in the interpretation of social and emotional stages according to the different ages (Broderick & Blewitt, 2015). Early childhood learning lays the foundation for later competences in many areas (Orton, 1997). Social and emotional development in early childhood is an essential building block to learn successful ways to reason, make decisions, solve problems, and experience well-being, leading to current and later achievements (Schroeder & Gordon, 2002). The Center on the Social Emotional Foundation for Early Learning (CSEFEL) defines social and emotional development as the developing capability of a young child to be confident, to have the capacity to develop relationships with adults, to demonstrate concentration and persistence on challenging tasks, to effectively communicate emotions, to listen to instructions and be attentive, and to solve social problems (Center on the Social Emotional Foundations for Early Learning, 2010).

In Islamic thought, Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), the caliph and cousin of Prophet Muhammad, offered a unique and comprehensive approach to child-rearing rooted in justice, compassion, and education. Imam Ali is widely revered not only for his pivotal role in early Islamic history but also for the depth of his moral and philosophical wisdom. His wisdoms, sermons, and letters transcend their historical and religious context and continue to inspire intellectuals, educators, psychologists, and ethicists across cultures and centuries. The universality of Imam Ali's wisdom lies in its ability to address the core aspects of human nature, in a way that resonates with both spiritual and secular frameworks. His parenting philosophy presents a timeless ethical framework that continues to resonate with modern developmental theories and parenting models. Imam Ali viewed the family as a moral institution and parenting as an entrusted responsibility from God. He believed that children are born with pure hearts and immense potential that can be nurtured or corrupted by the environment and their caregivers. His recognition of the flexibility of early childhood, a notion now affirmed by neurodevelopmental science. This belief places emphasis on early education, emotional nurturing, and moral guidance as core parental duties. Many of Imam Ali's wisdoms about child development, self-discipline, and emotional intelligence predate, but align closely with, modern psychological theories. His famous statement, "The heart of a child is like fertile land; whatever is planted in it will be accepted" (Nahj al-Balagha, Wisdom 107), aligns with numerous modern theories.

John Locke (1632-1704) was among the most famous philosophers and theorists of the 17th century. He profoundly impacted early childhood learning by proposing the "blank slate" theory, emphasizing that children are born without innate knowledge and their minds are shaped by experiences and environment. The philosophical notion of the "blank slate" popularized the posits that the human mind at birth is a blank, formless state, upon which experience writes knowledge, values, and behavior. According

to Locke, all human understanding is derived from sensory input and reflection, emphasizing the role of environment and upbringing in shaping an individual's identity (Pinker 2002).

This theory laid the foundation for later educational psychology, underscoring the immense responsibility placed on caregivers, educators, and society at large in molding a child's character. Locke's ideas shifted the focus from innate characteristics to the crucial role of nurture and education in a child's development. He believed that children required distinctive care, advising parents to spend time with them and to set good examples to influence child development. For him, the mind of child being like a clean slate means that the child is in potency of receiving knowledge which is provided by experience. The child learns more by observation and imitation. He watches his parent's action closely. By implication the parents who do not practice what they teach, are giving the worst character training to their children. Thus, the aphorism sustains its philosophic onions for the educators of the African child that: "actions always speak louder than words" (Ugwuozor 2016, 171). The theory of "blank slate" could be applied through the practice of habit and character formation of the child at its early formative age (Abiogu 2004, 133).

Centuries prior to Locke, Imam Ali ibn Abi Talib articulated a remarkably similar view in his statement: The heart of a child is like fertile land; whatever is planted in it will be accepted" (Nahj al-Balagha, Wisdom 107).This metaphor strongly parallels the "blank slate" theory. Imam Ali's analogy of the child's heart as a "fertile land" conveys the idea that a child's inner world is vulnerable, neutral, and ready to receive whatever is introduced to it. In both frameworks, early intervention, moral instruction, and nurturing guidance are essential, because what is "planted" in the child becomes the foundation of their future self. Imam Ali's words do not only anticipate Locke's theory by nearly a thousand years, but they also elevate it morally by emphasizing the ethical dimension of what is planted: the cultivation of truth, compassion, and justice. Thus, the "blank slate" theory and Imam

Ali's wisdom converge in affirming the plasticity of early childhood and the educator's role as a farmer sowing seeds into receptive field.

Imam Ali expresses a comprehensive approach that regards the child's early heart as a receptive field, the moral upbringing as a reciprocal ethical trust, and parental behaviour as the foremost educational tool. In his enduring educational metaphors, and a vivid portrait for the formative impact parents bear in the early years. This metaphor emphasizes the profound responsibility of parents to intentionally sow virtues early, to shape their children's character and destiny. Through these principles, Imam Ali offers not merely traditional wisdom but an integrative, psychologically-informed paradigm of early learning, one that remains remarkably aligned with modern approaches emphasizing ethical congruence, and developmental sensitivity. This fact sets the stage for a deeper exploration of how his narratives can enrich contemporary academic discourse on family education and moral formation. Parents are thus entrusted with the responsibility to carefully sow virtuous traits such as patience, generosity, honesty, and God-consciousness in their children's formative years.

Jean Piaget (1896-1980), one of the most influential developmental psychologists of the 20th century, proposed a theory of cognitive development that profoundly shaped childhood learning. His theory posits that a child's mind is most plastic, receptive, and influenced by environmental stimuli. Piaget emphasized that meaningful interaction, appropriate stimulation, and consistent nurturing from caregivers are crucial for facilitating cognitive development during these foundational years (Piaget 1977). From a parenting perspective, Piaget's framework aligns closely with the metaphor of the "fertile or unplanted land" expressed by Imam Ali ibn Abi Talib(PBUH). This wisdom, though centuries older than modern developmental science, encapsulates a remarkably similar understanding: that early experiences shape the internal structure of the mind. Just as Piaget highlighted the formative nature of early childhood, Imam Ali's words encourage parents and educators to be mindful of what values, knowledge, and behaviors they instill in children during their

most impressionable years. Thus, Piaget's theory not only supports early parenting efforts focused on engagement and moral instruction but also provides a scientific foundation for the ancient insight that early education, intellectual, emotional, and ethical, is essential in child development (Piaget 1952).

Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH) offered practical advice on nurturing children's character with kindness, dignity, and wisdom. Contemporary research suggests these timeless principles can be successfully adapted to modern parenting methodologies and educational psychology, despite societal change and technological advancements. Imam Ali famously said: "It should be your aim to display more kindness towards your child than the kindness that he displays towards you." This injunction aligns with modern attachment theory, children thrive when parents provide unconditional caring and emotional support. His emphasis on practical self-discipline is captured in the teaching: "Discipline them through your actions before you discipline them by speaking to them." These parallels show how his ethical modeling fosters internal moral growth consistent with modern developmental psychology.

Attachment theory is a psychological and evolutionary framework, concerning the relationships between humans, particularly the importance of early bonds between infants and their parents. Developed by psychiatrist and psychoanalyst John Bowlby (1907–1990), the theory posits that infants need to form a close relationship with at least one primary caregiver to ensure their survival, and to develop healthy social and emotional functioning. In keeping with attachment theory, we found that elementary-school children's beliefs that their parents kept promises were associated the extent to which the children depended on peers to keep promises and kept promises they made to peers. These findings support attachment theory to the extent that children who hold high trust beliefs in parents are likely those who have established secure attachments with parents and therefore are inclined to demonstrate competence in their peer interactions (Roten-

berg et al., 2013).

Imam Ali declared the child's rights, including good training, moral naming, and early literacy and Qur'anic education, quantities that should commence before maturity (Nahj al-Balagha, wisdom 399). This reveals an understanding that early cognition and emotional ethics are interlinked and need systematic cultivation, with the father or educator serving as a more knowledgeable other in Imam Ali's ethical advisory role. Imam Ali's approach to parenting is both deeply spiritual and psychologically informed. It recognizes the formative openness of childhood, the sanctity of mutual rights, the necessity of stage-appropriate guidance, and the urgency of trust, intellectual respect, and social mindfulness. Such a holistic framework holds practical relevance for Muslim families today, offering a timeless pedagogy rooted in both virtue and wisdom. Imam Ali states: "mould clay as long as it is pliable and plant seedlings while they are still supple"((Nahj al-Balagha, Wisdom 615). In this metaphor: "Clay" represents the child's character and disposition, which is flexible and teachable in early years. "Planting seedlings" symbolizes the introduction of virtues, such as honesty, empathy, and patience, while the child's heart remains receptive and adaptable. By using this imagery, Imam Ali communicates the formative power of early years and the moral responsibility entrusted to parents during this critical developmental phase (Ali 2024, 55).

Imam Ali counseled: "Do not force your children to behave like you, for they have been created for a time which is different to your time." This profound statement reveals a deep awareness of the changing nature of human society and individual development. Modern educators advocate for age-appropriate pedagogy and culturally responsive teaching, underlining the importance of adapting moral guidance to contemporary realities while preserving core values. Modern moral education similarly values critical ethical modeling over unreflective imitation, encouraging individuals to internalize virtues while maintaining their unique perspective. The statement reflects ideas that are central to developmental psychology and modern

parenting theories. Contemporary research emphasizes the importance of individualized parenting, where the emotional, cognitive, and social context of the child's environment must be taken into account. His words call for respecting a child's potential to face challenges unique to their own era, rather than chaining them to the struggles or values of a previous one. This aligns with the idea of "future-oriented education", which is now a major theme in UNESCO and global pedagogical frameworks.

Conclusion

In a time when parenting advice is abundant but often conflicting, this early Islamic voice provides a balanced, humane, and psychologically sound principle: raise children for their future, not your past. His holistic approach aligns with recent trends in parenting process education and values-based parenting, which re-integrate ethics, empathy, and global citizenship into the educational dialogue. The parenting philosophy of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH) offers a timeless and ethically grounded framework that emphasizes compassion, intellectual development, moral guidance, and respect for the child's individuality. His insights address key aspects of child-rearing such as emotional bonding, early education, discipline with dignity, and recognition of generational differences.

Imam Ali's principles not only align with but also precede modern psychological understandings of childhood and parenting. His advice to raise children according to the needs of their time, his emphasis on early moral cultivation, and his insistence on the rights of children to education, respect, and nurturing discipline are fully compatible with the best practices in modern parenting process. Thus, the integration of Imam Ali's ethical parenting model with contemporary scientific approaches presents a valuable opportunity to enrich both faith-based and secular educational systems. His wisdom affirms that effective parenting is not only about control or instruction but about cultivating responsible, ethical, and emotionally healthy human beings, a goal shared across cultures, and ideologies.

References:

Abiogu, G.C., (2006). The Role of Parents in Providing Information for their Children: A Philosophical Perspective. Journal of Educational Foundations, 3: 133-141.

Ali, Wahida Hussein. (2024).Educational and moral values in the philosophy of Imam Ali (peace be upon him) in the psychological reform of man. Vol (4). Mustansiriyah Journal Of Humanities. VoL 4. Special issue, pp 49-65

Broderick, P. C., & Blewitt, P. (2015). The lifespan: Human development for helping.

Kiff, Cara J.; Lengua, Liliana J.; Zalewski, Maureen (1 September 2011). "Nature and Nurturing: Parenting in the Context of Child Temperament". Clinical Child and Family Psychology Review. 14 (3): 251–301.

Piaget, J. (1952). The Origins of Intelligence in Children. New York: International Universities Press.

Piaget, Jean. The Development of Thought: Equilibration of Cognitive Structures. Viking Press, 1977.

Pinker, S. (2002). The Blank Slate: The Modern Denial of Human Nature. New York: Viking.

professionals (4th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson

Rotenberg, K. J., Fox, C., Green, S., Ruderman, L., Slater, K., Stevens, K. & Carlo, G. (2005). Construction and validation of a children's interpersonal trust belief scale. British Journal of Developmental Psychology, 23, 271-292.

Ugwuozor, Felix. (2016). Philosophy of Tabula Rasa Theory and Education of a Typical African Child. Australian Journal of Basic and Applied Sciences. Pages: 166-172.



Title: Proceedings of the Fourth Scientific Conference on Reviving the Heritage of Amir al-Mu'minin (Peace Be Upon Him)

-Part Two-

Publisher: Intellectual and Scientific Society of Al-Ameed

Al-Maraya Center for Studies and Media

General Supervision: Prof. Dr. Shawqi Mustafa Al-Moussawi

Coordination and Execution: Asst. Lect. Dhiea Mohammed Hassan

Technical Administration: Asst. Lect. Ali Razzaq Khudhair

Design and Print Output: Ahmed Mohsen Al-Husseini

Number of Copies: 250

1448 AH – 2026 AD